5

μ

اللّهم صلّ على سيّدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهّرنا بها من جميع السّيئات، وترفعنا بها أعلى الدّرجات، وتبلّغنا بها أقصى الغايات، من جميع الخيرات، في الحياة، وبعد الممات.

اللّهم صلّ على سيدنا محمد السّابق للخلق نُورُه، ورحمة للعالمين ظهوره، عدد من مضى من خلقك ومن بقي، ومن سعد منهم ومن شقي، صلاةً تستغرق العدّ، وتحيط بالحدّ، صلاةً لا غاية لها ولا منتهى، ولا انقضاء، صلاةً دائمةً بدوامك، وعلى آله وصحبه مثل ذلك، وسلم تسليمًا.

وبعد،

فإن الدّين الحنيف قد أولى لحرمة النّبي ρ مكانةً كبيرةً، وقدرًا عظيمًا، وجعل من حرمته تعظيمه، وتعظيم كل ما اتصل به بنسب أو سبب، فأوجب على معشر الاسلام حبّه، وحبّ أهل بيته، وحبّ أصحابه، ما جعل الكثير من علماء الأمّة وفقهائها ومحدّثيها، لمّا يتكلمون عن قدره ρ يستفيضون في الحديث عن مناقب أهل بيته، ومآثر صحابته ψ.

وقد ألّف السّلف الأُوَلُ في مناقب أهل البيت المُطهّرين ومكارم الصّحابة كتبًا كثيرةً، وتبعهم الخلف في ذلك فحفلت المكتبة الاسلاميّة بالعديد من مؤلّفات المناقب التي كانت تستغرق في فضائل هؤلاء وشرف أولئك، والدّافع في هذا كله الدّعوة إلى احترام هذا الجناب المعظّم وتوقيره.

وممّن ألَّفوا في فضل آل البيت المطهّرين:

- الإمام النَّسائي وكتابه: "**فضائل عليτ**".
- الإمام ابن شاهين، وكتابه: "**فضائل الزهراء**".
- الحافظ السّيوطي، وكتابه: "**إحياء الميت بفضائل أهل البيت**"، الذي جمع فيه ستّين حديثًا للنّبي ρ في فضلهم.
- الامام ابن حجر الهيثمي في كتابه: "**الصواعق المحرقة**"، ذَودًا عنهم وعن فضلهم.
- الإمام النّبهاني وكتابه: "**الشرف المؤيد لآل محمد ρ**".

ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الحديث أو الفقه أو السّيرة، وحتى الأدب والتّاريخ من ذكر فضائل أهل البيت الطّاهرين، وتعظيم مرتبتهم العالية.

وفي الجزائر ألّف العديد من العلماء في فضائل أهل البيت وأنسابهم، وقدرهم ومكانتهم، ومن المؤلّفات التي كان لها علاقة بالشّرف والشّرفاء:

- "**إسماع الصّم في إثبات الشّرف من جهة الأم**" لابن مرزوق الحفيد التلمساني.
- "**تحفة الوارد، في اختصاص الشّرف من جهة الوالد**"، لابن قنفد القسنطيني.
- "**عقد الجمان النّفيس، في ذكر شرفاء غريس**"، لأبي زيد الغريسي.
- "**سلسلة الأصول في شرف أبناء الرّسول**" للقاضي حشلاف.
- "**منار الإشراف في فضل عصاة الأشراف**" للشيخ عاشور بن محمد الخنقي.

إلا أن هذه الكتب كلّها ليست في تفصيل المرتبة العامّة للعترة النبوية، بقدر ما هي بيانٌ لأصول فريق معيّن، أو الدّفاع عن آخر.

وتكاد تنفرد رسالة العلاّمة محمّد بن المشري السّائحي من بين هذه المؤلفات جميعًا، لتخرج في موضوع عامّ، يتناول المرتبة العالية للشّرفاء من آل بيت النبوة، وما يجب أن يحظوا به من المزايا والحقوق، التي أعطاها لهم الدّين الحنيف.

والمميّز في هذه الرّسالة أيضًا هو ارتباطها الوثيق بالعصر الذي أُلّفت فيه، فقد كُتبت في زمن ساءت العلاقة فيه بين السلطة والشرفاء بشكل كبير، كما أن انتماء مؤلّفها إلى الطّريقة التّيجانية، يُحيلنا على عدّة فرضيّات لن تكون بعيدةً عن الواقع الذي ترجمته مواقف هذه الطّريقة بالخصوص من السلطة آنذاك.

وتظهر أهميّة هذه الرّسالة من عدّة وجوهٍ في ارتباطها بالثّقافة الدّينية والشّعبية في آنٍ واحدٍ، وارتباطها بالجانب السّياسيّ والاجتماعي في الوقت نفسه أيضًا.

ومهما يكن، فإنّ هذه الرّسالة تنقل إلينا – إلى جانب هذا– صورةً عن حركة التّأليف التّلقائية التي كان علماءُ الجزائر يبادرون بها من تلقاء أنفسهم ومن غير توجيهٍ أو تكسّب، حبًا في العلم، وخدمةً لله ولرسوله.

ولعلّ أصدق ما يُصدّق ما أذهب إليه، هو أن هذه الرّسالة حملت في طيّاتها العديد من معاني الحبّ والتّعلق بالذّات الأحمديّة ومن انتسب إليها من أهلٍ وذريّة، وهذا كلّه لا لشيء، إلاّ حبًّا فيمن شرّفهمُ الله وطهّرهم.

رزقنا الله وإيّاكم محبّته، ومحبّة نبيّه، ومحبّة أهل بيت نبيّه والصّالحين من عباده.

إنّني وأنا أُقبل على تحقيق رسالة نُصرة الشّرفاء في الرّد على أهل الجفاء، أجد نفسي مُشرَّفًا بالحديث عن هذه العترة الطّاهرة، والتّجول في رحاب فيوضاتها،

مستمطرًا من البركة الإلهية العون والتّأييد، لخدمة العلم بنية صادقة وجهدٍ مكتوب، وأنا إن وُفّقت فيما رُمته فالفضل لله تعالى، ولأساتذي المُشرف الذي لم يبخل علي يومًا -أحسن الله إليه-، والشّكر في هذا أيضًا موصول إلى جمع أساتذتي الفضلاء على جهدهم وتوجيههم طيلة فترة الدراسة، وإن أنا أخللت ببعض العمل، فمن قصوري، فالعذر أسأل من الكرام، والعذر عند كرام النّاس مقبول.

وعلى الله التكلان، فمن توكّل على الله كفَاه، ومن لجأ إليه لم يُكلّف إلى سواه، وهو المستعان وعليه قصد السّبيل.

وصلى الله على سيّدنا محمّد سيّد النبيين، وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن الحاج محمّد بن الصغير

بريان، غرداية في: 15 جوان 2013م

القسم الأول :

ابن المشري، ورسالته " نصرة الشّرفاء في الرّد على أهل الجفاء"

1. التعريف بابن المشري وآثاره:

1.1: مولد ابن المشري، ونسبه، ووفاته، وعصره:

أ- مولده:

ولد الشّيخ محمّد بن المشري سنة: 1146هـ حسب الأستاذ عبد القادر موهوبي[1]، في الترجمة التي خصه بها، ولعلّه الوحيد الذي انفرد بذكر سنة ميلاده، وإن كانت سنة وفاة ابن المشري قد وردت في أغلب تراجمه التي حوتها كتب التيجانية، فإن سنة مولده لم يشر إليها أي من هذه الكتب، وبقيت مبهمة غامضة، وربما تم تفاديها من قبل المترجمين لعدم تحقيقها، ولست أدري من أين يمكن أن يكون الأستاذ موهوبي قد استقى معلومته هذه، اللهم إلا أن يكون قدّرها أو استنبطها من خلال العديد من القرائن المتعلقة بحياة الرجل، وهو ما لا يحقّق حقيقةً علميّة ثابتة، بقدر ما يفتح الباب للعديد من الفرضيات والاحتمالات، وفي هذ السّياق يقول الأستاذ محمد الراضي كنون في مقدمة وضعها في تحقيق لكتاب الجامع لابن المشري :« **إننا لا نعرف تاريخاً محدّدًا لسنة ازدياده، ومهما يكن من أمر فإنه من مواليد منتصف القرن الثاني عشر الهجري، إعتبارًا لكونه من جيل شيخه ومربيّه سيدنا أبي العباس التيجاني، رضي الله**

---

[1]- <u>تحفة الأولاد في سند الأجداد</u>، عبد القادر ميهوبي، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط 1، 2009 ، ص233 .

عنه..))[1] ولا يقع اللّبس في سنة مولد ابن المشري فحسب، بل يتعلق الأمر أيضًا بمكان مولده، فبالرغم من أن قبيلة أولاد السائح[2] التي ينتسب إليها ابن المشري تستقر منذ نشأتها ببوادي ريغ وقراه المتناثرة كبلدة عمر، والجالي، والعلية، والحجيرة، والطيبين، والطيبات، فإن هذه القبيلة كانت تعتمد في حياتها –خاصّة خلال الفترة التي ولد فيها مترجمنا– على الحلّ والتّرحال تتبّعًا للخصب، وهي وإن كانت تعتمد منذ القدم على الفلاحة وغرس النخيل في مشاتيها، فإنها كانت متنقلة أيضًا طلبًا للمرعى لمواشيها، فقد ((كان أولاد السّايح بدوًا رُحّلاً لا يعرفون الاستقرار، متنقّلين من محطّة إلى أخرى، حسب الحاجة والمراعي، ..وكان أولاد السّايح على صلةٍ بوادي ريغ، والقرارة، وصحراء بريان، ثم آفلو وتيارت، وفي الجهة الأخرى يمرُّون على مسعد، وبوسعادة، والجلفة، والشّارف، وكانت كلّها محطّاتُ تنقّل وراحة))[3].

إن هذا التنقّل في رحلتي الشّتاء والصيف يجعل مكان مولد ابن المشري محتملاً بين أن يكون بمنطقته، وبين أن يكون في منطقة ما من مناطق الوطن التي كان قومه يرحلون إليها في مصائفهم، وبالرغم من ذلك فقد أشار الأستاذ موهوبي إلى أن مسقط

---

[1]- الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، تح: د. الحسن بلخير ، محمد المهدي الكنسوسي، دار الأمان، المغرب، 2002، ص 08.

[2]- قبيلة أولاد السائح، أوالسايح: قبيلة عربية هاشمية تستقر في الجنوب الشرقي الجزائري وينتسب أفرادها إلى الولي الصالح سيدي محمد السايح المدفون بناحية بلدة عمر قرب تقرت، بولاية ورقلة، وتنقسم هذه القبيلة إلى فرق عدة (ينظر: عبد القادر موهوبي، مرجع سابق).

[3]- ومضات تاريخية واجتماعية في تاريخ وادي ريغ، عبد القادر موهوبي ، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2011، ص119.

رأس ابن المشري هو قرية العليّة[1] من قرى تقرت[2]، فيما أشار كنون في ترجمته له إلى أنه ولد في تقرت أيضًا[3] ، ولا ندري من أين استقى كل من موهوبي وكنون هذه المعلومة أيضاً، والأستاذ بشير بديار ينقل لنا رواية شفويّة لبعض علماء أولاد السايح الذين يروون أن الشيخ محمد بن المشري ولد بمنطقة تملاّحت قرب تماسين في الأرض الفلاحية لوالده، الذي كان يملك بتلك المنطقة واحة شاسعة، كان يستخدم عليها السيّد عيسى الينبوعي والد سيدي الحاج علي التماسيني، الذي سيكون له شأن مع ابن المشري وطريقته التيجانية[4] .

إن التنقيب في حياة أي علمٍ من الأعلام يحيلنا إلى العديد من التساؤلات عن كل دقيقة من دقائق رحلته الدنيويّة، ولعل الآثار وحدها كفيلة بكشف أكثر الحقائق غموضاً، وبيان ما أُشكل بجلاء، والمشكل الذي يواجهنا دائمًا، هو أن كلّ ما كتبه ابن المشري تقريبًا لا يزال مخطوطًا، تحفظه الخزائن بتحفّظٍ شديدٍ، كونه ممّا خص به الشيخ أحمد التيجاني رفيقه ابن المشري دون غيره، ما جعل كل هذه الآثار تبقى رهينة التّحفظ والمنع، ولو أن هذه الآثار خرجت للنور لكشفت لنا – ربما– جانباً مهمًّا من حياة الرّجل وفكره، ومنها ربمّا تحقيق سنة مولده، وإن كانت مستبعدة لعدم شهرة تسجيل المواليد، وانعدام السّجلات في زمانه.

---

[1]- قصر العلية أو العقلة الحمراء كما كانت تسمى قبل قدوم أولاد السايح إليها من القرى القديمة بوادي ريغ كانت تسكنها أهل كنزوة من قبيلة سعيد أولاد عمر ثم تخلت عنها لصالح أولاد السايح (ينظر : تحفة الأولاد في سند الأجداد، ص 84-90).

[2]- تحفة الأولاد في سند الأجداد، عبد القادر موهوبي، ص456.

[3]-، الجامع لما افترق من العلوم ، محمد بن المشري، ص 08.

[4] - إضاءات في تاريخ أولاد السايح، بشير بديار ، الباحث، عدد 24، (نوفمبر2008)، ص23.

وبهذا يبقى مولدُ ابن المشري مفتوحاً على عدّة احتمالات وهو في الحقيقة ممّا لا يضير بحال، لأن جهل مولد الأعلام أشباه ابن المشري شائع، كونه وُلد في ثنائيّة من الزّمان والمكان لم تكن تعرف للحالة المدنيّة سجلاتٍ وتقييدات منظمّة، اللّهم إلا ما كان شاذًّا، وعلى مستويات عائليّة ضيّقة.

ب- نسب الشيخ محمد بن المشري، ونسبته :

الفرق بين النّسب والنّسبة عند اللّغويين لا يكاد يكون موجودًا، يقول الرّاغبُ الأصبهاني: ((**النسب والنسبة: الاشتراك من أحد الأبوبين..**))[1] أما في لسان العرب: ((**النسب نسب القرابات، واحد الأنساب**))[2] ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين: ((**النسب هو الصلة والقرابة، والنسبة مصدر الانتساب**))[3].

وعلى هذا التعريف الأخير يقوم الفرق بين النسب والنسبة في المستوى الاصطلاحي فيقع في أنّ النّسب يعني الدلالة على القرابة والصّلة[4]، وأما النّسبة فتعني اتصال الشخص بمدينة معينة أو قبيلة معينة، أو مهنة معينة، فيعرف بالنّسبة إليها، وإذا

---

[1]- شرح مفردات القرآن، الراغب الأصبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط4، 2006، ص157.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ج7، ص122.

[3]- كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2،1992 ،ج7، ص271.

[4]- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ج2، ص157.

كان نسب الشيخ ابن المشري واضحاً، -عدا بعض الخلل في سلسلة آبائه-، فإن نسبته تجاذبتها مناطق عدّة تفصل بينها مئات الكيلومترات.

أشار الأستاذ موهوبي إلى نسب الشيخ ابن المشري بقوله: ((**سيدي المشري بن سيدي التواتي أعقب ولدين هما سيدي محمد بن المشري الفقيه والعالم – رحمه الله- ، وعليّا**))[1] وأشار إلى ذلك مرّة أخرى بقوله: ((**سيدي محمد بن المشري بن التواتي بن أحمد بن محمد السائح يعتبر من الجيل الرابع للأحفاد**))[2]، وهذا يعني أن الوليّ الصّالح سيدي محمد السايح[3] هو الجد الرابع لابن المشري[4]، ونسبته السائحي أو السايحي – بتسهيل الهمزة[5]- أكدتها أغلب المصادر التي ترجمت له، ففي كشف الحجاب للحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج: ((**الإمام القدوة المبجل الهمام أبو عبد الله سيدي**

---

[1]- تحفة الأولاد في سند الأجداد ، عبد القادر موهوبي، ص 402.

[2]- مرجع سابق،ص 455.

[3]-الشيخ سيدي محمد، أو امحمد السايح، شريف من كبار الأولياء العارفين المشهورين في منطقة وادي ريغ، عاش حياته داعيا إلى الخير، متنقلا في العديد من جهات الوطن، وقد استقر سنوات بمنطقة العطف بوادي ميزاب، وأسس هناك مدرسته، ثم هجر المنطقة إلى وادي ريغ، أين توفي في آخر القرن العاشر الهجري، ودفن قرب خلوته التي كان يتعبد فيها فأصبح ضريحه مزارا ، كان ينتمي إلى الطريقة القادرية، وقد خلف عدة أولاد، تفرعت منهم قبيلة أولاد السائح المعروفون بالصحراء الجزائرية، وإليه ينتسب الشيخ ابن المشري(ينظر: عبد القادر موهوبي المرجع السابق، ص331).

[4]- استبعد الأستاذ بشير بديارهذا النسب واعتبره غير صحيح لبعد الشقة بين سيدي محمد السايح وابن المشري ما يحتمل أن تكون سلسلة الأجداد أطول (ينظر: بشير بديار، مرجع سابق،ص28).

[5]- تسهل الهمزة عند المغاربة إقتداء بقراءة ورش عن نافع وهي لغة أهل مكة والمدينة.

محمد بن المشري الحسني السايحي التقرتي الدار»[1] ، وكذلك في رفع النقاب للمؤلف نفسه قوله: « **ومنهم العلامة محمد بن المشري السائحي التوكرتي** »[2]، أما في تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي: « **ومن مشاهير فقهاء الأغواط، محمد بن المشري من عرش أولاد السائح، له ثلاثة تآليف هي: الجامع، ومواهب المنان، ونصرة الشرفاء، وكانت وفاته سنة 1224هـ بعين ماضي محل إقامته،...**»[3] ، وقد ورد ذكر نسبة سيدي محمد بن المشري (السائحي) في عدّة مصادر أخرى مثل بغية المستفيد للعربي بن السايح، و فتح الملك العلام، وإتحاف أهل المواهب العرفانية، للفقيه الحجوجي، وروض شمائل أهل الحقيقة لابن محمَّ العلوي الشنقيطي، وكلها تؤكد هذه النسبة التي تصل محمد بن المشري بالولي الصالح الشهير بمنطقة وادي ريغ بالجنوب الشرقي الجزائري، سيدي محمد السائح الشريف الحسني.

الغموض في حياة بن المشري يبدأ من سنة مولده، واسم أبيه، إلى نسبه الأعلى الذي وقع فيه تداخل للأسماء والكنى، بل إن كثيرًا من المدن تجاذبت نسبته إليها، وهذا كلّه – ربّما– لشهرة الرّجل ونبوغه البالغين.

الخلل الواقع في النسب القريب لابن المشري هو في اسم والده، فهل يكون مترجمنا هو محمد بن المشري؟ ،أو محمد بن محمد بن المشري؟، حيث تذهب العديد من الكتب التي ترجمت لابن المشري إلى النسب الأول، فيما تذهب النسخة الفحمية

---

[1]- كشف الحجاب، أحمد بن الحاج العياشي، سكيرج، المطبعة المهدية، المغرب، د ط، 1961، ص 151.

[2]- رفع النقاب، أحمد بن الحاج العياشي، سكيرج ، المطبعة المهدية، المغرب، ط1، د ط، د ت، ج3، ص 191.

[3]- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، ج1، ص106.

لكتاب نصرة الشرفاء[1] إلى النسب الثاني وتؤيدها النسخة المطبوعة من الكتاب التي عمل عمل عليها الأستاذ عبد الرحيم السيد التيجاني[2]، وتزيد على نسبة السائحي نسبة السباعي، وهي النسبة نفسها في كتاب جواهر المعاني ((**أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن المشري، الشريف المنيف الكامل العفيف، الحسني السائحي، السباعي أصلاً** ..))[3]، والحقيقة أن إسم محمد المكرر لا يستبعد أن يكون هو نفسه إسم والد ابن المشري لتفشي العادة في منطقة الصحراء أن يسمى الرجل إسما ويكنى كنية تطلق عليه، والعادة إن الكنى كانت غالبا ما تجري على إسم (ابن فلان)، فالاسم الكامل لوالد مترجمنا هو محمد المكنى بابن المشري، فيكون الإسم الكامل لمترجمنا هو محمد بن محمد بن المشري، وهو الإسم الذي أوردته عدة مصادر ترجمت للرجل.

ويشير لسان العرب إلى أن الكنية على ثلاثة أوجه:((**أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني أن يكنى الرجل باسم ابيه تعظيما وتوقيرا، والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه**))[4]، إن كنية ابن المشري من الصنف الثالث الذي قام مقام اسم الرجل حتى عرف بالكنية بدل اسمه، وربما كانت كنية المشري بدلا لإسم ابيه محمد، فكان الإسم الكامل لوالده محمد المشري، بينما تكنى هو

---

[1]- نسخة فحمية لكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء، لمحمد بن المشري،محفوظة بمصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة تحت رقم :1065، وجه الورقة رقم:01 .

[2]- تحقيق الأستاذ عبد الرحيم السيد التيجاني لنصرة الشرفاء لمحمد بن المشري المنشورة باسم باسم (dar-sirr.com) على الشبكة العالمية للأنترنت.

[3]- جواهر المعاني، علي حرازم، تح: محمد الراضي كنون، دار الأمان، المغرب، 2006،ط1، ص122.

[4]- لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص233 .

بابن المشري، وهو ما شاع به للدلالة عليه حتى عند شعراء الطريقة التيجانية، من ذلك قول الشيخ سكيرج:[الرجز]

وَجَاءَهُ إذْ ذَاكَ سَامِي الْقَدْر فَرْد السّنَا سَيّدنَا ابنُ المشْرِي[1]

أو قول صاحب البغية، في تعقيبه:[الرجز]

وَكَالفَقيهِ العَالمِ ابْنِ المشْري صَاحبِ شَيْخنَا رَفِيعِ الذّكْر[2]

أما صاحب الجامعة العرفانية فيقول:[الرجز]

وَجَاءَهُ يَطْلُبُهُ ليُقْرِي سيّدُنَا محمّدُ بنُ

النسب البعيد لابن المشري يتعلق بأشهر أجداده الشيخ سيدي محمد السايح فابن المشري هو ابن ابن حفيد الشيخ سيدي محمد السايح، وسيدي محمد السايح هو: ((محمد أو أمْحَمّد المكنى بالسائح، بن أحمد، بن علي، بن يحي، بن محمد، بن يعلى، بن هاشم، بن بلقاسم، بن علي، بن أحمد، بن عبد العزيز، بن خليفة، بن محمد، بن إسماعيل، بن هلال، بن عمران، بن زكرياء، بن زين العابدين، بن هاشم، بن محمد، بن علي، بن ناصر، بن يوسف، بن أحمد، بن علي، بن محمد، بن إدريس الأصغر، بن إدريس

[1]- كشف الحجاب، أحمد سكيرج، ص 151.

[2]- بغية المستفيد شرح منية المريد، محمد العربي بن السايح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص165.

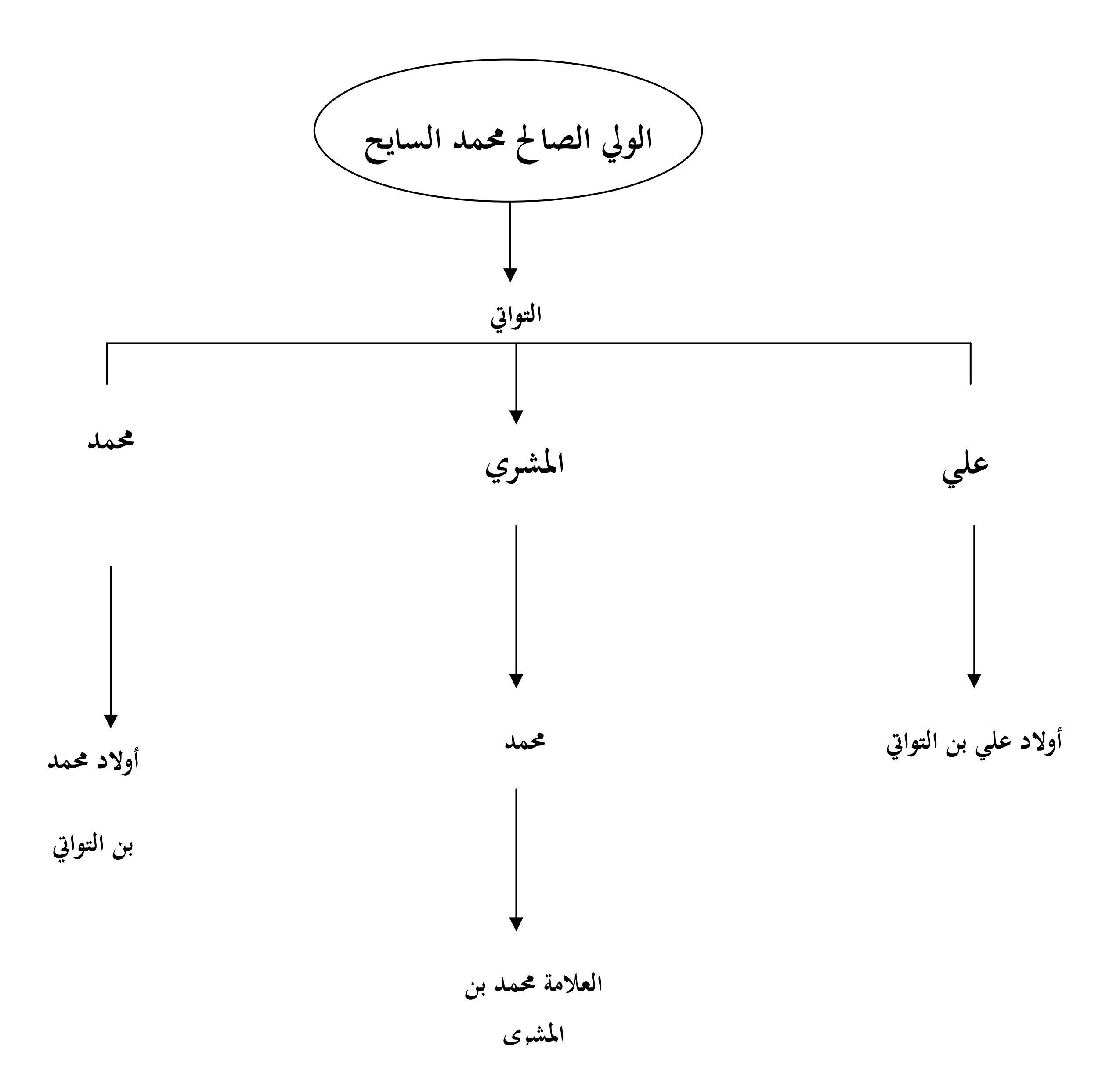
[3]- الجامعة العرفانية، عبد الحفيظ الحسني بن السلطان الحسن، مطبعة النهضة، فاس، المغرب، ط1، 1930، ص06.

الأكبر، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي، بن أبي طالب τ ،وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ρ))[1].

إذن فهو من المنتسبين إلى العترة النبوية الطاهرة، وجده سيدي محمد السايح هذا كان من الأولياء المعروفين، الذين ذاع صيتهم وظهرت كراماتهم، وقبره مزار في بلدة عمر، بنواحي تقرت عاصمة وادي ريغ بولاية ورقلة، بالجنوب الشرقي الجزائري، ويتفرع نسب الشيخ ابن المشري من شجرة أولاد السايح بالشكل الآتي:

---

[1]- **تحفة الأولاد في سند الأجداد، ص 474.**



شكل (1): نسب العلامة محمد بن المشري.

ولا يتوقف نسب بن المشري في السائحي، أو السايحي، أي بالنسبة للشيخ سيدي محمد السايح فقط، بل يتعداه إلى نسب أبعد، كما رأينا في جواهر المعاني وغيره من نسبة (السباعي)، وهي نسبة تصله بالشرفاء السباعيين، وفي ذلك ما يستوجب تحقيق هذه الصّلة أيضًا، أما نسب الادريسي الحسنيّ فلا يحتاج إلى متابعة باعتبار أن جُلّ شرفاء بلاد المغرب إنمّا يجتمعون في الفرع الإدريسي المتّصل بسيدنا الحسن بن سيّدنا علي بن أبي طالب ψ [1].

يقول الأستاذ كنون: ((**وكانت ولادته داخل أسرة جليلة محافظة، تنتسب إلى فرع أولاد السائح السّباعيين..**))[2]، بينما يعطينا الأستاذ موهوبي إشارة إلى نسب السّباعي في أنه يوجد من أجداد الشيخ ابن المشري من لقب بالسّبع فيقول: ((**الشّريف سيدي أحمد بن سيدي علي بن يحي الإدريسي الحسني، وفد على مدينة تلمسان من السّاقية الحمراء وهو الشريف سيدي أحمد بن سيدي علي بن سيدي يحي بن محمد بن يعلى بن هاشم بن بلقاسم بن علي بن أحمد المكنى بالسبع بن عبد العزيز...إلخ، فيعتبر سيدي أحمد بن سيدي علي بن يحي سبعي إدريسي حسني**))[3] ، ويعزّز نسبة السّباعي ما يَرِدِ في الثّقافة الشّعبية من كُنى وألقاب متعدّدة للشيخ سيدي محمد السّايح التي منها (**مُولَى**

---

[1] - **<u>دولة الأدارسة</u>، إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1982، ص113.**

ص113.

[2] - **الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، ص 08.**

[3] - **<u>تحفة الأولاد في سند الأجداد</u>، ص 202.**

سَبْعَ أقْبَابْ) أي صاحب السّبعة قباب، ومنها (**بُوعَسْرِيّه**) التي تعني الأسد (السّبع)، وفي ذلك يقول الشّيخ الشّاعر أحمد بن الحرمة اليحياوي الشّريف[1]:[ملحون شعبيّ]

وَيْنكْ يَا بُو سَبْعَ أقْبَابْ سِيدْ السّايحْ لله كُونْ فِي

في نهاية الأمر يتّضحُ نسب الشّيخ ابن المشري جليًّا في أنه سائحيٌّ، سباعيٌّ، إدريسيٌّ، حسنيٌّ، شريفٌ، من ذريّة سيدنا الإمام عليّ بن أبي طالب τ، ولا نشك بتاتًا في أن لهذا النّسب الشّريف صلةٌ وطيدةٌ بكتابنا الذي نعكف على تحقيقه، والذي من خلاله استطاع مترجمنا أن يبوّأَ نفسه مرتبةَ ظهير الشّرفاء ومحاميهم.

باتضاح النّسب الطّيني لابن المشري نجد أنفسنا أمام مشكلة أخرى، وهي نسبة الرّجل إلى عدّة مدن، فالذين ترجموا له إن يكونوا قد أجمعوا على نسبه، فقد اختلفوا في نسبته، فهو في كتب التّيجانية ينسب إلى تقرت وكُنّي بالتّوقرتي، أما عند الحفناوي فنسب إلى الأغواط وعين ماضي وكُنّي بالأغواطي، وهي الكنية التي أقرَّهُ عليها صاحب مَعلمة الجزائر[3] أيضًا، أما عند الأستاذ موهوبي فنُسب إلى قرية العليّة مسقط رأسه، إنّنا في

---

[1]-أحمد بن الحرمة اليحياوي الشريف (1835م-1924م) من أكبر شعراء الملحون في الجزائر، ولد ببريان من ولاية غرداية، ثم ارتحل إلى الأغواط، وتعلم بها، وانتسب إلى الطريقة القادرية= =وكان مؤيدا للخلافة الاسلامية العثمانية، ومعارضا للسياسة الاستعمارية، خصوصا سياسة التجنيد الاجباري، جمع ديوانه المؤرخ علي بن الحسن اليحياوي فيما سماه: هداية الأمة إلى كلام ابن الحرمة (ينظر: محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجنوب، المطبعة العربية، الجزائر، ج1، ص 173).

[2]- ديوان، أحمد بن الحرمة اليحياوي، جمع وتعليق: عمار مطلق، مطبعة بن سالم، الأغواط، ص 123.

[3]- معلمة الجزائر، عاشور شرفي، ص90.

الحقيقة أمام شخصيّة طموحة نشأت منذ الصّغر توّاقةً للمعرفة متحمّلة في سبيل ذلك المشاقّ ومفارقة الأوطان، والبعد عن الأهل والأحبة والخلاّن، وهذا ما جعل ابن المشري يخرج من بين كثبان رمال بلدته الصغيرة العليّة إلى أقصى الغرب الجزائري، في مسافة قد لا تقل عن الألف كيلومتر تقريبًا، إلى عاصمة العلم تلمسان، وهناك كُتِب له أن يلتقي بالشيخ أحمد التيجاني، الذي لقّنه الطّريقة الخلوتيّة القادريّة، ليُصبح من أوائل مريديه وملازميه، وينتقل معه في معظم رحلاته، إلى أن استقرا معًا في الحضرة الفاسية، فيصبح بذلك أمين سرّه، ومخزن أسراره، وتبعد الشّقة أكثر بابن المشري عن مسقط رأسه، الذي لم يعد إليه إلاّ حاملاً للدّعوة إلى الطّريقة الجديدة، ويبدو أن ابن المشري لما نُسب إلى تقّرت، إنما نسب إليها لأنها كانت عاصمة الإقليم الذي وُلد به، فالعليّة وتيماسين والحجيرة وبلدة عمر، و... كلها قرى كانت تخضع منذ القديم لعاصمة وادي ريغ تقرت، وسلاطينها من بني جلاّب.

أما نسبة الأغواطي فهي أيضًا تتعلّق بعاصمة منطقة الواسطة الأغواط[1]، التي كانت حاضرةً من حواضر العلم في زمن الرّجل، وكانت قرى عين ماضي وتاجموت والعسافية وقصر الحيران[2] و..كلها تعد تَبَعًا للأغواط، حتى أنه خلال الفترة التركية كان

---

[1]- الأغواط مدينة من أكبر مدن الصحراء الجزائرية تبعد 400 كلم جنوبا عن العاصمة الجزائرية، بدأت العمارة الفعلية فيها بقدوم الهلاليين إليها في بداية القرن العاشر الميلادي، وقد تأسست من قصبتين قصبة الأحلاف وقصبة أولاد سرغين، كما كان للولي الصالح سيدي الحاج عيسى التلمساني دور كبير في عمارتها والاصلاح بين قبائلها، اشتهرت قديما بالفلاحة والتجارة، إحتلها الاستعمار الفرنسي عام:1852 م،بعد مقاومة عنيفة، وكان لها دور كبير خلال فترة الحركة الوطنية، وإليها ينسب العديد من المشاهير، والعلماء(ينظر: عاشور شرفي، معلمة الجزائر،ص88).

[2]-عين ماضي، و تاجموت، والعسافية، قصر الحيران: قصور بالرغم من استقلاليتها فإنها كانت دائما تبعا للأغواط التي كانت عاصمة للإقليم (المرجع السابق،ص88).

العديد من أبناء القبائل البدوية المحيطة بالأغواط كالأرباع، والحرازلية، وأولاد سيدي عطاء الله، والمخاليف[1] يحسبون على الأغواطيين، ويعدُّون منهم.

وبهذا فإن محمّد بن المشري إن عُدّ من جهة مسقط رأسه فهو من أبناء قرية العْلَيّة أو تمْلاحت وتماسين التّابعة لإقليم تقرت، وإن عُدّ من حيثُ استقرارُه في آخر عمره فهو من أهل عين ماضي من إقليم الأغواط، وإن عُدّ من أهل فاس فهو من العلماء الذين سلخوا عمرًا بها، ولقي فضلاءها وعلماءها وأخذ عنهم وأخذوا عنه، والأمر كلّه إنّما يسجل في شهرة الرجل، وانفتاحه على جهات عدّة، ما جعل كل منطقة تودّ لو أنها تستأثر به لنفسها دون الأخرى.

[1]-الأرباع، الحرازلية، المخاليف: قبائل بدوية، تنتسب الأولى إلى العرب الهلاليين، بينما تنتسب الأخيرتين إلى العترة النبوية الطاهرة، لهذه القبائل تأثير كبير في مجريات الأحداث التاريخية في منطقة الأغواط (ينظر: بديار بشير، مرجع سابق، ص 13).

ج – وفاة الشيخ محمد بن المشري:

تتفق المصادر التي ترجمت لابن المشري على سنة وفاته التي هي: 1224هـ ، وهو ما يوافق حوالي سنة: 1809م، فهذا التاريخ ذكر في كشف الحجاب[1] و كذلك في رفع النقاب[2] ، كما ذكر التاريخ نفسه عند الأستاذ موهوبي[3]، بينما إنفرد كنون في تحقيق الجامع بذكر تاريخ الوفاة كاملا فقال: « **توفي برحاب القرية المذكورة (عين ماضي) بتاريخ يوم الاثنين فاتح من ذي القعدة الحرام عام 1224هـ**»[4] موافقا للتاريخ الميلادي 08 ديسمبر 1809م، فيكون ابن المشري قد توفي قبل وفاة شيخه سيدي أحمد التيجاني بستّ سنوات، وتذكر المصادر كلها أنه توفي بعين ماضي محلّ إقامته[5]، وقبر الشيخ محمد بن المشري معروف يزار في عين ماضي بولاية الأغواط، في مقبرتها العامّة وعليه

---

[1]- **كشف الحجاب، أحمد سكيرج، ص152.**

[2]- **رفع النقاب، أحمد سكيرج، ص192.**

[3]- **تحفة الأولاد في سند الأجداد، عبد القادر موهوبي، ص204.**

[4]- **الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، ص18.**

[5]- **تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، ص302.**

حويطة ظاهرة دفن فيها كل من السيد محمد بن المختار التيجاني والد الشيخ أحمد التيجاني، وأمه السّيدة عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السّنوسي التّجاني الماضوي، ودفن بجانبها اخوه ابن لهما مات صغيرا، وبجانبهما في الجهة الشرقية من الحويطة دفن الشيخ محمد بن المشري – رحمهم الله أجمعين –، وبهذا يكون الشيخ ابن المشري قد دفن في المقبرة العائلية للشيخ التيجاني، مجاورًا لوالديّ شيخه.

الغريب في الأمر أن الغموض ظل يصاحب شخصية الشيخ ابن المشري إلى غاية وفاته، فرجوعه المفاجيء إلى عين ماضي يطرح أكثر من تساؤل، ووفاته في صمتٍ يفتح الباب لاحتمالات متعددة، حتى أن كتب التيجانية على اختلافها تكاد تعزل حياة الرجل من مرحلة رحيله من فاس ومفارقته لشيخه التيجاني، ولا تذكر له عدا بعض الرسائل والمخاطبات بينه وبين شيخه الذي تعلقت به همته، ولعل هذا يحيلنا إلى بحث أعمق في كل ما يتعلق بالحياة العائلية لهذا العالم الذي كان فريدًا في زمانه ومكانه، ويبدو أن الغموض امتدّ حتى إلى نسل الرّجل، فلم نجد من يذكر له ابنًا أو يلمّح إلى انقطاع نسله، عدا ما ورد عند الاستاذ موهوبي في مشجر أبناء المشري بن التواتي ومن تفرع منهم، في إشارة ضمنية إلى أن نسب الشيخ محمد بن المشري يكون قد انقطع بوفاته، لأنه لم يخلف من الأولاد شيئا يذكر، وإن كانت كُنية أبي عبد الله تربطه بولد له إسمه عبد الله، فإنه لم يثبت له ولد بهذا الاسم، ولم يذكر له نسل أو فضل، وربما يكون هذا الولد قد مات في صباه، وانقطع بموته نسل الشيخ ابن المشري.

ويزيد هذا التناقض أكثر قول الأستاذ كنون: « **لم يتزوج قط، ولم يبن منزلا، ولم يدخر شيئا...** »[1] وهذا قول فيه نظر إذ كيف يدعى أبا عبد الله وما تزوج قط، ولقد

---

[1]- **الجامع لما فترق من العلوم، محمد بن المشري، ص12.**

تناولت العامة في منطقة الأغواط قصّة زواج ابن المشري بشيء من الخرافة والصّبغة الشعبية فذهبت أقاصيص العوام إلى أنه تزوج ليلة واحدة قبل وفاته، حتى لا يلقى الله عازبًا، وأنه لم يخلف[1]، وهي أيضًا رواياتٌ لا تسمن ولا تغني من جوع، بقدر ما تفتح أبواب الاحتمالات والتساؤلات على مصراعيها، ولعلّ ممّا يُرجح انقطاع نسب ابن المشري ويرجح قول الأستاذ كنون، ما نقله الأستاذ بشير بديار عن أحد معمري أولاد السايح الشيخ بولحية لخذاري – رحمه الله– قول الشيخ محمد بن المشري: **(مَا عَنْدِي ثلْب وُلاَ وُلدْ، وَلاَ خُزَاينْ فِي بْلَدْ، غيْر امْحبّتَكْ يَا احْمدْ)** [2].

---

[1]- **بشير بديار،مرجع سابق،ص123**

[2]- **المرجع السابق، ص125.**

د- عصر الشيخ محمد بن المشري:

عاش مترجمنا في القرن الأخير من عمر السلطة العثمانية بالجزائر، في آخر فترة الدايات، وتنقّل بين جهات عدة من الوطن، كما انتقل إلى المغرب الأقصى وبقي به سنوات عدة، ثم عاد في خاتمة المطاف إلى وطنه، وخلال رحلة عمر دامت قرابة اثنين وسبعين عاما عايش فيها أحداثا عدة، كان يتأثر بمحيطه إلى حد كبير، وحتى نتمكن من أخذ صورة جلية عن عصر المؤلف لا بأس أن نأخذ مسحة "كرونولوجية" لأهم الأحداث التي يمكن أن يكون قد عايشها، أو على الأقل تلك التي تكون قد ألقت بظلالها وتأثيراتها عليه، وقد رصدت أهم أحداث حياة الرجل في الجدول الآتي:

الأحداث	المناطق	التاريخ
ولادة ابن المشري	العلية	1146هـ/ 1733م
تتلمذ بن المشري على علماء منطقته	العلية، تقرت،..	ما بين 1152هـ/م- 1166هـ/ 1752م لقرابة عشرين عاما
مغادرته لمسقط رأسه وخروجه في رحلات عدة	مناطق متعددة من الوطن	من سنة 1166هـ/ 1752م إلى 1188هـ/ 1774م لمدة 22 سنة

		تقريبا
لقاؤه مع الشيخ أحمد التيجاني وبقاؤه في صحبته وتوليه الإمامة عليه، والنيابة في الكتابة عنه.	تلمسان، قصر الشلالة، بوسمغون،..	1188هـ/ 1752م
إعلان الشيخ التيجاني عن تأسيس الطريقة التيجانية الأحمدية	قصر بوسمغون قرب البيض	1196هـ/ 1781م
حملة الباي محمد الكبير على الأغواط وعين ماضي، وفرار الشيخ التيجاني إلى بوسمغون.	الأغواط ، عين ماضي، ميزاب..	1200هـ/1785م
لقاء بن المشري بالشيخ الحاج علي التماسيني	قرية تماسين قرب تقرت	1202هـ/1788م
مهاجمة تقرت من قبل صالح باي وإخضاعها وفرض الضرائب عليها	تقرت وورقلة والقبائل المحيطة	1202هـ/1788م
تولي الشيخ التيجاني الإمامة بنفسه	بوسمغون	1208هـ/ 1794م
لجوء التيجاني إلى فاس	فاس بالمغرب	1211هـ/ 1796م
إتخاذ التيجاني فاس مقرا دائما له	فاس بالمغرب الأقصى	1213هـ/ 1798م
كتابة الكناش من قبل بن المشري وعلي حرازم	الزاوية التيجانية بفاس	1214هـ/1800م
إعلان ابن الشريف الدرقاوي الثورة على الأتراك	الغرب الجزائري	1217هـ/ 1802م
مفارقة ابن المشري للشيخ التيجاني وخروجه من فاس واستقراره بعين	تلمسان،الجزائر، بوسمغون، عين	1218هـ/1803م

ماضي	ماضي.	
إعلان الشريف بن الاحرش الثورة على البايلك	الشرق الجزائري	1219هـ/1804م.
وفاة الشيخ محمد بن المشري	عين ماضي	1224هـ/ 1809م.

إن القرن الذي عاشه المؤلف –خصوصا في النصف الثاني منه– كان عصر وهن وضعف واضطراب للدولة العثمانية في الجزائر، وذلك بسبب الصراعات على السلطة بين الحكام العثمانيين، وتنامي الاحتقان ضدهم من قبل الأهالي، وتتابع ثوراتهم عليها، بالإظافة إلى مساهمة الكوارث الطبيعية كالزلازل والأوبئة والأمراض والمجاعات، وتفاقم الفتن والحروب الداخلية، في تردي الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأهالي، وانعكاسات كل ذلك على الحياة العامة للجزائريين.

ففي هذه الفترة – فترة حياة المؤلف – (1146هـ – 1733م/1224هـ –1809م) توالت العديد من الأحداث السياسية التي كان للكثير منها تأثير مباشر على حياة ابن المشري وتوجهاته، كما أن أغلب المناطق التي استقر بها أو انتمى إليهالم تكن على وفاق تام مع الأتراك وسلطتهم، بل إن هذه المناطق ما كانت تتورع في شق عصا الطاعة وإعلان العصيان، ففي سنة: 1200هـ/ 1785م كان الباي محمد الكبير باي الغرب يتحرك نحو الأغواط وعين ماضي لإذعان القبائل المتمردة، والحد من سلطة الشيخ التيجاني المتنامية، وكان ابن المشري حينها في رفقة شيخه الذي فر إلى بوسمغون[1]، وبعد ذلك بأقل من ثلاث سنوات في نفس السنة التي التقى فيها ابن المشري

[1]- **ورقات جزائرية، ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر، الجزائر، ط 2، 2009، ص475.**

بصديقه الحاج علي بن عيسى التماسيني بلاله مانه قرب تماسين وهي سنة: 1202هـ/ 1788م[1] كان صالح باي يزحف بجيشه إلى عاصمة منطقة وادي ريغ، ويخضعها بضرائب ثقيلة[2]، ناهيك عن الثورات الشعبية التي كان يتزعمها الشرفاء والمرابطون، ومشائخ الطرق الصوفية ضد سلطة البايلك، فقد عاصر ابن المشري ثورة الشريف بن الأحرش[3] في شرق الجزائر، وثورة ابن الشريف الدرقاوي[4] في غربها، وتمرد قبائل الحرازلية عن دفع الضرائب في الجنوب[5]، وعصيان مناطق عدة للسلطة المركزية فيه كالأغواط وورقلة وتقرت، وفي هذه الفترة «**عرفت الجزائر سلسلة من الثورات قادها مجموعة من المرابطين وشيوخ الزوايا، أرهقت النظام الحربي للجزائر وهدّدت التواجد العثماني**»[6]، هذه التوجهات السياسية المشحونة ضد الأتراك وسلطتهم كانت تجد لها أكثر من وقع في نفوس المثقفين والنخبة من أمثال ابن المشري ورفقائه من أتباع الطرق الصوفية، خصوصا إذا علمنا أن العلاقة بين شيخه التيجاني والأتراك لم تكن على الوجه

---

[1]- تحفة الأولاد في سند الأجداد، عبد القادر موهوبي، ص455.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق،ص475.

[3]- هذه الثورة تزعمها الشريف بن الأحرش،وهو محمد بن عبد الله الدرعي الدرقاوي،وقد اندلعت في عهد الباي عثمان (1803م-1804م) في الشرق الجزائري، وكان من نتائجها مقتل هذا الباي، ولم تخمد إلا بانهزام شريفها، الذي تضاربت الروايات في مقتله، ونهايته(ينظر: هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2008، ص122).

[4]- هذه الثورة تزعمها محمد بن عبد القادر الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري(ينظر:أحمد الشريف الزهار، مذكرات الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2008، ص112) .

[5]- بشير بديار، مرجع السابق،ص25.

[6]- هلايلي حنيفي، مرجع سابق، ص22.

الذي كانت تريده السلطة، حيث لم يكن التيجاني راضيًا على تصرفاتها وظلمها للرعيّة، ولا كانت هي أيضا راضية عن تنامي سلطته المقلق، وقد كان ينادي جهارًا بزوالها، ((**وقد ظهرت دعوته في الوقت الذي بدأ العثمانيون يتوجسون خيفة من نشاط الطرق الصّوفية عمومًا**))[1]، ولما قُدّر له الرحيل إلى المغرب الأقصى، والنزول بفاس، في حضرة السلطان المغربي مولاي سليمان ((**اشتكى التيجاني إليه من جور الترك وظلمهم**))[2].

هذا على المستوى السياسي الداخلي، أما على المستوى الخارجي فإن الدولة التركية الجزائرية وإن كانت تحقق العديد من الانتصارات على الجبهة البحرية بفضل بعض رياسها، فإنها كانت تشهد – في الحقيقة– مرحلة تراجع الهيمنة الجزائرية على المتوسط، وتقهقر القرصنة المربحة[3]، وهو ما صاحبه على المستوى الاقتصادي كسادٌ كبيرٌ في التجارة، وهيمنة كلية للتّجار اليهود وتدخلهم في كل دولاليب السّلطة، مع تبعية مطلقة للشركات الأجنبية –خصوصًا منها الفرنسية–، وانتشار الكثير من المجاعات والأوبئة والأمراض الفتاكة، ما جعل الجبهة الاجتماعية لا تستقر ولا تهدأ على سبب حتى تثور لغيره، ولعل الثّورات المتعددة للقبائل العربية والبربرية على السواء، وتقاربها زمنيًا، تعطينا صورة عن مدى الاحتقان الداخلي، والغليان الشعبي الذي شهدته هذه الفترة.

---

[1]- ابوالقاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص511.

[2]- المرجع السابق،ص513.

[3]- المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، دار القصبة ،الجزائر،ط1، 2009،ج2،ص445.

إلا أن الغريب في الأمر أنه برغم كل هذه الانتكاسات على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتراجع كل الأشكال المشجعة للعلم والمعرفة على المستوى الرسمي، فإن عصب الحياة الثقافية ظل حيًّا ومزدهرًا، وحركة التأليف التي تعد المرآة الأصدق لذلك، كانت نشطة إلى حد كبير، مقارنة بالواقع في كل مناحيه، وقد عاصر ابن المشري الكثير ممن ألفوا في فنون مختلفة منهم: محمد بن حواء المستغانمي، وعلي بن أحمد الجزائري، ومحمد أمزيان الملياني، وحمودة المقاييسي،[1] وغيرهم، وقد عدّ الحفناوي ابن المشري على أنه الوحيد من علماء الأغواط ممن له تآليف، وذلك رواية عن فقيه الأغواط ومفتيها أحمد بن النوي[2]، إلا أن العديد من المؤرخين ذكروا غيره من العلماء ممن كان لهم في باع التأليف والكتابة من أهل هذه المدينة، وإن كانوا من المتأخرين عن ابن المشري أو ممن عاصروه في آخر حياته، ومن هؤلاء نجد الشيخ بن الدين، والشيخ البشير بن الحاج، وآخرين[3].

وصُفوة القول إن ابن المشري عاش في عصر ساءت العلاقة فيه بين الطرق الصوفية والعثمانيين بشكل كبير، وتوسعت هوّة العداء لهذه السلطة فشملت العامة، وأثارتهم عليها في مختلف ربوع البلاد، وذلك إنما كان بسبب العديد من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي لن تطيل من عمر بقاء سلطة البايلك، بل تعجل بانهيارها، وبالرغم من كل هذه العوامل السلبية فإن الحركة الثقافية والأدبية ظلت نشطة

[1]- للتوسع: تنظر تراجم كل هؤلاء في: <u>مذكرات الشريف الزهار</u>،ص92-95.

[2]- أبو القاسم الحفناوي، مرجع سابق، ص564.

[3]- بشير بديار، <u>ابن كريو حياته حبه وشعره</u>، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 2008 ، ص48.

متواصلة، فأنتجت لنا هذه الفترة العديد من المؤلفات في مواضيع شتى، كانت مؤلفات ابن المشري في صدارتها.

2.1: شيوخ ابن المشري وتكوينه وتلامذته:

أ- شيوخ ابن المشري:

نقع في حيرة كبيرة عندما يتعلق الأمر بالشيخ محمد بن المشري في مسألة مشيخته فأغلب الكتب التي ترجمت له لم تشر إلى مشائخه الذين أخذ العلم عنهم، أو تتلمذ على أيديهم، غير أننا نستفيد من إشارة الأستاذ موهوبي إلى أن الشيخ محمد بن المشري « **قد غادر مسقط رأسه العلية وهو شاب لا يتجاوز العشرين، ولم يعد من سفره وغربته إلا وهو كبير يفوق الأربعين سنة** »[1] ، وفي هذا إشارة بليغة إلى أن التحصيل الأول لابن المشري كان بقريته العلية أو بنواحيها، ويرجح الأستاذ بشير بديار أن يكون الشيخ ابن المشري قد تتلمذ على الشيخ عبد القادر البوطي السائحي القادري[2] وأخذ عنه[3]، وأنه ربما لما بلغ سن الرشد لم يعد يكتفي بما حصله في قريته، فتاقت نفسه

---

[1]- تحفة الأولاد في سند الأجداد، عبد القادر موهوبي، ص557.

[2]- الشيخ عبد القادر البوطي من أكبر علماء أولاد السائح وصلحائهم في القرن الثامن عشر، كان قادري الطريق، ثم أخذ الطريقة التيجانية بواسطة الشيخ ابن المشري عن الشيخ التيجاني مباشرة، وأصبح من دعاة هذه الطريقة ومريديها، ضريحه مزار ومشهور ببلدة العلية، (ينظر: إضاءات في تاريخ أولاد السائح، ص10).

[3]- نفسه، ص12.

إلى الاستزادة في التحصيل والتبحر في العلوم، فشد رحاله نحو عواصم العلم التي منها تلمسان، حيث التقى بالشيخ التيجاني، الذي ظل وفيًّا له حتى آخر حياته.

ويقول الأستاذ كنون: ((**لا نملك معلومات مستفيضة عن فترة دراسة مترجمنا وتحصيله، باستثناء معلومات ضئيلة تتلخص فيما منحه الله من ذهن ثاقب وملكة قوية، وحافظة متينة، وقد ساعدته هذه المواهب على استظهار كتاب الله في سن مبكرة من عمره، كما جوده وأتقنه بما له من شروط، وواجبات وآداب، وقد استرعى منذ ذلك الحين الانتباه بتحفظه، وميله للصلاح والزهد،..وكانت له موازاة مع ذلك رغبة في مواصلة دراسته، وتكوينه وقد تسنى له ذلك بامتياز وتفوق حيث أثار من أول وهلة تقدير سائر شيوخه،وأساتذته....**))[1]

لقد شكل لقاء ابن المشري بشيخه التيجاني منعرجًا فعليًّا في حياة هذا المريد، وكان –بحق– بداية مرحلة جديدة، وفصلاً مختلفًا من فصول سيرته، وتفيد أغلب كتب التيجانية إلى أن أول لقاء لابن المشري مع الشيخ التيجاني كان بتلمسان سنة:1188هـ، يقول العلامة سكيرج: ((**وكان أول اجتماعه به عام ثمانية وثمانين ومائة وألف وهو العام الذي قفل فيه من حجه لتلمسان**))[2] أما صاحب بغية المستفيد فيصف اللقاء بتفصيل أكثر إذ يقول: ((**وفي هذا العام – يقصد عام 1188هـ – عام قفوله من حجه للحضرة التلمسانية أعادها الله دار إسلام، حظي باللقاء مع صاحبه، وخازن أسراره، الفقيه العلامة الإمام القدوة المبجل الهمام أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري، الحسني السايحي التقرتي الدار، وهي أي تقرت بلدة معروفة من عمل اقسمنطينة في**

---

[1]-**الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، ص11-12.**

[2]- **كشف الحجاب، أحمد سكيرج، ص 150.**

الجزائر –رحمه الله تعالى ورضي عنه–، فخص منه إذّاك بتلقينه إياه الطريقة الخلوتية، وتلقى منه أسرارا وأذكارا أخر، حسبما أخبر بذلك عن نفسه –رحمه الله ونفعنا به–، وبقي في صحبته من ذلك الوقت إلى أن توفي رحمه الله، سنة أربع وعشرين ومائتين وألف))[1].

إذا كان ما أشار إليه الأستاذ موهوبي صحيحًا من تاريخ مولد ابن المشري فإنه يكون قد التقى الشيخ التيجاني وهو يبلغ من العمر اثنين وأربعين عاما، وهذا يعني أن ابن المشري يكون قد تتلمذ قبل التيجاني على العديد من المشائخ في درجات العلم والشريعة، ويكون قد جلس خلال قرابة الاثنين والعشرين عاما – التي غادر فيها مسقط رأسه –إلى العديد من المشائخ والأساتذة، ولولا ما شهد له من العلم والصلاح لما رضي الشيخ التيجاني أن يتخذه إماما له وهو من هو في الطموح وعلو الهمة، ومما يعزز علو كعبه أنه لما اختاره الشيخ التيجاني ليكون أمين سره كان قد عزف عن ائتمان الكثير ممن لقيهم من أمثاله، وهو لم ينزلهم المنزلة التي أنزله إياها إما زهدا فيهم، أو لعدم رضاه بما ينيله مبتغاه منهم، أو لعدم الأذن له فيهم أصلاً.

---

[1]- <u>بغية المستفيد</u>، العربي بن السايح، ص164.

ب- تكوين ابن المشري وثقافته، وأدبه:

عاش الشيخ محمد بن المشري في فترة تدهورت فيها الحياة العلمية والثقافية في الجزائر تدهورا كبيرا، وتراجعت كل ألوان المعرفة على المستوى الرسمي بشكل عام، وذلك بسبب عدم اهتمام السلطة التركية بالثقافة والمعرفة خاصة في المنطقة التي ينتسب إليها ابن المشري، فبالرغم من أن إخضاع تقرت وورقلة قد تم من قبل العثمانيين على يد صالح باشا الذي قدم الجزائر منذ سنة: 959هـ/ 1552م وواجهه أهل هذه المنطقة بالتمرد فحمل عليها وألزمها بالطاعة والتبعية[1]، لكنها منذ أخضاعها لم تشهد أي تشييد للمنشآت العلمية أو المعرفية، ولا أي تشجيع للتعليم – ولو نسبيا–كما كان الأمر لبعض العواصم في شمال البلاد كتلمسان ووهران والجزائر وقسنطينة، وبالرغم من هذا كله فقد سبق وأسلفنا أن شخصية مترجمنا لم تكن قانعة بالتحصيل الذي حققته في منطقتها الضيقة، ما جعل الرجل يربط أحزمة مطاياه للسفر في طلب العلم وتحقيق المعرفة.

وقد حصَّل ابن المشري ثقافة موسوعية في علوم الشريعة والتصوف والأنساب والتاريخ والأدب، وهذا ما تبرزه مؤلفاته المتنوعة والموسوعية، التي يبدو أنه تلقى أكثر مادتها عن شيخه أحمد التيجاني، كما أننا وبإجالة سريعة للنظر في الرسالة التي نحن

[1]-عزيز سامح البر، <u>الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية</u>، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 184.

بصدد تحقيقها نكتشف أن الرجل كان ينهل من مصادر متعددة، ما يعزز رؤيتنا في ثقافته، التي كانت على جانب من السعة والانفتاح.

وقد نقل لنا الأستاذ كنون جانبا من ثقافة الرجل، وإحاطته في مختلف علوم عصره، فيقول: ((**ويذكر عنه أنه كانت تستهويه مطالعة التصانيف الصعبة المنال، من حديث وفقه ونوازل، وتوحيد وسيرة و تاريخ ، وسرعان ما أسفرت تلك الجهود على النتائج المرجوّة منها، حيث غدا في ظرف وجيز واحدا من أكابر علماء ناحيته، بفضل ما جمعه من مهارة فقهية وأدبية كبيرة، مكنته أن يكسب الرهان من جهة، وأن يتطرق لمعالجة كافة المسائل المطروحة عليه ببراعة نادرة من جهة ثانية.**

وانطلاقا من هذا فقد أمسى صاحبنا المذكور بحرًا غزيرًا من العلم و الاطلاع والنباهة، فلا تسأل عن حفظه وإتقانه، ولا عن استيعابه وفهمه، فقد كان عجبًا في سرعة الاستحضار، وقوة الملكة والتوسع في المعقول والمنقول، والاطلاع على مذاهب السّلف والخلف، أما الفقه ونوازله، فالحق أنه متفرد بتحقيق هذا العلم وتدقيقه، مع اطلاع واسع على مآخذ المسائل، ومنازع الحجج والدّلائل.

أما الحديث فله فيه باعٌ وأي باع، يحفظ متونه وأسانيده، ويضبط أصوله وقواعده، وقد أظهر فيه النبوغ والنباهة، ما لم يتفق لأحد قبله ممن كان يعنتي بهذا العلم من أهل قبيلته، حيث جمع من فنونه ما يشهد بسعة إطلاعه وتفوقه، أما السيرة فله فيها تحقيقات دقيقة، لم يُسبق إليها حيث أتى في مجالها بعلوم وأسرار واستنباطات مما لا يهتدي إليها في الزمان سوى واحد ممن يصطفيه الله بالعلم والمعرفة الصّحيحة))[1]

---

[1]- **الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، ص12-13.**

إن الأوصاف التي نعت بها الشيخ ابن المشري في كتب التيجانية – وإن كانت تقليدية –فإنها تعكس جانبا من تبحره في علوم متعددة، ومعارف مختلفة، ففي كشف الحجاب هو: «**العالم العلامة الدراكة الفهامة حامل مذهب الامام مالك، والسالك في العلوم أقوم المسالك، خزانة الأسرار العرفانية، ...**»[1] وفي رفع النقاب: «**وهو أحد العلماء الذين صرفوا نفيس أوقاتهم لنفع الإخوان، مع قيامه على ساق الجد في تشييد أركان الطريقة الأحمدية قدر الإمكان، وله تآليف عديدة...**»[2] ، أما في جنة الجاني فقيل فيه كما نقله الشيخ سكيرج:[الرجز]

وَمِنْهُمُ مُحَمّد بْنِ الْمشْرِي	**مَنْ كَانَ فِي النّاسِ رَفيعِ الْقَدْرِ**
كَانَ مِنَ السُّبَّاقِ فِي الطّرِيقَه	**وَغَارِفًا فِيهَا مِنَ الْحَقِيقَه**
وَقَدْ حَبَاهُ الشّيخُ منْ أَسْرَارِهِ	**مَا أَشْرَقَ الظّلاَمُ مِنْ أنْوَارِهِ**
فَصَارَ يَهْدِي لِطَرِيقِ الرَّشَدِ	**طَرِيقَة الشّيخ بفَيْضِ مَدَدِ**
وَكَمْ تَآليفٌ لَهُ مُهَذّبَه	**قَدِ ارْتَقَتْ فِي العِلمِ أعْلَى مَرْتَبَه**[3]

وفي كتاب غاية الأماني: « **هو العالم العلامة الدراكة الفهامة خزانة الأسرار العرفانية وترجمان الطريقة التيجانية، الشريف المنيف، أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري τ** »[4]

[1] -كشف الحجاب، أحمد سكيرج، ص149.

[2] - رفع النقاب، أحمد سكيرج، ص194.

[3] - نفسه،ص195.

[4] - غاية الأماني، محمد السيد التيجاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2004، ص18.

إن شخصية ابن المشري شخصية جامعة، فهو إلى جانب كونه فقيهًا من فقهاء المالكية في زمانه، فهو أديب من أدباء عصره، تشهد له بذلك رسائله التي كان يراسل بها إخوانه، وعلى الأخص تلك الرسائل التي كان يبعث بها إلى شيخه التيجاني، حتى أنه – لبراعته – في هذا الفن الأدبي الرّاقي «**كان يقوم مقام الشيخ التيجاني في مكاتبته للأخوان، في سائر الأوطان**»[1]، وقد احتوت رسائله هذه جانبا من أدب الشيخ والمريد، وأسلوبا من أساليب الحب الرباني، والتعلق الوجداني، القائم على المعرفة والتبصر، وقد وصلت إلينا بعض هذه الرسائل في كتب التيجانية، منها ما ورد في جواهر المعاني، ومنها ما أورده الشيخ سكيرج في رفع النقاب، ولعلنا نختار منها أنموذجا لإيرادها هنا لعلها تزيد في جلاء الصورة عن أدب مترجمنا ولغته وأسلوبه في كتابة الرسائل، ينقل لنا الشيخ سكيرج رسالة من خط الشيخ بن المشري نصها:

« **بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم،**

بحمد الله جلت عظمته، وتعالى عزه ومجده، يصل الكتاب إلى حضرة التطهير، ومحل التصريف من غير تدبير، أعجوبة الزمان، وعنصر العرفان، محل رحال الطالبين، غاية مرام الواصلين، ومجمع عناصر العارفين، من كلت عن إدراك حاله عقول الأكابر، ابتداء وانتهاء بأول وآخر، قدوتنا ومولانا قطب أقطاب الوجود، من غير فخر ولا جحود، غاية المرام، من عليه في حركتنا الاعتماد، ولا لنا غيره استناد، في كل حاضر وباد، قوت أجسادنا، وروح أرواحنا، شيخنا أبو العباس، أحمد بن محمد التيجاني، سقانا الله من فيض بحاره بأكبر الأواني، آمين.

---

[1]- المرجع السابق ، ص192.

عليكم سادتنا السلام التام، الكامل العام، يشمل حضرتكم العالية، والرحمة والاكرام، والرضى والرضوان، في كل حين وأوان، من خديمكم ومقبل تراب نعالكم، ومعفر خده تحت أعتابكم، الفقير إلى ربه محمد بن المشري.

وبعد، سيدنا، كيف هي أحوال حضرتكم الزكية، وما اشتملت عليه من أهل وأولاد، وخدام وأحباب وأصحاب، فالفقير مشتاق إلى رؤيتكم، ولو في المنام، وطالب من فضلكم وجودكم وكرمكم حبًّا دائمًا، ومددًا قائمًا، عسى يخلصه الله من شر ما أحبط به من دواهي الجرائم والملاحم، فإنه لا ملجأ له غير بابكم، ولا تمسك له إلا بأعتابكم، فإن قبلتموه فيا لها من سعادة، وبشراه بنعم، وإن طردتموه فما أقبحها من شقاوة، ولكن الظن في حضرتكم الكاملة هو الإقبال والإكرام، وإن كان عبدكم من أعظم اللئام، فالإغاثة، والغوث لله قبل الفوت، والبشارة قبل الموت، وإن كنا لسنا لذلك أهل فأنتم أهل لذلك ، وفي هذا كفاية، إن كنا منسوبين عليكم بداية ونهاية.

لله، لله، لا تهملونا، فإنا في خوف كبير مما ظهر على النفس من الانهماك، حتى كادت تقع في الأشراك، فداركوا عبدكم وخلصوه من مواقع اللوم، وطهروه من صفات اللوث والشوم، فإن الله أولاكم ما تطهرون ما أردتم من الوجود، من أعظم الفيض والكرم والجود، نحن عاركم، وفي حماكم، والسلام عليكم»[1]

إن هذه الرسالة، ومثيلاتها، تعطينا صورة عن أسلوب ابن المشري خارج فن التأليف الذي يعتمد – في الغالب – على استعراض الآراء ونقل الشواهد، وبيان المواقف واستحضار الحجج، ما يجعل الكاتب مقيدا بنوع من الرسمية والموضوعية والدقة، حتى لا يخرج عن موضوعه، بينما يعد فن الرسائل – خصوصا منها الإخوانية– عكس ذلك

---

[1]- **المرجع السابق، ص 193-194.**

تماما، فهي المجال الأخصب للبوح، وبث المشاعر والأحاسيس، ولعل هذا وحده يعد كافيا ليجعل مثل هذه الرسائل تبقى خير شاهد على الجانب الشخصي –غير الرسمي– في حياة هذا الرجل.

وإلى جانب الرسائل، ذكر الأستاذ بشير بديار أن للشيخ محمد بن المشري مشاركات في الشعر، وأنه وقف على بعض شعره، وجمع بعض قصائده، ولكنه شعر الفقهاء، بلغة تميل إلى الإحكام أكثر منها إلى الإلهام[1].

[1]- <u>إضاءات في تاريخ أولاد السائح</u>، بشير بديار، ص23.

ج – تلاميذ الشيخ محمد بن المشري:

تحيط بابن المشري هالةٌ سميكةٌ من الغموض وعدم اتضاح الرؤية، في مختلف متعلقات حياته، ولا يمكن أن نرجع سبب هذا إلا أن مترجمنا إنما وقع ضحية شهرة شيخه التي اخترقت الآفاق، أو إلى تواضع الرجل وعدم حبّه للظّهور والشّهرة، مما جعل العديد من الحقائق حوله تحتجب وتتوارى، والسبب الثاني أن كل آثار هذا الرجل لا تزال مخطوطة بالرغم من أهميتها الكبرى في طريق التيجانية، ولم يُعمل فيها بيد التحقيق ولا التمحيص كما هو الشأن للعديد من آثار علماء التيجانية الأخرى، فلا كتاب مواهب المنان، و لا كتاب روض المحب الفاني ، ولا شرح الرسالة الفقهية، نالت حقها من الطبع والتداول، بل حتى كتاب الجامع لما افترق من درر العلوم،[1] –على مرتبته– لم يحقق ولم يطبع إلا مؤخرا، ولا ذلك الكتاب الذي يُعرّف بابن المشري وبسيرته خرج إلى العالم، فكتاب الشيخ محمود بن المطماطية، "**المطلع البدري في التعريف بابن المشري**" الذي لايزال مخطوطاً[2]، لا شكّ يعطينا جانبًا غير يسير عن حياة الرّجل، وربّما أمدّنا بمعلومات غزيرة عنه، وعن مشائخه، وتلامذته.

[1]- هذه كلها من مؤلفات الشيخ محمد بن المشري، وهي كلها مخطوطة لم يتم طبعها.

[2]- مخطوط محفوظ في زاوية تيماسين التيجانية، وقد أشار إليه الأستاذ بشير بديار في: - إضاءات في تاريخ أولاد السايح، ص09).

وممّن يُعرَف من تلامذة الشيخ ابن المشري، الشيخ أحمد بن سحنون بلحاج الأغواطي، أحد فقهاء الطريقة التيجانية، ((**فقيه وابن فقيه، اتبع والده في التمسك بالطريقة التيجانية، وكان محبًّا للعلامة ابن المشري، صاحب التآليف المعروفة في التصوف، ..وكان ينسخ مؤلفاته**))[1] .

[1]- **خالد بوزياني، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، ص26-35.**

3.1 – مكانة ابن المشري في الطريقة التيجانية:

يتبوّأ الشيخ محمد بن المشري مرتبةً عاليةً، ومكانةً مرموقةً، بين علماء الطريقة التيجانية ورجالاتها، فهو من أول الحاظين بصحبة الشيخ التيجاني، وظلّ مقربًا منه إلى غاية رحيله إلى عين ماضي، فقد كان يؤمّه في الصلاة، وينوب عنه في كتابة الرسائل، ويتلقى إملاءاته، وفتاويه وآراءه فيدوّنها، وكان بذلك من القلائل الذين رضيهم الشيخ التيجاني ليكونوا مستودع سرّه، وأمناء دعوته، بل إنه من الذين كان لهم فضل بالغ في تشييد أركان هذه الطريقة الصوفية، حتى أن كتبه ومؤلفاته تعد من أهم ما كتب في التيجانية، لصلة مؤلفها المباشرة بالشيخ التيجاني نفسه، وأخذه عنه مشافهة وإملاءً، ولعل الشهادات الكثيرة عن الرجل في كتب التيجانية كافية لأن تعطينا وجهًا عن مكانته ومرتبته داخل السلم التيجاني، فهو في كشف الحجاب: ((**خزانة الأسرار العرفانية، وترجمان الطريقة التيجانية،..كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، والوارثين من منهل علومه الوهبية، والمطلعين على بعض أسراره الغيبية، وقد اتخذه رضي الله عنه إماما في الصلاة، وكاتبا له يقوم مقامه في الرسائل والأجوبة، ومؤلفا لما سمعه، أو عليه أملاه**))[1] وفيه أيضا عن علاقته بشيخه: ((**وكان قوي الحال في المحبة**))[2] . أما في جواهر المعاني فإشارة واضحة إلى أسباب اختيار

---

[1]- كشف الحجاب، أحمد سكيرج، ص150-151.

[2]- نفسه، ص151.

الشيخ التيجاني لابن المشري إمامًا له، وفق شروط كان يتميز بها هذا الأخير عن أقرانه، والأصل في ذلك عظم قدره، وعلو مكانته عند شيخه، ونزاهته وورعه وتقواه، قال في الجواهر: « **ومن جملة صفاته رضي الله عنه أنه لا يؤم أحدا إلا أن يكون في داخل داره وعياله، ويصلي هو خلف الأئمة إلا أن يكون مانع شرعي، كأخذهم الرشوة أو غيرهم، فلا يصلي وراءهم، وهذا كان في ابتدائه، وكان له إمام وهو العالم العلامة الدراكة الفهامة، الجامع بين الحقيقة والشريعة والإفادة، وعلوم الطريقة خازن سره، وحافظ عهده، ومحل وده وخليل أنسه، سيدي محمد بن محمد بن المشري، الشريف المنيف الكامل العفيف، الحسني السائحي السباعي....** »[1]، وقال أيضا: « **وهو أحد المفتوح عليهم بهذه الطريقة المحمدية في قيد حياة سيدنا رضي الله عنه** »[2] والحقيقة أن مرتبة الفتح هذه مرتبة لا تكاد تضاهيها مرتبة عند أتباع الطريقة التيجانية، والذي يبلغها عندهم يعتبر قد بلغ مبتغاه، ونال من الطريق منتهاه.

وتتعزّز مكانة الشيخ ابن المشري في الطريقة التيجانية من خلال التراجم الكثيرة والوفيرة التي أوردتها له الكتب التيجانية، وهي كلها تتفق في الاعتراف بمرتبته العالية في الطريقة، وقربه من مؤسسها، وتلتقي في تثمين جهود الرجل وتفانيه في إرساء قواعد التيجانية والدعوة إليها، جاء في رفع النقاب: « **وهو أحد العلماء الذين صرفوا نفيس أوقاتهم في نفع الإخوان، مع قيامه على ساق الجد في تشييد أركان الطريقة الأحمدية بقدر الإمكان..وقد كان يقوم مقام سيدنا رضي الله عنه في مكاتبته للإخوان في سائر الأوطان، وكان له تصدر في صدور خاصة الأحباب، واعتبار كثير، وتنافس**

---

[1]- جواهر المعاني، علي حرازم، ص122.

[2]- نفسه، ص123.

كبير،..حتى كان ينصب له قبة وحده في حضرة الشيخ، يقصده فيها الزوار قبل ملاقاتهم بالشيخ))[1] .

كان الشيخ محمد بن المشري من الحريصين على نشر دعوة شيخه التيجاني، خاصة عند أبناء جلدته، ويعتبر بحق أول من عرّف بالتيجانية لدى أبناء عمومته من أولاد السايح، وأول من دعا إلى اتباعها، وترك ما سواها من الطرق، ((**أول من أدخل الطريقة التيجانية إلى أولاد سيدي محمد السايح، وإلى الصحراء، وإلى تماسين والقبائل الأخرى، هو سيدي محمد بن المشري –رحمه الله–**))[2].

ولقد عاد بن المشري بعد سفرة طويلة دامت قرابة العشرين عاما إلى مسقط رأسه ومرابع صباه، ليبشر قومه بالقطب المكتوم الذي ظهر في زمانه، فترك لأجله طريقته واتبعه، لكنه فوجيء بشيء من الرفض وعدم التصديق من قبل قومه، ولم تطمئن قلوب كبار قبيلته من المشائخ والعلماء، حتى ارتحلوا إلى فاس بالمغرب الأقصى، وقابلوا الشيخ التيجاني شخصيًّا، فاقتنعوا به وبدعوته، واستمدّوا من فيوضاته فأصبحوا من أتباعه المقربين ((**ولما رجع سيدي ابن المشري إلى أهله، قام بعرض الطريقة التيجانية على كبار شيوخ قبيلة أولاد السايح، فلم يقتنعوا بها، في نظرهم الأمر أمر دين وعقيدة، فكونوا وفدًا برئاسة سيدي عبد القادر البوطي، وحلّوا بفاس لمشاهدة الشيخ، بعد ذلك تم الاقتناع، وأصبحوا من التابعين للطريقة التيجانية**))[3] ، وقد كان أهل ابن المشري وقومه – أولاد السايح– من المقربين لدى الشيخ التيجاني، وكان

---

[1]- **رفع النقاب، أحمد سكيرج، ص 191- 193.**

[2]- **تحفة الأولاد في سند الأجداد، عبد القادر موهوبي، ص457.**

[3]- **نفسه، ص456.**

يوليهم من الاحترام والتبجيل ما لا يعطيه لغيرهم، قال في كشف الحجاب: ((**ودارهم دار علم وصلاح، ورشاد وفلاح، ولا زالوا إلى الآن من العلماء العاملين، والأئمة المهتدين، وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضي الله عنه، ويقصدونه بالزيارة من بلدهم نحو عشرين يوما أو أزيد، ويأتون بالأموال العظيمة لسيدنا رضي الله عنه، دراهم وكسوة وتمرا، وقد وافيتهم مرارا عند سيدنا، ولا رأيت أحسن منهم سمتًا ودينًا وعلمًا، وجلّهم علماء منذ عرفنا سيدنا رضي الله عنه، وتأتيه الوفود من جميع النّواحي والهدايا، ما رأيت أحسن منهم في الأدب والتّعظيم وحسن النيّة، ويعاملهم سيدنا رضي الله عنه بما لا يعامل غيرهم من الإعراض عنهم، وبعدم المبالاة لهم، كما يفعل مع غيرهم، فكلمته رضي الله عنه في ذلك، فقال لي: ليسوا كغيرهم إنما يطلبون المقامات العلية، والأحوال السنية**))[1].

ومما يعزز المكانة الكبيرة لابن المشري عند شيخه التيجاني، والثقة الكبيرة التي كان يضعها فيه إرساله بمهمة إلى جهة القبلة (الجنوب الشرقي الجزائري)[2]، ليعين الخليفة المناسب للطريقة التيجانية هناك، وهو ما فعله ابن المشري ناقلا السّر أو الأمانة إلى أهله، وكأنّه كان في قرارة نفسه يتمنى لو أن أحدهم تكلف بهذا التشريف التيجاني، وأخذ به، لكنه لم يجد من بينهم من كان ملهمًا لحمل هذا السّر وتحمّله، حتى كاد اليأس ينال منه، ليلتقي في آخر رحلته بالشيخ سيدي الحاج علي بن سيدي عيسى الينبوعي[1]

---

[1]-المرجع السابق، ص450.

[2]- يطلق لفظ القبلة في الثقافة الشعبية الجزائرية على جهة الجنوب الشرقي، خاصة عند القبائل التي تقطن غرب هذه المنطقة بسبب كون الاتجاه هنا يتوافق مع قبلة الصلاة.

بتماسين، فرجع به إلى فاس، ولاقاه بالشيخ التيجاني، وهناك بدأت فصول سلسلة أخرى لامتداد التيجانية في الجنوب الشّرقي الجزائري، وجهات عدة أخرى من الوطن والعالم[2].

وبالرّغم من هذه المكانة الجليلة لابن المشري عند شيخه التيجاني، باعتباره لبنة من أعلى لبنات الهرم التيجاني، فإنه كان كمن قيل فيه: ((**لا كرامة لنبي في قومه**))، فهو وإن وجد المكانة اللائقة عند شيخه الذي تعلق به، فإنه لم يجد التجاوب اللائق الذي كان يصبو إليه عند أبناء عمومته، والسبب في ذلك إنما كان لأن الأمر كان يتعلق بالدين مباشرة، ما يدعو بالضرورة للتثبت والتحقيق، ولعل محنته معهم جعلته لا يرجع إليهم في آخر عمره، بل إنه آثر الاستقرار بعين ماضي والأغواط، إلى وفاته، بعد أن إنفصل بطريقة أو بأخرى عن شيخه.

ومسألة انفصال محمد بن المشري عن شيخه أحمد التيجاني مسألة غامضة، تضاربت فيها الآراء ووجهات النظر بين التيجانيين أنفسهم، لقد أسلفنا أن ابن المشري كان يؤم الشيخ التيجاني في الصلاة، منذ أن لقيه، حتى عام : 1208هـ/ 1794م، عندما تصدى للإمامة بنفسه، وكان ينوب عنه في مكاتبة الإخوان، وكان الشيخ يخصه بالكثير من الأسرار والفهوم التي لا يطلع عليها غيره، وبسبب هذا كان يلقى منافسة شديدة، ومزاحمة من الكثير من المقربين من الشيخ التيجاني، ((**وكان له تَصَدُّرٌ في صدور**

---

[1]- الحاج علي بن عيسى التماسيني الينبعي (1180هـ- 1260هـ) أصله من ينبع النخيل ببلاد الحجاز، ثم انتقل أجداده إلى سجلماسة ومنها إلى تماسين، وقد اتصل بالشيخ التيجاني عن طريق الشيخ محمد بن المشري، فعينه التيجاني خليفة له، وكان له الفضل في نشر الطريقة التيجانية في عدة جهات من الوطن (ينظر: محمد السيد التيجاني، غاية الأماني، ص27).

[2]- القصة واردة بالتفصيل في: عبد القادر موهوبي، تحفة الأولاد، في الفصل 16 من الكتاب، ص:455- 458.

خاصة الأحباب، واعتبار كثير، وتنافس كبير بين أعيانهم، مثل الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة[1]، والسيد محمود التونسي[2]...))[3]

الرأي الأول يقول أن الشيخ بن المشري خرج من فاس بإذن من شيخه أحمد التيجاني وبرضاه، بعد أن وصل الشيخ بن المشري مرتبة الفتح، ما أصبح لزامًا عليه ترك فاس، والهجرة إلى الصّحراء الجزائرية، أو أي منطقة أخرى تطيب لها نفسه، شريطة ألا يبقى في فاس، حتى لا يقع في الهلاك، وهذا الرأي تسنده رواية كشف الحجاب، مبررة ذلك بما نقل عن ابن المشري نفسه في الجامع، مبينة العلاقة بين مغادرة ابن المشري لشيخه، وبين المرتبة المذكورة، فقال صاحب هذه الرواية: ((**وهو أحد المفتوح عليهم بهذه الطريقة المحمدية، في قيد حياة سيدنا رضي الله عنه، ولذلك أمره بالسفر من البلد الذي هو فيه رضي الله عنه، قال في الجامع: وسمعته رضي الله عنه يوما يقول: إذا فتح الله على أصحابي فالذي يجلس منهم في البلد الذي أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك، فقال له بعض أصحابه منك، أو من الله؟ فأجابه بقوله: من الله تعالى، من غير اختيار مني**))[4].

---

[1]-أبو الحسن سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي أكبر تلامذة الشيخ التيجاني، وهو مؤلف كتاب جواهر المعاني، توفي قرب المدينة المنورة ببدر موقع الغزوة الشهيرة عام:1218هـ(ينظر:أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب، ص68).

[2]-سيدي محمود التونسي، من رفاق الشيخ التيجاني والأمناء لديه، توفي في ذي الحجة 1230هـ، ودفن بمقبرة باب الفتوح بفاس، وقبره متبرك به (ينظر: أحمد بن العياشي سكيرج، المرجع السابق، ص112).

[3]- كشف الحجاب، أحمد سكيرج، ص153.

[4]- نفسه، ص 152.

ولقد ساند هذه الرؤية صاحب البغية أيضا، فرأى أن الشيخ ابن المشري إنما خرج من فاس إلى الصحراء لأنه فُتح عليه، بل وجعل يدافع عن ابن المشري، وينقض الرأي الذي يقول بالخلاف بينه وبين شيخه، ويرى أن ((**الخلاف –وإن كان– فهو في الأصل من الأسباب الظاهرة، التي يستر الله به على أوليائه مقاماتهم، وأحوالهم العلية**))[1].

وينقل صاحب كشف الحجاب الرأي الثاني مستشهدا له بما جاء في الإفادة الأحمدية فقال: ((**وبعض ما يشاع على الألسنة مما لا ينبغي أن يلتفت إليه، هو أنه إنما سافر لما وقع من تغير خاطر سيدنا رضي الله عنه لأمر كان ذكره صاحب الإفادة الأحمدية، ولم يسم صاحب الترجمة، وإنما أشار إليه عند ذكره لقول سيدنا رضي الله عنه مخاطبا له: أنت آذيت نفسك وآذيتني في أصحابي، والآن قم وتسامح معهم أين ما كانوا، ما نصه: سببه أن بعض الأحبة وكان رحمه الله ملازما له نحو الثلاثين سنة، وكان يؤم سيدنا رضي الله عنه في الصلاة، قبل أن يؤمر أن لا يصلي خلف أحد، ووقع منه تخليط في الكتابة بين الأحباب، فنزلت به مصيبة في يديه، وحل به بلاء عظيم، فاجتمع بسيدنا رضي الله عنه، وجعل يرغبه، ويتملق بين يديه يدعو له يرفع الله ذلك الألم عنه، فقال: أنت ..إلخ، وسافر رحمه الله لتلمسان كما أمره، وللجزائر، ولأبي سمغون، ولعين ماضي، على حاله بعدما تسامح مع من بفاس من الأحباب، وتوفي رحمه الله تعالى من ذلك المرض بعين ماضي، وأمر سيدنا رضي الله عنه بتجديد الإذن الذي أخذ الورد عنه أين ما كانوا**))[2].

---

[1]- **للتوسع ينظر: بغية المستفيد شرح منية المريد، العربي بن السايح، ص165.**

[2]- **كشف الحجاب، أحمد سكيرج، ص153.**

وقد أورد صاحب كشف الحجاب رسالة من ابن المشري إلى شيخه التيجاني بعد الخلاف الواقع بينهما، وفي هذه الرسالة تأكيدٌ واضحٌ على وجود شرخٍ في العلاقة بين الرّجلين، واعتراف ابن المشري بذنبه، وإقراره بعدم صدقه مع شيخه، وبثّه لمعاناته جراء مرضه، وانفصاله عن الشيخ التيجاني ومفارقته إياه، ومما جاء في الرسالة: ((**وبعد فإن سأل السيد عن عبده فإنه بخير ما دام تحت نظره، متشوقا لنواله، داخلا في حمايته، إلا أن اليد الموجوعة إلى الآن لم يفد فيها دواء، صنعت لها دهن بونافع وأتقنته، ودهنتها به مدة، مع عدم مس الماء ولم يفد، وعالجتها بأمور أخرى ولم تفد كذلك، فما بقي إلا دواؤكم النافع الشافي، وأما أحوالنا فإننا بخير لله الحمد ...وقد سألناكم بجاه أفضل خلقه سيدنا محمد ρ وأحبهم إليه، أن تدعو الله لنا بالجمع معكم، وعدم مفارقتكم إلى الاستقرار في عليين، فقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، ومرضت قلوبنا من هذا الحال، وهو فراقكم في كل عام فلم نطقه، وما كبر علينا إلا في هذه الساعة، وقد تحيرنا غاية الحيرة ففاتنا التمتع بجلوسكم والنظر في طلعتكم الزكية، ومع هذا إننا مهملون، لا دنيا شغلتنا عنكم ولا عبادة، وهذا كله من عدم صدقنا معكم حتى أهملتمونا، حتى ضاعت أعمارنا سبهللة، فإنا لله وإنا إليه راجعون**))[1]

غير أن الأستاذ بشير بديار يكشف عن مجموعة رسائل أخرى بين ابن المشري وشيخه، بعضها بخط الشيخ التيجاني نفسه، وأخرى نقلت من خطه، لكن أغلبها يدور في فلك العلاقة بين الشيخ التيجاني وصاحبه بعد الشرخ الذي وقع في الصلة بينهما، وهي ذات بال، لأنها تكشف جانبًا ممّا خفي من هذا الموضوع، وتؤكد متانة العلاقة بين الرجلين، ورضا الشيخ التيجاني عن مريده، بل وأمله في العودة إليه، في الرحاب الفاسية، وهي أيضا تدعم الرأي القائل ببلوغ ابن المشري رتبة الفتح، ومن نماذج ما ورد في هذه

---

[1]- المرجع السابق، ص 154.

الرسائل قول التيجاني مخاطبًا مريده ابن المشري في جواب عن معاناته من مرضه بقوله: ((**أما ما شكوت به مما حل بذاتك من الألم فاعلم أن ذلك من الإنحلال الذي وقع بذاتك من أجل حلول المرتبة، وزيادة الحرارة السابقة التي هي عارضة لك، وهي في الزيادة على الدوام، حتى يصل الوعد الموعود به، فعند ذلك تنفصل عنك جميع الأمور التي تشتكي بها، وأما اليوم فتارة بتارة، والصبر أولى بك من الضيق، فاصبر ثم اصبر...**))[1] وقوله له في مسألة المكاتبات والرسائل وما أثير حولها من زوبعة بين الأحباب التيجانيين، من اتهامهم لابن المشري بالتخليط يقول: ((**وأما ما سمعته في شأن الرسائل، فلأجل أمر متوقع، لا نذكره لك والآن عفوت عن جميع ذلك، ولا حرج عليك في شيء من ذلك، بل صاحبك يكتب جميع ما تأمره به...**))[2] ويقول في رسالة أخرى يأمر فيها كل من صاحبيه ابن المشري و محمود التونسي ببعض الشؤون: ((..**أني كنت كتبت إليكما سابقا أني أقدم عليكما بعين ماضي، ثم أرجع صحبتكما، والآن قامت بي أعذار لم يتأت لي السفر معهما، وقد أقعدتني عنكم المقادير التي لا قدرة للعبد على دفعها، فإذا وصلكم كتابي هذا فليقدم سيدي محمد بن المشري مع سيدي الطيب والقافلة، التي تأتيه وليأت بجميع ما عنده من المال وغيره، ولا يترك وراءه شيئا، إلا ما كان حيوانا أو جنانا، وليتوكل على الله، ولا يسمع لمن يخوفه، ...لا بد يا سيدي محمد بن المشري أن تكتب كتابين كتابا إلى الأحباب بوادي ريغ ووادي سوف، أن يستوفوا زكاة التمر في هذا العام وفي كل عام...**))[3]

---

[1] <u>إضاءات في تاريخ أولاد السائح</u>، بشير بديار، ص33.

[2]- نفسه، ص33.

[3]-نفسه، ص34.

إننا نستشف من الرسالة التي ساقها صاحب كشف الحجاب، ومن رسائل الأستاذ بشير بديار، ومن الشهادة التي أوردها صاحب الإفادة الأحمدية العديد من الدلائل على أن الخلاف بين ابن المشري وشيخه التيجاني كان عميقًا، وأنه قد ألقى بظلاله على الطّريقة التيجانية وفتح بابًا للانتقاد، والتساؤل فيها عن علاقة الشيخ التيجاني ببعض خاصته، ولعلنا نلخص ما يفهم في هذا الموضوع على النحو التالي:

-كان الخلاف بعد قرابة ثلاثين عاما قضاها ابن المشري في صحبة شيخه التيجاني والقرب منه، والوفاق معه.

-سبب الخلاف -على ما يبدو- كان بسبب بعض التجاوزات التي سماها بعض التيجانيين "التخليطات" في الكتابة التي كان ابن المشري يرسلها إلى مريدي الشيخ التيجاني، ما كان سببا لانتشار بعض الخلل في الطريقة التيجانية، وحصول الأذى للشيخ ولمريديه، وهو ما جعل الشيخ التيجاني يطالب ابن المشري بإصلاح ما أفسده.

-في نظر صاحب الافادة الأحمدية، وحتى في نظر غيره من بعض التيجانيين فإن ابن المشري دفع ثمن "تخليطاته" وعدم صدقه، فابتلي بمرض وبلاء عظيم في يديه بسبب ذلك، ولقد حاول جاهدًا إصلاح الأمر مع شيخه، لكن الأمر - على ما يبدو- كان يتعدى ذلك، ما جعل شيخه يطالبه بالتسامح مع الأحباب في فاس والرحيل عنها لطلب الصفح من أصحاب الشيخ التيجاني في كل مكان، وقد بدأ ابن المشري رحلته – بعد مغادرة فاس- من تلمسان التي كانت أولى محطاته في لقاء شيخه، ثم إلى الجزائر العاصمة، ثم إلى مقام الفتح الأكبر بأبي سمغون، ليضع عصا ترحاله في مسقط رأس الشيخ التيجاني عين ماضي، ويقضي بها آخر أيام حياته.

-يبدو أن الشيخ التيجاني عفا في آخر الأمر عن صاحبه ابن المشري، وجدد الإذن له في كتابة الرسائل، وتلقين الأوراد، وأنه أمره ببيع كل ممتلكاته بعين ماضي والرحيل إليه في فاس، لكن الأجل حال دون ذلك.

-و لا تبدو الكتب التيجانية حاقدة على الشيخ بن المشري، ولا منتقصة من قدره برغم هذا الخلاف، بل إن بعضهم دافع عن ابن المشري واعتبر الخلاف أمرًا ظاهريًّا مما يستر الله به مراتب أوليائه، ليخفى على الناس شأنهم، كما أكدت هذه الكتب أن الشيخ ابن المشري قد بلغ رتبة الفتح في حياة شيخه التيجاني، فجعل الله له هذا السبب لمفارقة شيخه حتى لا يهلك، وقد زادت بعض كتب التيجانية على ذلك بأن أعطت نماذج بعض المفتوح عليهم من أصحاب الشيخ التيجاني أمثال الخليفة سيدي الحاج علي حرازم وخروجه من فاس في قصة تشبه خروج ابن المشري، ودعت الكثير من كتب التيجانية إلى عدم الخوض في مثل هذه الأحاديث ومناقشتها، حفظا للمحبة في خواص الشيخ التيجاني وأصحابه، وحسن الاعتقاد فيهم.

إن المكانة الكبيرة التي احتلها الشيخ محمد بن المشري في الطريقة التيجانية جعلته يحتل لبنة في أعلى هرمها، باعتبارها طريقة هرمية النظام، تولي أهمية كبيرة للمقربين من شيخ الطريقة، وتعطيهم الأولوية والمكانة اللائقة بهم، وقد كان ابن المشري من أخص خاصة الشيخ أحمد التيجاني، وأقرب المقربين إليه، وكان مستودع الكثير من أسراره، ومأمن الجليل من خفاياه، وقد قام مقامه في المكاتبة، ونقل عنه من الاملاءات شيئا كثيرا، فكانت مؤلفاته تعكس جانبا غير يسير من فكر التيجاني وفتاويه وآرائه، وقد نقلت تجربة صحبة ورفقة تزيد عن الثلاثين عاما، ما جعلها في صدارة ترتيب المصادر التيجانية التي لا يستغنى عنها بحال، وإذا كان الحال هذا بالنسبة لابن المشري ومقامه فإن الخطأ الذي وقع فيه مع شيخه لم يكن ليخرجه من الدائرة التيجانية، وإن أثار تحامل بعض منافسيه عليه، فإنه قد وجد في الأحباب من أتباع الطريقة التيجانية من دافع عنه والتمس له الأعذار، وكشف عن احتمالات أخرى لأسباب رحيله.

والحقيقة أن كل هذا، إنما يسجل لابن المشري، ولا يسجل عليه، فصحبته للتيجاني كان فيها من الخصوصية والحضوة ما لم يكن لغيره، ناهيك عن أسبقيته في

الطريق، وجهوده في نشرها، وتعدد تآليفه وكتبه فيها، وما كثرة منافسيه مع عظم مراتبهم إلا دليل على علو شأنه ورفعة رتبته، وهو ما جعله يتبوأ في الطريقة التيجانية مكانة لا تلغيها الأخطاء والغلطات.

4.1- آثار ابن المشري ومؤلفاته:

ورد ذكر مؤلفات الشيخ محمد بن المشري في العديد من الكتب التي ترجمت له أو تحدثت عن الطريقة التيجانية ومؤسسها الشيخ أحمد التيجاني، و أغلب هذه الكتب لا يزال مخطوطًا، لم تتناوله الأيدي بالتحقيق والتمحيص، ولم يخرج إلى النور في الحلة التي يجب أن تخرج فيها آثار عالم مثل ابن المشري، وحتى نتمكن من إعطاء نبذة –ولو وجيزة– عن كل كتاب من هذه الكتب فإنه يجب علينا استقصاء هذه الكتب في مضانها التي تكون قذ ذكرت فيها، وإن كانت المكتبة التيجانية مكتبة ضخمة تصعب الاحاطة بها، فقد وقفنا على كثير من أمهات الكتب في هذه الطريقة، وهي في أغلبها لا تكاد تخلو من ذكر الشيخ ابن المشري أو الاشارة إلى تآليفه، ويمكننا من خلال ذلك نقل بطاقة لكل كتاب من هذه الكتب وبيان أهميته، ويمكنا أيضا أن نعرّف بكل مؤلف من مؤلفاته النفيسة :

أ- **كتاب "الجامع لما افترق من درر العلوم، الفائضة من بحار القطب المكتوم":**

هذا الكتاب هو أكبر كتب الشيخ محمد بن المشري، وفيه نقل الكثير من إملاءات شيخه أحمد التيجاني، وآرائه، وفكره، ويعد الكتاب الأول في طريق التيجانية إلى جانب كتاب جواهر المعاني للشيخ علي حرازم، ورد ذكره في كشف الحجاب[1]، وكذلك

---

[1]- <u>كشف الحجاب</u>، ص 150.

في رفع النقاب ببيان فقال : (**ومنها كتابه المسمى الجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم، وهو في جزأين، اشتمل على جل ما ذكر في جواهر المعاني، وفيه زيادات نفيسة، وقد ألفت منها تأليفا إلى الآن لم يتم سميته بالسر الباهر، بما انفرد به الجامع عن الجواهر**)[1]، وذكره الأستاذ بديار قال: (**في جزأين ويسميه البعض "الكناش"، لأنه يحتوي أغلب أمالي الشيخ سيدي أحمد التيجاني وآرائه**)[2] وقد طبع هذا الكتاب مؤخرا بالمغرب الأقصى عن دار الأمان بدراسة وتحقيق الحسن الحسن بلخير ومحمد الكنسوسي، وبتقديم الدكتور محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي.

قال العلامة الحجوجي في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التيجانية الأعلام (**ولصاحب الترجمة (ابن المشري) تآليف منها الجامع في جزئين، وهو كتاب بديع مدحه بعض الفضلاء بقوله:[الطويل]**

هَذَا الكتَابُ لكُلّ سرٍّ جَامعُ وَلِكُلّ عِلّمٍ للْعَوَالِمِ نَافعُ
مَا شِئْتَ منْ سرّ الطّريقِ فإنّه يَسْري بقَلْبكَ منْهُ نُورٌ لاَمعُ
يُحْيي القُلُوبَ بمَا عَلَيه قَد منْ حكْمَةٍ منْهَا الْكَمَالُ السّاطعُ
فاعْرفْ بِه فهُو الكِتابُ المْحتَوَى حَقّا عَلى سرٍّ وَفيهِ مَنَافعُ[3]

---

[1] - **رفع النقاب، أحمد سكيرج،ص191.**

[2] - **مقالات التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، خالد بوزياني، ص138 .**

[3] - **الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، ص13-14.**

ب- **كتاب "مواهب المنان":**

ذكر عنوانه كاملا الأستاذ بشير بديار في مقالات التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط " **مواهب المنان لأعيان الصوفية والإخوان** " [1]، وذكر في رفع النقاب فقال: ((**منها كتابه المسمى مواهب المنان، وهو جزء ضخم اشتمل على أحوال الشيخ رضي الله عنه، والتعريف به وبطريقته، وذكر بعض الأسرار العالية المقدار مما يعم العامة، ويخص الخاصة، وقد رمز بحروف خصوصية، وأعداد رقمية، على بعض ذلك حتى لا يطلع على ذلك إلا من هو أهل لتحمل ذلك**)) [2].

ج – "السراج الوهاج لاقتطاف ثمرة ياقوتة المحتاج":

وهو شرح للصلوات الدمراوية، أو كتاب سيدي محمد بن العربي التازي الدمراوي[3] في الصلاة على النبي ρ المسمى: "ياقوتة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج"، قال صاحب رفع النقاب: ((**ومنها كتابه الذي جعله على ياقوتة المحتاج، في الصلاة**

---

[1]- **مقالات التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، خالد بوزياني، ص108.**

[2]- **رفع النقاب، أحمد سكيرج، ص192.**

[3]- **محمد بن العربي الدمراوي، أحد أشهر أعلام الطريقة التيجانية،توفي شهيدا بعين ماضي بالجزائر سنة :1204هـ، وأصله من تازة بالمغرب،(ينظر:أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب، ص97).**

على صاحب المعراج، وهو شرح لطيف وقد نقلنا منه في هذا الكتاب، وفي غيره، بعض الفوائد في هذه الطريقة، وغيرها))[1].

د- "روض المحب الفاني":

ذكره الأستاذ بديار ((**روض المحب الفاني فيما تلقيناه من أبي العباس التيجاني ولعله الكتاب السابق مواهب المنان**))[2]، بمعنى أن الشيخ ابن المشري قد يكون قد تراجع عن هذا العنوان وسمى كتابه "مواهب المنان"، وقال الأستاذ كنون: ((**ومنها روض المحب الفاني، في مجلد ضخم ..**))[3]، غير أنني أستبعد ذلك كون الكثير من الكتب التيجانية التي ترجمت لابن المشري أو أشارت إلى تآليفه كانت تذكر الكتابين منفصلين، وكل كتاب مستقل بذاته .

هـ -"الشمائل الأحمدية":

لم أجد ذكرا لهذا الكتاب في أي من الكتب التي ترجمت لابن المشري أو أشارت إلى مؤلفاته، وربما مما يكون الأستاذ بشير بديار قد حصل عليه خلال بحثه، فهو الذي انفرد بذكره دون غيره، فقد ذكره في "مقالات التاريخ الثقافي للأغواط"[4].

و- "شرح الرسالة الفقهية":

---

[1]- رفع النقاب، أحمد سكيرج، ص 192.

[2]- إضاءات في تاريخ أولاد السائح، بشير بديار، ص 18.

[3]- الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، ص13.

[4]- مقالات التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، خالد بوزياني، ص109.

شرح على "رسالة أبي زيد القيرواني"، منها نسخة منسوبة للعلامة ابن المشري في الخزانة العائلية لعائلة "ابن الصغير" ببريان بولاية غرداية، لكنه ظهر بعد التحقّق منها أنها نسخة من كتاب فقهي آخر، إلا أن تكون ممّا كان في خزانة الشيخ ابن المشري –رحمه الله– لوجود بعض التقييدات عليها[1]، وقد تحدث عنها الأستاذ بشير بديار ((شرح الرسالة الفقهية شرح رسالة أبي زيد القيرواني وقد رأيت نسخة منها عند السيد أحمد بن الصغير))،[2]

ز– "تاريخ بلدة العلية":

لم أصادف أي ذكر لهذا الكتاب في كتب التيجانية، أو تلك التي أشارت إلى ابن المشري ومؤلفاته، ولا حتى التي تكلمت عن وادي ريغ وتاريخه، وقد تفرد بذكره الشيخ بشير ضيف في معلمة التراث الجزائري، رواية عن الأستاذ عبد العزيز محجوبي الأغواطي.[3]

ح – "نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء":

هذه الرسالة فريدة في فنّها، وهي من أشهر مؤلفات الشيخ ابن المشري، وقد ذكرت في كل الكتب التي تعرضت لمؤلفاته، ورد ذكرها في رفع النقاب، وفي تعريف

---

[1]- مديرية الثقافة غردية، أعمال الملتقى الوطني للتراث المخطوط بالصحراء، سبتمبر 2002، ص22.

[2]- مقالات التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، خالد بوزياني، ص 108.

[3]- بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري، منشورات ثالة، الجزائر، ط1، 2007، ص 274 .

الخلف برجال السلف، وفي غاية الأماني[1]، وعند الاستاذ بشير بديار، وفي معلمة الجزائر[2]، وفي تاريخ الجزائر الثقافي، وفي فهرست معلمة التراث الجزائري[3]، وفي فتح الملك العلام، ونسخها المخطوطة محفوظة في عدد من الزوايا التيجانية وغيرها، قال في رفع النقاب: ((**ومنها تأليفه نصرة الشرفاء، وغير ذلك من الرسائل**))[4] أما عند الحفناوي فذكرت برفقة تأليفين آخرين له: ((**من مشاهير فقهاء الأغواط محمد بن المشري من عرش أولاد السائح، له ثلاثة تآليف هي: الجامع، ومواهب المنان، ونصرة الشرفاء،..**))[5] ، نشرت هذه الرسالة أكثر من مرة على الفحم، في المغرب الأقصى خلال القرن الثالث عشر الهجري، نقل الأستاذ كنون ((**ومنها رسالة نصرة الشرفاء في الرد عل أهل الجفاء، وقد طبع هذا الكتاب في جزء صغير**))[6]، ووردت الاشارة إلى هذه الرسالة في فهرسة المطبوعات الحجرية في المغرب[7] وفي معجم المطبوعات المغربية[8]، كما نشر الأستاذ بشير بديار بعضًا منها في مقالته المطولة عن أعلام الثقافة بمنطقة

---

[1]- **بلوغ الأماني، محمد السيد التيجاني، ص39.**

[2]- **معلمة الجزائر، عاشور شرفي، ص90.**

[3]- **فهرست معلمة التراث الجزائري ، بشير ضيف، ص485.**

[4]- **رفع النقاب، أحمد سكيرج، ص192.**

[5]- **تعريف الخلف برجال السلف ، أبو القاسم الحفناوي، ص302.**

[6]-**الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري، ص15.**

[7]- **المطبوعات الحجرية في المغرب، فوزي عبد الرزاق، دار المعرفة، الرباط، المغرب، ط1، 1986، ص95.**

[8]- **معجم المطبوعات المغربية، إدريس بن الماحي، مطبعة سلا ، المغرب، ط1، 1988، ص327.**

الأغواط خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، في مقالات التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط[1]، وقد اعتمد في ذلك على مخطوطة منها بخط السيد محمد بن سليمان السايحي، وهذه المخطوطة نشرت منها صورة كاملة في كتاب تحفة الأولاد في سند الأجداد لعبد القادر موهوبي[2]، كما عمل على طبعها وتصحيحها وتخريج أحاديثها الأستاذ عبد الرحيم السيد التيجاني، ونشرها في موقع دار السر في الشبكة العالميّة للأنترنت[3].

هذا ولا يستبعد وجود مؤلفات أخرى للشيخ محمد بن المشري، لغزارة علم الرجل من جهة ولاستقراره وتفرّغه للتأليف من جهة أخرى، ولعلّ ما حصّله الأستاذ بشير بديار من رسائل للرجل قد يساهم في كشف الكثير من الغموض حول شخصيته، كما أن الكتاب الذي خصّه به الشيخ محمود بن المطماطية القسنطيني جذير بأن يكشف جانبًا كبيرًا من ذلك أيضاً، وهو ما قد يفصح لنا عن مؤلفات أخرى، ورسائل جديدة.

---

[1]- <u>مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط</u>، خالد بوزياني، ص109.

[2]- <u>تحفة الأولاد</u>، عبد القادر موهوبي، ص 484-528.

[3]- منشورة على الصفحة: <u>www.dar esser.com</u>

2. رسالة "نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء":

2. 1 عنوان الكتاب ونسبته لابن المشري:

عنوان الكتاب هو " **نُصْرَةُ الشُّرَفَاءِ، فِي الرّدِّ عَلَى أهْلِ الْجَفَاءِ** " في جملتين قصيرتين متقابلتين بفاصلتين سجعيتين، وعادة السجع هذه هي الشائعة في تسمية الكتب واتخاذ العناوين لها في عصر المؤلف ((**وقد بدأت عناوين الكتب تفقد بساطتها منذ القرن الرابع الهجري، وتأتي مسجوعة متكلفة**))[1]، والغريب في الأمر أن عنوان الكتاب لم يذكر في داخل المتن كما جرت العادة عند المؤلفين– شعرًا ونثرًا – في عصر ابن المشري بقولهم: ((**وسميته بكذا**...))، وهو ما يعزّز أن يكون العنوان قد وضع بعد تأليف الكتاب، ولعل هذا ما ساهم في جعل عنوانه مجهولاً عند بعضهم، لما أشار إلى الكتاب ولم يشر إلى عنوانه لعدم تعرّفه عليه، وقد ورد هذا العنوان في كل النّسخ المخطوطة و المطبوعة التي حصلنا عليها للكتاب، ناهيك عن ذكره في أغلب الكتب التي ترجمت للشيخ محمد بن المشري، ومنها رفع النقاب للعلامة سكيرج، وتعريف الخلف برجال

---

[1]- <u>منهج البحث الأدبي عند العرب</u>، أحمد جاسم النجدي، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ط1، 1978، ص78.

السلف للحفناوي، والبراهين لابن المطماطية، وأشار إليه صاحب معلمة الجزائر، والأستاذ بديار في مقالته في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، وعبد القادر موهوبي في تحفة الأولاد في سند الأجداد ونشره فيها، وأثبته فؤاد سركيس والزركلي في معجم المؤلفين، كما فهرسه الأستاذ بشير ضيف في فهرست معلمة التراث الجزائري، ولا نجد غير لبس واحد يتعلق بما كتب على بطاقة نسخة الكتاب المخطوطة المحفوظة بمكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، حيث سمي المؤلف بابن المشرفي بدل ابن المشري[1]، وهو خطأ ظاهر لتناقضه مع ما كتب في الصفحة الأولى من الكتاب، ونسبته الواضحة إلى مؤلفه أبو عبد الله محمد بن محمد بن المشري السائحي.

والكتاب في أغلب النسخ المخطوطة وحتى في كتب التراجم سمي "رسالة" تناسبا مع حجمه وموضوعه، وأشارت بعض النسخ إلى كلمة ((**هذا تأليف...**)) أو ((**هذا كتاب..**))، وقد انحزت إلى التصنيف الأول الذي يسميه "رسالة"، بالنظر إلى حجمه، وبالتوافق مع موضوعه الذي يعد رسالة موجهة بالدرجة الأولى.

إن ما يعزز نسبة هذا الكتاب لصاحبه ويؤكدها عدم وجود كتب أخرى لمؤلفين آخرين بالعنوان نفسه ، ولو أنني صادفت ما قد يدعو إلى الشك أو اللبس حول نسبة هذا الكتاب لصاحبه ما كنت أتوانى في تقصي الأمر، وتأكيد النسبة أو نقضها، ولعل مما كان معي في ظهور نسبة الكتاب لصاحبه هو عدم الاختلاف حوله، الذي أرجح له سبب قرب المؤلف من عصرنا نسبيًّا، وشيوع الكتاب وتداوله، وهو ما كفاني مهمة البحث والتنقيب أكثر.

---

[1]- **موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف: Library.kuniv.edu.kw**

2. 2 الباعث على تأليف الرسالة والهدف منه:

يظهر الهدف العام من تأليف الكتاب بمجرد قراءة عنوانه "**تصرة الشرفاء، في الرد على أهل الجفاء**" فيبدو من الوهلة الأولى أن الكتاب إنما أُلِّف انتصارًا لطائفة الشرفاء، والدّفاع عنهم ضدّ الجفاة المنكرين حقّهم، لكن البحث في بواعث تأليف الكتاب يستدعي تعمُّقًا أكثر في دقائق المتن وزواياه، وإذا حاولنا تقصي الجمل التي أشار فيها المؤلف إلى دوافع تأليفه لكتابه نجدها كثيرة، ومنها قوله في بداية الكتاب: ((**فقد سألني بعض الاخوان وفقني الله لما يحبه ويرضاه آمين، أن نذكر له شيئا من فضائل العرب وقريش على جميع من سواهم من بني آدم،...**)) وقال في محل آخر: ((**ولعلّ السائل سمع بعض من سولت له نفسه، واستفزت عقله رياسته، يقول: لا شرف إلا لذوي الأوصاف الكسبية،....وصاحب التلويح القبيح إما جاهل بحق المرتبة الطّاهرة، وجوابه قوله جل وعلا: سلامًا ....وإما معاند فيضرب بحجر الأدلة على فيه حتى يرجع عن قوله**)) ، ويقول أيضا: ((**فينبغي لمن وُلّي أمرًا من أمور المسلمين، أن يقتدي بصنيعته لأنه لا فضل لمن بعده كفضله، ..**)) ، ويقول أيضًا: ((**فهكذا ينبغي لمن اتّصف بالعلم أن يسير مع أهل التطهير**)) ، ويقول أيضا: ((**وحملني على هذا أني شاهدت بعض عامة من ينتسب إلى العلم فضلاً عن غيرهم، جاهلين بقدرهم وبتفضيل مراتبهم على غيرهم فأردنا التبيين لضعفة العقول من المسلمين، لتقوى محبتهم فيمن فرض الله علينا حبّهم ومودتهم..**)) ويقول محلّلا لواقعه: ((**لأنّ كثيرًا من النّاس اليوم**

ممن شاهدناه ممّن له حظ من القرآن والعلم، بل ومن أهل العبادة وهم غافلون عن تعظيم هذا الجناب المُعظّم، ...وهذا هو الكثير الآن في هذه الأمة خصوصا من اتصف بالعلم منها، لأنه يجد التعظيم من الناس له، لا سيما إذا كان له التعظيم عند أرباب الدولة، فتشتد له استطالته على الناس مع الصولة، فعند ذلك لا يبالي بدَنيٍّ ولا عَليّ، وكذلك هذه الحالة في كثير من أولاد الصالحين، لأنهم وجدوا التعظيم لهم من العامة لهم لأجل أسلافهم فيأنفون أن يكون أحد أعلى منهم مرتبة...)).

يمكننا من خلال استنطاق هذه الأقوال الواردة في الكتاب، أن نحدد الدوافع الحقيقية التي ألف الشيخ محمد بن المشري لأجلها كتابه، وهي كالآتي:

-جاء الكتاب إجابة لطلب بعض الاخوان من رفقاء الشيخ ابن المشري، الذين طلبوا منه تعريفهم بفضل العرب، وقريش، وآل البيت على من سواهم.

-جاء هذا بعد انتشار أقوال تنتقص من فضل آل البيت، وتتنكّر لحقّهم، ولأفضليتهم، و علوّ مكانتهم.

-كان الغرض من الكتاب ليس مخاطبة الجاهلين بمرتبة آل البيت فحسب، بل يتعداه إلى المنكرين الجافين، ليقارعهم بالحجج والأدلة، قصد إقناعهم وإثنائهم عن الإنكار.

-أشار الكتاب صراحة إلى واجب تنبيه أولياء الأمور من المسلمين إلى مكانة آل البيت، وما يجب أن يحظوا به من التقديم والاجلال والاحترام.

-شدد ابن المشري على تذكير نخبة المجتمع من العلماء – خصوصا منهم المقربون من السلطة– وحملة العلم والقرآن، وأولاد الصالحين بالرتبة التي أولاها الاسلام لآل بيت رسول الله ρ.

-كان هدف الكتاب علميًّا دعويًّا، يدعو عامة الناس وخاصتهم إلى واجب التعرف والاعتراف بحق الشرفاء، ومكانتهم.

وبإجالة نظر بسيطة يتبين لنا أن دوافع المؤلف في تأليفه للكتاب منها ما كان ظاهريًّا، ومنها ما كان ضمنيًّا، فالظاهري إجابة طلب إخوانه لما سألوه فيه، أما الضمنيّ

فكان عميقًا ومتشعبًا، لارتباطه بكل ملابسات الرّجل في زمانه ومكانه، فهو يوجّه من خلال كتابه هذا رسائل عدة إلى وُلاة الأمور، وإلى العامة على حد سواء، ويخاطب من خلاله أكابر العلماء والفقهاء، حتى حملة القرآن من الطلبة، ويحاور المنكرين والمعاندين بالحجج والأدلة، على أمل ردّهم إلى ما يراه صوابًا.

هذه الدّوافع عندما تُفكّك، نجدها دينية، علمية، اجتماعية وسياسية، وهي قد تجد لها ارتباطات أخرى في كل ما يمكن أن تكون على صلة به، وهنا لا يجب بأي حال من الأحوال أن نغفل الحالة السياسية لزمن المؤلف الذي عاش في فترة ساءت العلاقة فيها بين الزوايا والشرفاء والمرابطين من جهة، والسلطة التركية العثمانية من جهة أخرى، فما من ثورة يشتعل فتيلها في ربوع وطن المؤلف إلا وينسب أوارها إلى شريف يزعم نسبته المباشرة إلى آل البيت المطهرين، ثم إن الشيخ أحمد التيجاني – شيخ المؤلف– نفسه لم يكن على وفاق مع هذه السلطة، حتى أنه لما التجأ إلى المغرب الأقصى ونزل بفاس، قال لسلطانها مولاي سليمان: ((**أنه جاء مستجيرا بآل البيت الكرام، فرارًا من ظلم الأتراك وجورهم..**))[1]

وممّا لا جدال فيه أن مؤلف الكتاب لما نصب نفسه محاميًا للشرفاء وظهيرًا لهم، وتولى الرّد عن خصومهم ومناوئيهم، إنما فعل ذلك من قناعة شخصية، لعل المرجع الأكبر فيها نسبه، الذي يرد جده الأعلى الشيخ محمد السايح إلى العترة الإدريسية الحسنية العلوية الشريفة، وإن كان المؤلف لم يشر من قريب أو من بعيد إلى نسبه الشريف في هذا الكتاب، بالرغم من ذكره انتماء الكثير من العلماء والأولياء إلى هذه العترة الطاهرة، وتسميته لهم.

---

[1]- <u>تاريخ الجزائر العام</u>، عبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 6، 1983 ، ج 4، ص 51.

3.2 محتوى الرسالة ومنهجها وأسلوبها:

ذكرنا فيما سلف أن الكتاب إنما جاء ردًّا على حالة اجتماعية سائدة، غذتها سلوكات بعض العامة والعلماء، وأرباب السلطة تجاه الشرفاء، وبالتالي فهو يُصنَّف من ضمن كتب الرّدود، فهو يردّ على طائفة متعالية، منكرة على العترة النبوية الطّاهرة حقها الشّرعي، الذي خوّلها إياه الدّين الحنيف، ولذلك كان أكثر مادته سياقة الحجج والأدلة والبراهين، واستحضار الأقوال والشواهد والآراء التي ترجح رأي المؤلف ونظرته، مع نقد واضح لآراء مخالفيه، وقد انتهج ابن المشري منهجًا بسيطًا بعيدًا عن التّعقيد، فكان أوّل كتابه مقدمة أشار فيها إلى أسباب تأليفه للكتاب، مع بيان عام لأفضلية الجنس العربي على غيره من الأجناس، معتمدًا في ذلك شرح نظام الدّوائر التي مركزها سيد الوجود محمد بن عبد الله ρ ،بدءًا بدائرة آل بيته، ثم قرابته الهاشمية، فالقرشية ...إلخ، وقد أخذت هذه المقدمة حوالي عشرين بالمائة من الكتاب، وفيها حلّل جانبًا من واقعه، الاجتماعي والسياسي، والعلمي، وما يلقيه من ظلال على النظرة للأشراف ومكانتهم، وخلص في آخرها إلى الوجوه التي اعتمدها في كتابه للتعريف بأهل البيت، ومحبتهم ومعرفة مكانتهم من مقام التطهير، فجعل الأوجه السبعة في كتابه على النعت التالي:

- **الوجه الأول:** في التعريف بآل البيت، ومن هم الآل المأمور بمحبتهم؟
- **الوجه الثاني:** فيما بين مراتبهم في فضلهم على غيرهم،
- **الوجه الثالث:** فيما بين مراتبهم من الفضل،
- **الوجه الرابع:** في الحث على حبهم، ومنزلة من أحبهم،

- **الوجه الخامس:** في ذم من آذاهم، أو عاداهم، أو نقص من حرمتهم،

- **الوجه السادس:**في عصمتهم من الموت على الكفر، وعدم دخول أهل الكبائر منهم النار،

- **الوجه السابع:** في أحوالهم في الحشر يوم القيامة،

وقد ألحق الشيخ ابن المشري هذه الوجوه بخاتمة فيها خلاصة بحثه، وألحقها بتحذير موجه إلى المطلعين من أهل البيت على كتابه، من أن يغتروا بما لهم من الفضل فيقعوا في المحارم، ويضيف في آخر كتابه ملحقا ممّا فاته من مدح أهل البيت، والحض على حقوقهم، أما خاتمة الرسالة فكانت أبيات في بيان فضل الشرفاء، وعقوبة من ذمهم أو سبهم، أو أبغضهم أوعاداهم، والظاهر أن الملحقين الأخيرين إنما أضافهما المؤلف بعد فراغه من تأليف الكتاب، وبالأخص ذلك الملحق الأخير الذي ورد كمستدرك لما قد فات المؤلف في باب مدح أهل البيت، والتأكيد على حقهم، وكأني بالمؤلف هنا قد حصل هذه المعلومات متأخرا من كتاب "**إحياء الميت بفضائل أهل البيت**" للسيوطي، ولم يشأ أن يفوتها في رسالته.

كتب الكتاب على شكل فصول مستقلة تربطها وحدة الموضوع في الاطار العام، حتى كأنه يبدو لمن يقرأ فصلا من الكتاب أنه اكتفى، لكنه لا يلبث أن تنفتح شهيته على ما بقي من فصول أخرى، ومنهج الكتاب على العموم جاء متسلسلاً مترابطًا، يبدو المؤلف فيه على ثقة من معرفته بالموضوع واطلاعه عليه، فهو بذلك لم يتبرم من السّؤال المطروح عليه في موضوع حقوق آل بيت رسول الله ρ، ولم يتردد في إجابة الطلب لسائله، ففي الكتاب قوله: ((**فقد سألني بعض الاخوان....ولعل السائل...قلنا..**)) ، وقد كان ابن المشري في كتابه هذا على درجة وثيقة من تحكّمه بطوايا موضوعه، فكان وكأنه يمهّد الفهم لقارئه، حتى يحضّره لتفهم الأدلة التي يسوقها نصرة للشّرفاء، ودمغًا لخصومهم المنكرين، قال في بداية كتابه: ((**فأبدأ بذكر العرب، تمهيدًا للكلام على ذوي**

العز والقرب والرتب، ..)) وقال أيضا: ((**انتهى التمهيد المذكور في صدر الجواب، وهذا أول الشروع في ذكر الجلباب..**)).

في الكتاب كثير من الاستدلالات العقلية والنقلية، فلم يكن اعتماد المؤلف على منقولاته ومروياته فحسب، وإنما كان يتعدى ذلك إلى مخاطبة العقل، واستعمال المنطق، بالمزاوجة بين منقول الحجج ومعقولها، فكان يأتي بالآيات، والأحاديث، وأقوال العلماء، والشعراء، وآرائهم وما رواه عن مشائخه في هذا الشأن، ويدعم بذلك رأيه، ناهيك عن المقارنات والمشابهات، كقوله: ((**فينبغي لمن وُلّي أمرًا من أمور المسلمين، أن يقتدي بصنيعته لأنه لا فضل لمن بعده كفضله، ..**)) ،وقوله: ((**أما الأدلة العقلية التي وعدنا بها فقد ثبت بالتواتر المحسوس....**)) وقوله: ((**..فبان لك بهذا أنه أفضل الخلق أجمعين**)) .

بالرغم من أن الكتاب يعتبر ردًّا على فئة منكرة للشرف النّسبي متحاملة عليه، إلا أنه جاء في أغلبه بأسلوب رزين هاديء، استعمل فيه صاحبه اللّين أكثر من الشّدة، والحوار أكثر من الهجوم، ومن أمثلة ذلك قوله: ((**فمن كان من أفراد هذا الجنس المذكور فليطلب من الله الهداية،...**)) وقوله: ((**نسأل الله السّلامة من أن يكون هلاكنا فيما به نجاتنا...**))، وقوله أيضا: ((**وما ذكرنا في التعريف بنسبهم كفاية للعاقل والسلام**)) ، أو قوله: ((**..وغيره مما تمسك به كثير ممن لا يعرف قدر مرتبة أهل البيت الشريف، كبعض علماء فاس المتقدمين عفا الله عنهم..**))

الملاحظ على هذه الرّسالة بساطة أسلوبها فلم يكن ابن المشري يلجأ إلى السجع، أو التكلف، ولا الابتذال في الألفاظ وتنميقها –إلا قليلا– بل كان في أسلوبه بسيطًا هادئًا، وكان إلى جانب هذا يركز على استعمال الأساليب الخبرية والانشائية، والمزاوجة بينها بسلاسة وطلاقة، وهو ما جعل من الكتاب رسالة مترابطة من أولها إلى آخرها، وفي ذلك اظهار للمؤلف عن كبير اقتدار في الكتابة والتأليف، والحقيقة أن رسالة نصرة الشرفاء إذا ما قورنت بالمؤلفات الكبرى لابن المشري فإنها لا تعدو أن تكون فصلاً من فصول

بعضها، ولعل هذا ما أهّل مترجمنا أن يكون من بين العديد من أقرانه، المؤهل لحمل السرّ التيجاني، وتدوين أكثره.

2. 4 مصادرها وقيمتها العلمية:

نهل ابن المشري من عدة مصادر اعتمد عليها في تأليف نصرته، كان القرآن الكريم على رأسها، ولارتباط الموضوع بأدلة واجبة من السنة المطهرة، اعتمد ابن المشري العديد من كتب السنة فاعتمد الصحاح، فنقل أحاديث من البخاري، ومسلم، ومن مسند الامام أحمد، ومن الطبراني، والبيهقي، والحاكم، والترمذي، وأبي نعيم، والذهبي، والفخر الرازي، وغيرهم، ويبدو أن ابن المشري كان يحفظ كثيرا من هذه الأحاديث، فلم يكن يرجع هذه الأحاديث إلى مصادرها غالبًا.

ولم يكن ابن المشري ليسوق لنا آراءه من دون أن يدعمها بآراء العلماء ممن سبقوه، فاعتمد العديد من كتبهم، ومن هذه الكتب نجد المدونة الكبرى لابن القاسم[1]،

---

[1]- الامام ابن القاسم:أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم،بن خالد بن جنادة (132هـ-191هـ) صحب الامام مالك بن أنس τ وكان من تلاميذه المخلصين،وكان زاهدا تقيًا،عَزُوفًا عن الحُكام والولاة،جمع كتاب المدونة الكبرى من إملاءات مالك عليه، ويعد كتاب المدونة هذا من أول مراجع المالكية في الأحكام (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص103) .

وكتاب المصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح لابن هلال المقدسي[1]، والمخلص للإمام الذهبي[2]، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي، وإحياء الميت للحافظ للسيوطي.

وبالاضافة إلى هذا كله، نقل إلينا آراء الكثير من العلماء كالحافظ ابن عيينة[3]، وشيخ الاسلام ابن تيمية[4]، وبرهان الدين الكرماني[5]، وآراء عدد من كبار الصوفية

---

[1]- ابن هلال المقدسي: محمد بن هلال المقدسي، من فقهاء الشافعية، من بيت المقدس،له عدة كتب منها المصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح، وهو دعوة للمزاوجة بين الجهاد والتصوف.. (ينظر:خير الدين الرزكلي، مرجع سابق،ج6ص288).

[2]-الامام الذهبي: محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (637هـ-748هـ) محدث وفقيه، ومؤرخ إسلامي كبير، شافعي المذهب،من أشهر كتبه:- كتاب الكبائر،ميزان الاعتدال، المشتبه في الأسماءوالأنساب، تذكرة الحفاظ،...(ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، القاهرة مصر،ط3، 1992،ج4ص198).

[3]-الامام ابن عيينة: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، الهلالي (107هـ-198هـ) إمام ومحدث شهير عرف بالزهد والورع، وأجمع الناس على صحة حديثه ورواياته، وقد روى عنه كثير من المحدثين(ينظر: شمس الدين الذهبي، مرجع سابق ،ج8ص 454).

[4]- شيخ الاسلام ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم تقي الدين ، الشهير بشيخ الاسلام ابن تيمية،(661هـ-726هـ) وهو أحد علماء الحنابلة، كان مذهبه التوفيق بين المعقول والمنقول، من تلامذته: ابن قيم الجوزية، وابن كثير صاحب التفسير، وقد لقيت دعوته معارضة شديدة من علماء عصره، واتهم بالخروج عن الاجماع، وحوكم بسبب ذلك وسجن، ومات بسجنه، من أشهر مؤلفاته:-اقتضاء الصراط المستقيم، السياسة الشرعية، الفتاوى الكبرى، معارج الوصول...(ينظر:شمس الدين الذهبي، معجم الشيوخ،تح :محمد الهيلة،مكتبة الصديق، م ع السعودية،ط1، 1408هـ، ج1،ص56-57).

[5]-برهان الدين الكرماني: محمود بن حمزة بن نصر (؟-505هـ)المعروف بتاج القراء، من علماء القراءات،نقل في التفسير آراء مستنكرة في معر التحذير منها، كان الأولى إهمالها، من مؤلفاته:- لباب التفسير، المعروف بـ: العجائب والغرائب (ينظر:خيرالدين الزركلي، مرجع سابق، ج3ص278).

وأوليائهم فيما يتعلق بموضوع الشرف والشرفاء، كآراء الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي[1]، والشيخ زروق البرنسي[2]،
والشيخ عبد القادر الجيلاني[3]، والامام سفيان الثوري[4]، و سهل بن عبد الله التستري[5].

ولم يكن كتاب ابن المشري هذا بمعزل عن إملاءات شيخه التيجاني، فقد روى فيه الكثير من آراء شيخه، وأقواله وأحواله.

---

[1]- الامام الأكبر، محي الدين بن عربي: محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (558هـ - 638هـ) أحد أشهر علماء الصوفية وأعلامهم، وهو يلقب عندهم بالشيخ الأكبر علما عليه،من مؤلفاته: - ترجمان الأشواق،الفتوحات المكية، فصوص الحكم، مواقع النجوم،(ينظر:خير الدين الزركلي، مرجع سابق،ج7،ص191).

[2]- الشيخ زروق:أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بزروق (846هـ 899هـ) من فقهاء المالكية المعروفين، كان ينسب إلى الزهد والورع، وقد قام بحركة تجديدية للتصوف، ورد أصوله إلى الكتاب والسنة، له عدة مؤلفات منها: -النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، وجواهر الاكليل،(ينظر:محمد الصمدي،رحلات الشيخ زروق،دار الغرب، المغرب، دط، دت،ص11-32).

[3]- عبد القادر بن موسى الجيلاني (470هـ561هـ)الملقب بسلطان الصالحين، باز الله الأشهب، أشهر علماء الصوفية وأوليائهم، ولد بجيلان بفارس وإليها نسب، وأصله شريف من آل البيت، جاء بغداد سنة:488هـ، فاشتهر بها، وجلس للافتاء والتدريس بها، وآزر الحرب ضد الصليبين، وتاب على يده الآلاف، وإليه تنسب الطريقة القادرية الصوفية، من مؤلفاته: الغنية لطالبي طريق الحق، والفتح الرباني، وفتوح الغيب،..(ينظر:جمال الدين فالح الكيلاني،الشيخ عبد القادر الجيلاني،رؤية تاريخية معاصرة،دار الصفاء،دمشق،سوريا،دط،2002،ص24-37).

[4]- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري،كان سيد أهل زمانه، له من الكتب:-الجامع الصغير،-الجامع الكبير وكلاهما في الحديث(ينظر :خير الدين الزركلي،مرجع سابق،ج3ص105).

[5]- سهل بن عبد الله بن يونس التستري(200هـ283هـ) أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم المتكلمين، له كتاب في تفسير القرآن وكتاب رقائق(ينظر:خير الدين الزركلي،مرجع سابق،ج3ص143).

وفي سانحة أدبية كان ابن المشري يطعّم كتابه بشواهد شعرية مختلفة لعدد من الشعراء، فاستشهد بأبيات لابن جابر الأندلسي الأعمى[1]، ولمحمد بن إدريس الشافعي، ولعمر اليافي الدمياطي[2]، ولعبد الرحمن التاهرتي الذي سمي في بعض النسخ بالتاجورتي[3]، وشيخ الأزهر الشبراوي،[4]...

إننا هو أمام ثلاثة أنواع من المصادر استعملها ابن المشري في كتابه، فقد استعمل كتبًا معروفة رجع إليها مسميا أصحابها، ومعرفا لعناوينها، وهو النوع الأول من مصادره، والمصدر الثاني نقلُه للكثير من آراء العلماء، وأقوالهم، وأشعار الشعراء وأرجازهم، من غير أن يعزو تلك المنقولات إلى مصادرها، مما يعزز إمكانية حفظه لها، ونقلها مما علق بالذاكرة، أما المصدر الثالث فكان من إملاءات شيخه أحمد التيجاني مما رواه عنه مباشرة، ولعل هذا التنويع في المصادر يعطيه قيمة أكبر من الناحية العلمية.

---

[1]- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن علي المالكي الأندلسي النحوي، الشهير بابن جابر الأعمى (تـ 780هـ)، ولد في الأندلس وخرج منها حاجا وزار مصر والشام،فاستقر بالبيرة وقضى بها آخر أيامه(ينظر: خير الدين الزركلي، مرجع سابق،ج7ص113).

[2]-أبو الوفاء عمر اليافي(1173هـ-1233هـ) يعد من معاصري ابن المشري، أصله من يافا بفلسطين، واستقر بدمشق له ديوان نسيم الألحان(ينظر:خليل مردم بك،أعيان القرن الثالث عشر، لجنة التراث العربي، بيروت ،د ط،1971، ص129).

[3]-هناك خلاف بين النسخ فتوجد نسخ ذكرته باسم "التاجورتي" كما في (ك)، ولذلك لم أترجم له.

[4]-جمال الدين عبد الله بن محمد الشبراوي، الشافعي،(1092هـ-1171هـ) سابع أئمة الأزهر ، كان فقيها، أديبا شاعرًا، عالمًا بالقراءات وعلم الكلام، من مؤلفاته:- ديوان مفاتيح الألطاف في مدح الأشراف، (ينظر: مقدمة ديوانه، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دط، دت، ص03).

وبالنسبة للمصدر الأخير وهو الرواية عن الشيخ التيجاني فإن كثيرًا من كتب التيجانية ذكرت أن رسالة نصرة الشرفاء مما رواه ابن المشري من إملاءات شيخه، وبالتالي يكون التيجاني هو مؤلف الرسالة وليس ابن المشري، وليس لابن المشري هنا مزية غير مزية النقل[1]، غير أن المطلع على الرسالة يلاحظ جيدا أن ما رواه ابن المشري عن شيخه في هذه الرسالة لا يتعدى الصفحتين أو الثلاث، وفي محال معلومة أشار إليها ابن المشري وأثبتها، وبالتالي يتبين لنا خطأ هذا القول، وتحامله.

لرسالة نصرة الشرفاء قيمة علمية كبيرة بسبب إرتباطها الوثيق بمجالات الحياة في عصر ابن المشري، ويمكننا أن نرى هذه الأهمية من عدة زوايا، أهمها:

- لها صلة بالجانب السياسي في عهد ابن المشري بسبب احتدام الصراع بين الشرفاء ورجال الصوفية من جهة، وبين سلطة البايلك من جهة أخرى.
- لها صلة بالجانب الاجتماعي كون فئة الشرفاء كانت من الفئات الاجتماعية المعروفة في زمن المؤلف إبان العهد العثماني، حتى أنه كان لها نقيبها الخاص.
- لها صلة وطيدة بالثقافة الشعبية السائدة في عصر الرجل، والتي كانت تولي الشرفاء مكانة خاصة وقَدرًا مرموقًا، وتعدها الفئة الأعلى في السلطة الروحية الاجتماعية .
- في الجانب الديني يعتبر موضوعها من الفضائل التي أولاها الصوفية وغيرهم من علماء الاسلام مكانة خاصة فألفوا فيها كتبًا كثيرة.
- من الناحية التاريخية كانت أفكارها العميقة تشكل مرجعًا للنظرة الثورية على السّلطة، فلم يلبث أن خرج الكثير من قرائها عن السّلطة معلنين الثورة على الأتراك، سنوات قليلة بعد وفاة مؤلفها[2].

---

[1]- مثال ذلك ما ورد في: <u>بغية المسفيد</u>، للعربي بن السايح، في عدة مواضع، منها ص108.

[2]- الجذير بالذكر أن الكثير من كتب التيجانية ومنها رسالة النصرة هذه كانت ترمز إلى عدم رضا التيجانيين عن السلطة، وتذمرهم منها، وهو ما أثمر بالثورة عليها، في الكثير من جهات البلاد،

2. 5 طبعات الرسالة:

طبعت رسالة نصرة الشرفاء حسب ما توصلت إليه إلى حد الساعة طبعتان:

- **الطبعة الأولى:** على الفحم، غير مؤرخة ولا موقعة، ولكنها مذيلة بتخميس قصيدة "**جيران طيبة أفضل الجيران**" ، مكتوبة بخط مغربي مقروء، وقد ذكر تفصيل هذه الطبعة في فهرس المطبوعات الحجرية بالمغرب تحت رقم 404: ((**كتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء، محمد بن محمد بن المشري الحسني السائحي ، 6×8=48 صفحة، في الصفحتين 6 و 8 من الملزمة الأخيرة قوله: قصيدة في فضل جيرانه ρ وهي من إنشاء أحمد الزعيمي**))[1] كما ذكرت في معجم المطبوعات المغربية:((**نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء، مذيلة بقصيدة في فضل جيرانه، عليه الصلاة والسلام لمحمد**

وكانت الطريقة التيجانية في طليعة الثائرين، في آخر الفترة العثمانية، فيما يعرف بثورة التيجاني سنة:1242هـ-1827م، (ينظر: الأمير محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط3، 1979، ج1، ص81).

[1]- المطبوعات الحجرية في المغرب، فوزي عبد الرزاق، ص95.

بن الخليفة المدني، مع تخميسها للحاج أحمد الزعيمي الرباطي، طبع على الحجر بفاس، 48 صفحة..تنبيه: ذكره سركيس في معجم المطبوعات هكذا: محمد بن محمد المشرفي الحسني، وفي بعض الفهارس محمد بن محمد الصبيحي، والكل خطأ، وإنما هو محمد بن محمد بن المشري الحسني »[1] ويبدو أن هذه النسخة هي التي نقل عنها الأستاذ عبد الرحيم التيجاني، وتوجد نسخة منها محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، ولا أستبعد أن تكون من منشورات مكتبة محمد الفاسي لوجود شبه كبير بين خطها وبين خط العديد من الكتب التي نشرها في المغرب الأقصى، وقد أشار إلى طبعتها هذه العلامة الحجوجي في فتح الملك العلام أيضاً.

- **الطبعة الثانية،** نشرت منها نسخة إلكترونية من قبل "دار السر" على موقعها الالكتروني على الشبكة العالمية للأنترنت: (dar-asser.com)، وهي من تحقيق الأستاذ: عبد الرحيم السيد حامد التيجاني المالكي، بالقاهرة سنة 1430هـ، إلا أنها تحمل العديد من المآخذ التي لا يمكن أن نسمّي ما قام به عليها الأستاذ التيجاني تحقيقًا، وذلك للأسباب الآتية:

أ- لم يشر الأستاذ التيجاني إلى أي جمع للنسخ، أو المقابلة بينها، وهذا من أساسيات التحقيق، وهو ما جعل متن الكتاب مجرد نقل حرفي للرسالة، لم يتعد الجهد في ذلك قراءتها، وإعادة كتابتها.

ب- لم يترجم للمؤلف، ولم يفد بشيء يذكر عن نسبه، ونشأته، وثقافته، ولا عن مشائخه، أو تلامذته، ولا عن حالة عصره، وعلاقته بشيخه، ومكانته في الطريقة التيجانية، و لا عن وفاته ودفنه، ولا عن بقية آثاره ومؤلفاته.

ج- لم يتعمق في منهج الكتاب وأسلوبه، عدا بالاشارة إلى أركان الكتاب وأبوابه.

---

[1]- **معجم المطبوعات المغربية، إدريس بن الماحي، ص327.**

د- لم يشر الأستاذ التيجاني إلى وجود نسخ من نصرة الشرفاء في أي مكتبة من المكتبات، ولا تكلم عن طبعات الكتاب، ولاحتى عن النسخة التي نقل منها، واعتمدها في تحقيقه.

هـ- لم يقم بوضع أي فهارس أو ملاحق علمية لعمله، عدا فهرس المصادر والمراجع الذي كان سردا لعناوين الكتب ومؤلفيها، من دون أدنى إشارة لبقية معلوماتها المطلوبة.

و- لم يكلف نفسه وضع أي رموز للتحقيق ولا شرحها.

ز-إحتوت عددا هائلا من الأخطاء الاملائية، والنحوية، والتركيبية، ناهيك عن الأخطاء في الأحاديث الشريفة، وفي العديد من المواضع في متن الكتاب.

وخلاصة القول فإن عمل الأستاذ عبد الرحيم السيد التيجاني لا يمكن أن يسمى تحقيقًا بأي حال من الأحوال، وهو إن عمل على الرسالة بأن خرّج أحاديثها، وعزا بعض الأقوال والآراء فيها إلى مصادرها، وترجم لبعض الأعلام المذكورين فيها، فإن هذا لا يكفي بأن يعطي لعمله صبغة التحقيق، ولكنه يبقى في الحقيقة بجهد مأجور على ما أسداه للعلم من إعادة إخراج هذه الرسالة وتقديمها للباحثين.

2. 6 التعريف بالنسخ المخطوطة للكتاب:

حصلت خلال رحلة البحث عن مخطوطات نصرة الشرفاء على أربعة نسخ هي:

- **نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ورمزها (س):** وهي نسخة محفوظة تحت رقم:217,3/10 في قسم المخطوطات بمكتبة المسجد النبوي الشريف، نسختها الأصلية محفوظة بنفس المكتبة بقسم مخطوطات الفقه الشافعي تحت رقم: 217,3/10 مكتوبة بخط مغربي معتاد، في سبعة وعشرين ورقة، بمقاس 16×22 ، في 22 سطرًا، أولها: ((**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله، هذا تأليف نصرة الشرفاء، في الرد على أهل الجفاء..**)) وآخرها: ((**كملت النصرة المباركة بحمد الله**

وحسن عونه وتوفيقه الجميل...»، ناسخها "حسن الشلي السرلي"[1] أما تاريخ نسخها فهو: الأول من محرم عام 1297هـ .

– **نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز، بالدار البيضاء بالمملكة المغربية ورمزها (ع):** وهي منشورة على عدة مواقع على الأنترنت، في إثنين وثلاثين ورقة، في كل وجه ورقة 17 سطرا، مكتوبة بخط مغربي معتاد، كتتبت بمداد أسود وكتبت بعض كلماتها بالمداد الأحمر، أولها: «**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله، هذا تأليف نصرة الشرفاء، في الرد على أهل الجفاء..**»، وآخرها بيت شعر:

« وَفتْنَةِ النّفسِ معَ العَيْنَينِ   وَعَـــدمِ القُوّة فِي اليَقينِ »

وهي غير مؤرخة ولا موقعة، ويبدو من نوعية ورقها وخطها أنها غير بعيدة من عصر المؤلف.

– **نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية، ورمزها (ك):** محفوظة في قسم المخطوطات والمؤلفات النادرة، تحت رقم:1065 ، وتقع في أربعة وعشرين ورقة، بأربعة وعشرين سطرا في كل وجه ورقة، أولها: « **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، وبعد فقد سألني...**»،أما آخرها:

« وَفتْنَةِ النّفسِ معَ اللّعينِ   وَعَـــــــدمِ القُوّة فِي اليَقينِ

كملت رسالة نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء بحمد الله تعالى » وهي نسخة من طبعة فحمية، غير مؤرخة ولا موقعة، ألحقت بها في آخرها قصيدة (جيران طيبة أفضل الجيران) مخمسة، وهذه النسخة هي التي اعتمدتها أصلاً للتحقيق لاعتبارات عدة.

---

[1]- هناك خطأ واضح في بطاقة هذا المخطوط في إسم مؤلفه، لعل المدون إتبع في تدوينه سركيس فنسبه لابن المشرفي بدل ابن المشري، كما نلاحظ وجود خطأ في إسم الناسخ حسن الشلي السرلي، الذي دونه صاحب البطاقة باسم عبد المولى حسن الشلي، وذلك لوجود خطأ في قراءة ذيل الكتاب لأن مدون البطاقة قرأ ما كتبه الناسخ: (عبده الموسي، أي المسيء، بـ: عبد المولى)، وهو خطأ والأصح ما أثبته.

- **النسخة الحديثة ورمزها (ح):** وهي النسخة التي أشار إليها الأستاذ بشير بديار في محاضرته عن أعلام الثقافة بالأغواط خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وصورها ونشرها عبد القادر موهوبي في آخر كتابه تحفة الأولاد في سند الأجداد، وهي نسخة حديثة من واحد وعشرين ورقة، بخمسة وعشرين سطرًا في الورقة، أولها: ((**الحمد لله الذي فضل من شاء بما شاء من خلقه فاختار منهم أصفياء وقربهم في سابق علمه،....**)) أما آخرها: ((**وأن يحول بيننا وبين الأسباب الموقعة في أذايتهم، ...وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**))، ويبدو أنها نسخة ناقصة إذا ما قورنت ببقية النسخ، وهي مردفة في آخرها بترجمة للمؤلف، يبدو أنها من إظافة الناسخ، ناسخها: محمد بن سليمان السائحي الطيباتي التيجاني، في 14 ربيع الأول 1406هـ موافق: 27 ديسمبر 1985م.

2. 7 منهجي في التحقيق:

إن أول ما حصلت عليه من نسخة كتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء، نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بن سعود بالدار البيضاء بالمغرب، حملتها من موقع (4chard.com) على الشبكة العالمية للأنترنت، وكنت منذ سنة: 1998م أسمع بنسخة لهذا الكتاب في مكتبة الأستاذ بشير بديار بالأغواط، وقد أطلعني عليها بخط محمد بن سليمان السائحي منذ سنوات، ولما عزمت على تحقيق هذه الرسالة زودني – جزاه الله خيرا– بنسخة المكتبة الوطنية، كما حصلت على النسخة الحديثة مصورة مما نشره عبد القادر موهوبي في كتابه، ودعمت تحقيقي بالحصول على نسخة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة التي أفادني بها الأستاذ الباحث في مجال المخطوطات بلقاسم ضيف بمدينة حاسي بحبح، بواسطة الأخ عيسى عيّاش – أحسن الله إليهما–.

وبعد التحقق من النسخ الأربع، واطلاعي عليها، سجلت الملاحظات الآتية حولها:

- **نسخة المسجد النبوي بالمدينة المنورة (س)** :هي نسخة مصورة من الأصل المحفوظ في قسم الفقه الشافعي، وهي الأقدم تاريخا إذ نسخت سنة 1297هـ، وذلك باعتبار النسختين (ع) و(ك) غير مؤرختين، بينما يعود تاريخ النسخة (ح) إلى سنة: 1985م فهي حديثة، والنسخة (س) لا تكاد تختلف عن النسخة (ك) من حيث الترتيب و سلامة المتن، عدا بعض النقص وهي تحوي عددًا كبيرًا من التّصحيفات، والأخطاء الإملائية .

- **نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز (ع):** وهي صورة نسخة أصليّة، كتبت بعض عناوينها بالأحمر، إلا أنّها تحمل الكثير من التّصحيف في الكلمات وعدم وضوحها أحيانًا، ولا أستبعد أن تكون قد كتبت في زمن المؤلف أو بعده بقليل، لنوعية ورقها، ونوع خطّها.

- **نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية (ك):** وهي النسخة الأتم والأوضح من بين النسخ كلّها، وفيها زيادات لا توجد في غيرها، وقد اتخذتُها النّسخة الرئيسَة في التّحقيق.

- **نسخة محمد بن سليمان السائحي (ح):** نسخة حديثة، ذكر الأستاذ بشير بديار أنها منقولةٌ من نسخة بخط الشيخ عبد القادر البوطي السائحي، كما روى ناسخها[1]، وفي هذه النسخة بعض الزّيادات في المقدمة، ويوجد نقصٌ في آخرها، ويبدو أن النّاسخ قد أظاف إليها ترجمة للمؤلف من إنشائه.

كانت شهيتي لتحقيق رسالة نصرة الشرفاء تزداد كلما تعمقت أكثر في قراءتها، والبحث في حياة مؤلفها، وكنت خلال مقابلة النسخ بعد قراءتها، أكتشف العديد من العوالم الدينية والسياسية والتاريخية والاجتماعية وحتى الشعبية، وكان منهجي في التحقيق

[1]- مقالات التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، خالد بوزياني، ص135.

منصبًّا على إخراج نص خامس من بين النصوص الأربعة، يجمع بينها، ويرجح الصحيح في اختلافها، ويثبت ما سقط من نسخة وورد في أخرى، أو يصحح ما أخطأ فيه بعض النساخ وورد صحيحا عند غيرهم، وهذا عمل لم يكن بالسهل بالنسبة لمن يكون هذا أول أعماله في التحقيق، مع نسخ تحوي الكثير من الاخطاء الإملائية والفنية، لولا الزاد الذي صحبنا من توجيهات أساتذتنا وأهل الفضل علينا.

ولقد كان مجال الهامش رحبًا لإثبات الآيات الكريمة من المصحف المبارك، وتخريج الأحاديث الشريفة التي وردت في الرسالة من كتب السنن وصحاحها، والفضل هنا يعود إلى الأستاذ عبد الرحيم السيد التيجاني لما خرّجه من أحاديث هذه الرسالة وما عمله عليها، ولقد استفدت من ذلك كثيرًا، لعدم اختصاصي في تخريج الحديث الشريف، فكنت أتتبع تخريجاته وأسندها بما ثبت لدي من المراجع، و عملت مع هذا كله إلى عزو الآثار والأشعار إلى أصحابها، والبحث عنها في الدواوين والكتب، وإيراد ما اختلف فيه منها بمختلفه، والتنبيه على ذلك كله في الهامش، كما ترجمت للمغمور من الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، وأحلت إلى ما ورد من ذكر لبعض الأماكن والجماعات غير المعروفة، كما أرجعت النقول التي أوردها ابن المشري في كتابه إلى أصولها، إلا ما رواه مشافهة عن شيخه التيجاني فقد كنت أبحث عنه في كتب التيجانية علني أجده ورد في غير المحل الذي عندي.

ولم أتوقف في ترجمة ابن المشري على ما ورد في كتب التيجانية، خاصة فيما يتعلق بصلة صاحبي بشيخه، بل نقبت في المسألة أكثر، حتى أفادني الدكتور بشير بديار – أجزل الله ثوابه– برسائل قيمة في المسألة، بعضها بخط الشيخ التيجاني نفسه،

وهي مما كان يستأثر به لنفسه لنشره في كتاب خاص، بالرغم من أنه نشر بعضها في بحوث سابقة[1].

وقد دعمت بحثي هذا بمجموعة من الملاحق التي تثبت الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، وتفهرس للأشعار الواردة في الكتاب، وتسرد أسماء الأعلام والقبائل والجماعات والأماكن التي فيه.

وبالرغم من المشاق والصعاب التي واجهتني في تحصيل بعض المراجع، أو ترجيع بعض الأقوال أو الأشعار إلى أصولها، فقد بذلت الجهد كي أحصل ما أمكنني وبقيت دون ما عجزت عنه، على عزم أن أواصل البحث عنه مستقبلا، وعلى العموم فإنني – وجهدي جهد المقل القاصر– أجد أن ما بذلته في إخراج هذه الرسالة وتحقيقها، أكسبني مفتاحاً لولوج عالم التحقيق والانظمام إليه، وهو عالم يستدعي من الباحث أن يستحضر كل عدته، حتى لا يكون دعيًّا على تخصص لا يعترف بغير العمل المتقن الرصين، ولا يلتفت إلى الأعمال الهزيلة الفارغة، والأمل على الله تعالى أن أكون قد وفقت في خدمة العلم والتراث الوطني، بتحقيقي لهذه الرسالة القيمة.

---

[1]- <u>وثائق جديدة عن الشيخ سيدي أحمد التيجاني</u>، بشير بديار، الباحث، 26، ديسمبر 2008، ص220.

نسخ
المخطوطات

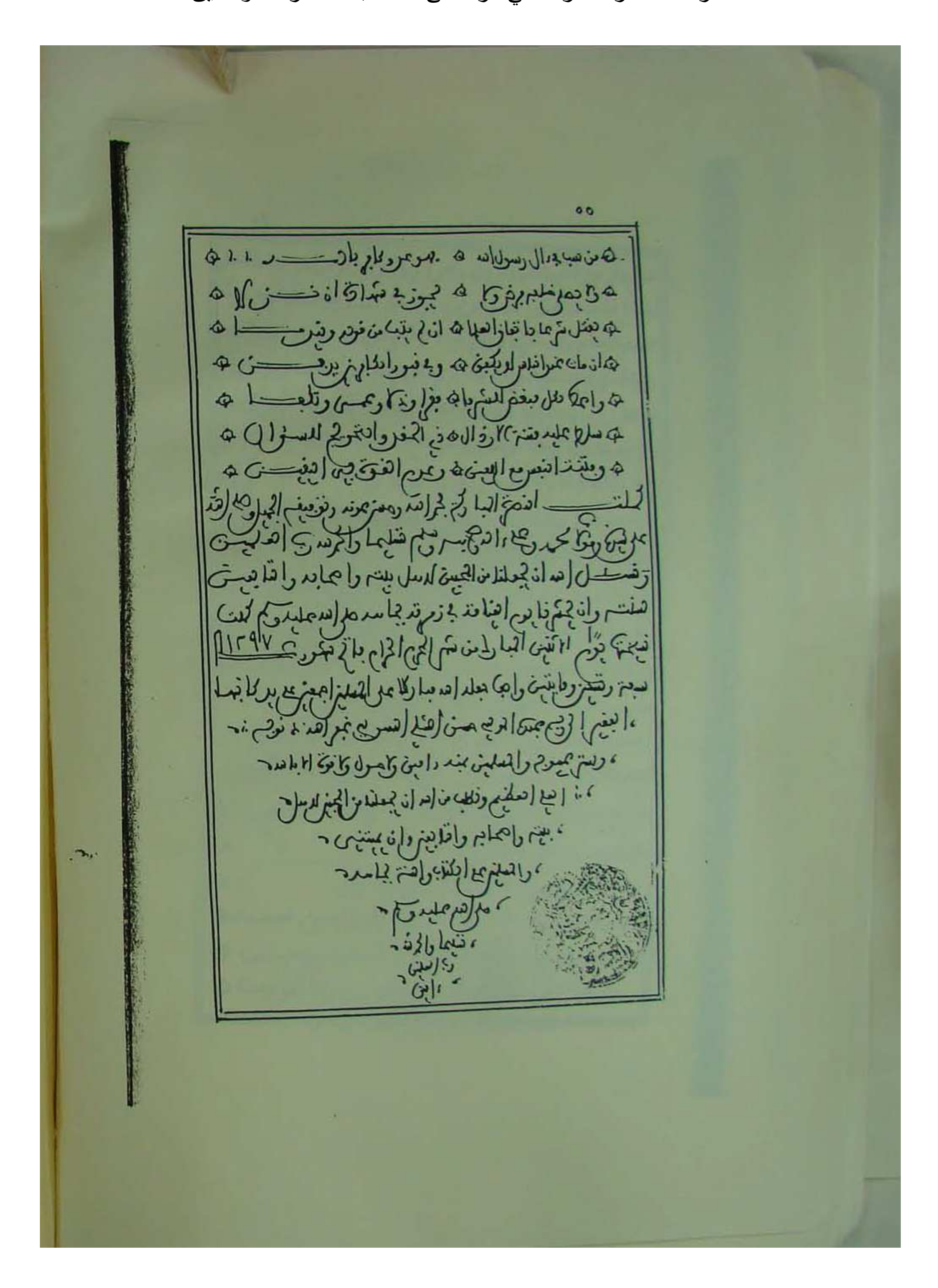


بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

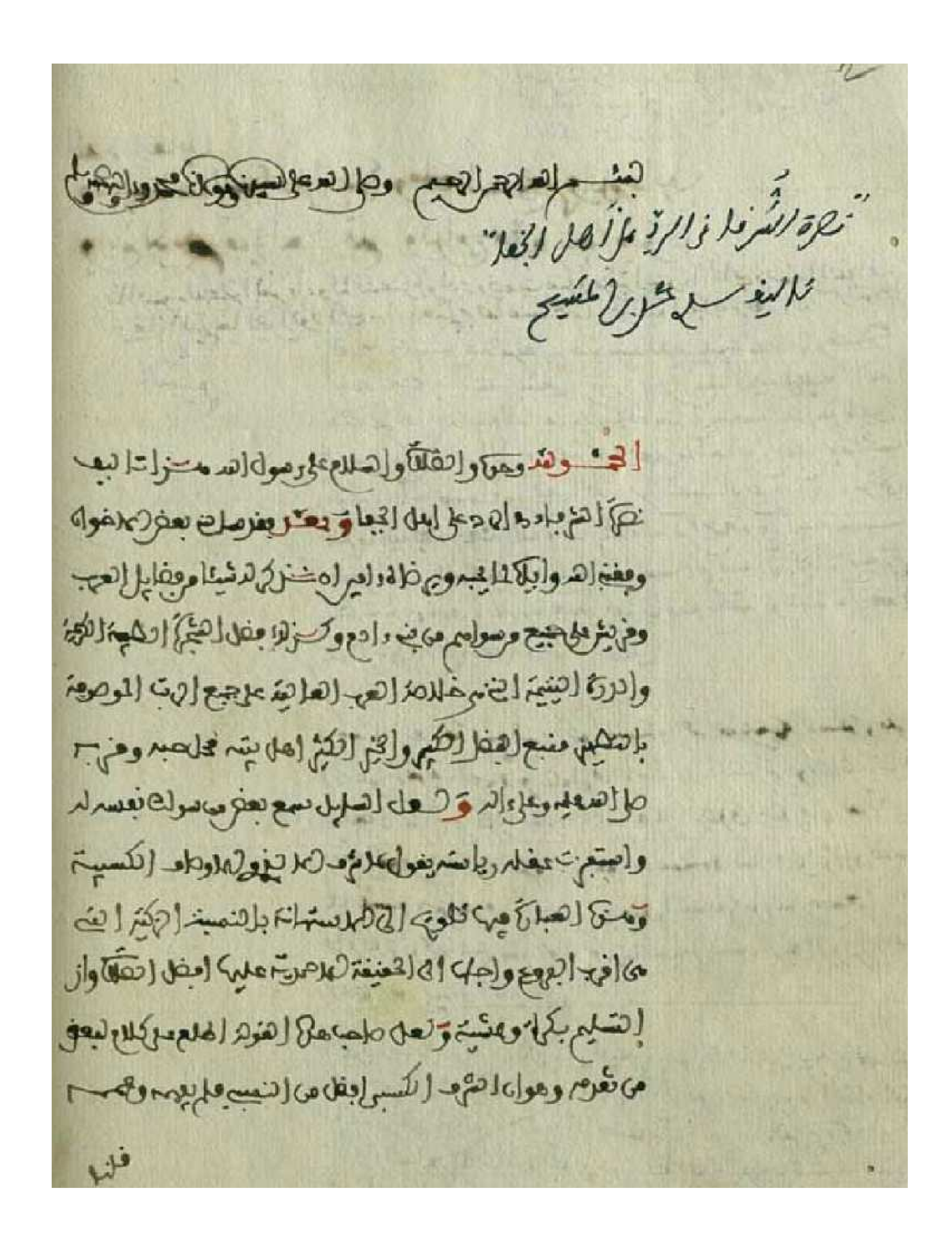
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله
هذا تأليف نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء
وبعد فقد رغب مني بعض الإخوان وبعض أهل ودادي
لما تجدد [illegible] منه أن نذكر له شيئا من فضائل العرب
وقريش على جميع من سواهم من بني آدم ونذكر بعض
الشجرة الطيبة الكريمة وأنواع [illegible] التي هي
[illegible] هذا العرب العامة على جميع الرتب الموهوبة والتطهير
منها الفضل الكبير والخير الكثير أهل بيته [illegible] وقرابته
صلى الله عليه وسلم وآله ولعل السائل سمع بعض
من سولت له نفسه واستغرقت عقله ربما تستر بقول
إن شرف الأوصاف الكسبية وهي العبادة فيها
تلوح [illegible] بالنسبة الذهبية التي هي أقرب
الفروع وأجمعها إلى الحقيقة المحمدية عليها أفضل
الصلاة وأزكى التسليم بكرة وعشية ولعل صاحب
هذه الدعوة اطلع على كلام لبعض من تقدم [illegible]
الشرف الكسبي أفضل من النسبي بلا نهاية [illegible]

فإنما

الصفحة الأولى من نسخة المسجد النبوي (س)

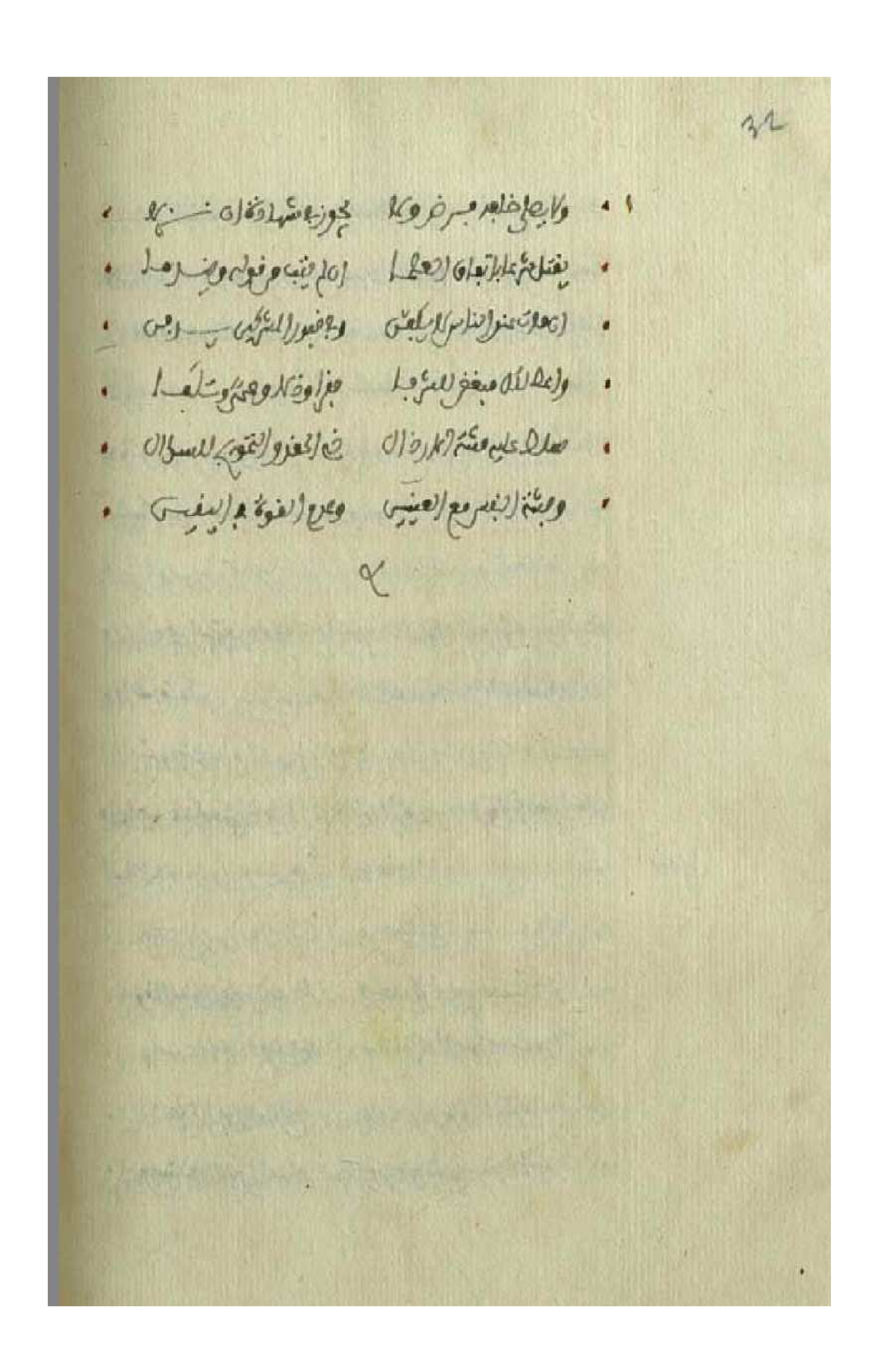


الصفحة الأخيرة من نسخة المسجد النبوي (س)



نصرة الشرفا في الرد على أهل الجفا

الصفحة الأولى من نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز (ع)



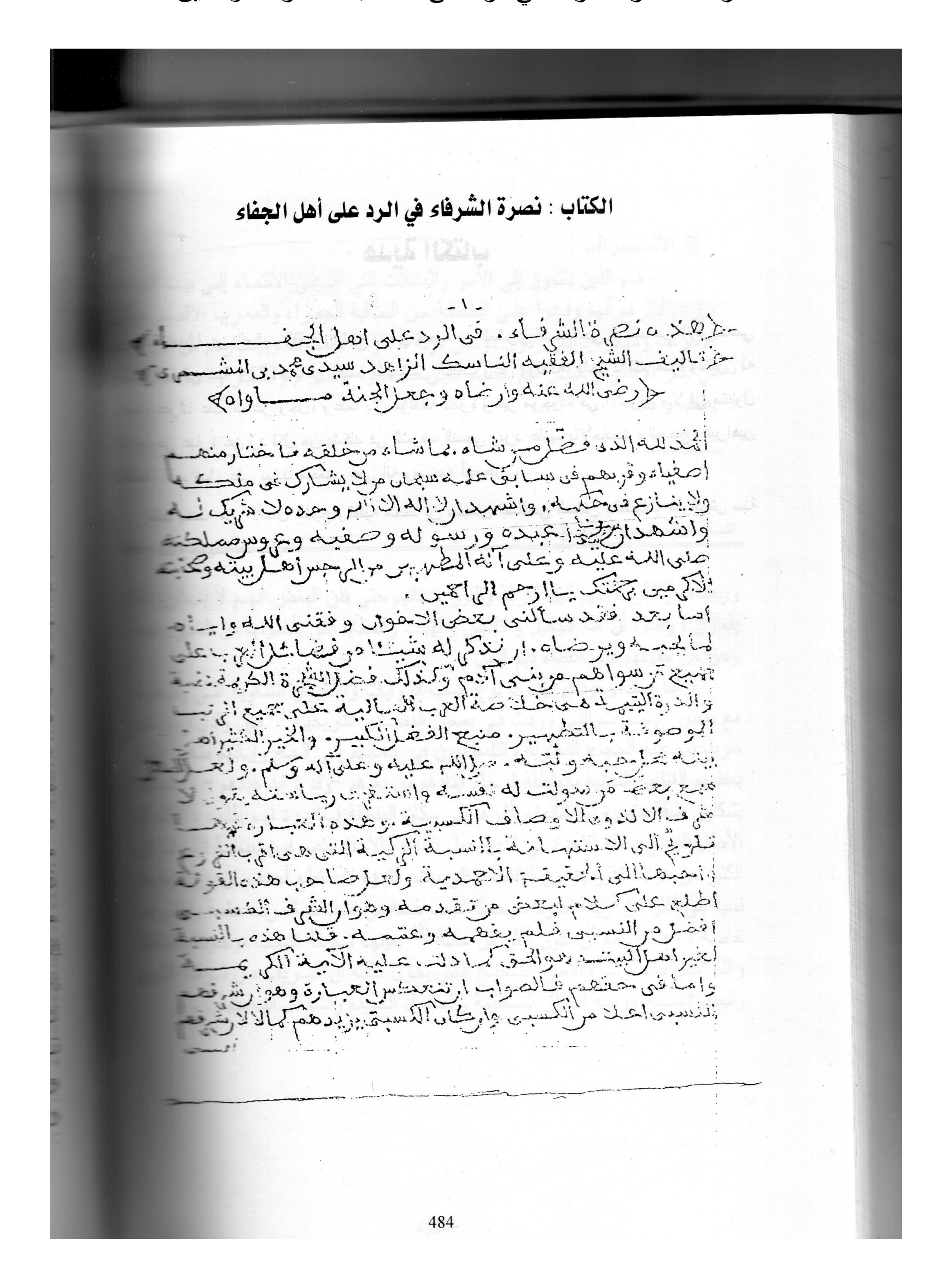
الصفحة الأخيرة من نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز (ع)



الصفحة الأولى والثانية من نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية (ك)



الصفحة الأخيرة والتي تليها من نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية (ك)



الكتاب : نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء

- ١ -

هذه نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء

تأليف الشيخ الفقيه الناسك الزاهد سيدي محمد بن المشري

رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه

الحمد لله الذي فضل من شاء بما شاء من خلقه فاختار منهم أصفياء وقربهم في سابق علمه سبحانه من لا يشارك في ملكه ولا ينازع في حكمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه [illegible] صلى الله عليه وعلى آله المطهرين من الرجس أهل بيته [illegible] برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد فقد سألني بعض الإخوان وفقني الله وإياه لما يحبه ويرضاه أن نذكر له شيئا من فضائل آل البيت على جميع من سواهم من بني آدم وكذلك فضل الشجرة الكريمة [illegible] والذرية الطيبة [illegible]

484

الصفحة الأولى من نسخة محمد بن سليمان السائحي (ح)

- ٤٢ -

والمودة وعدم الاذاية والعداوة وغيرها من الحقوق .. خاتمة -
اعلم ان هذه النخبة الطاهرة جعلها الله في هذه الامة
رحمة على قوم وعذابا على آخرين .. ولذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لقسيم النار، قال له صلى الله عليه وسلم يهلك بك عليا
اثنان محب غال . ومبغض قال .. وكذلك اولياء الله جعلهم
منة على من احبهم ونقمة على من عاداهم للخبر الوارد . -
من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب . الحديث .. وفي رواية كانما
هدم باب الكعبة سبعين مرة . ذكره القطب ابو الحجاج الاقصري
رضي الله عنه . والمصيبة العظيمة لانه لا يقدر احد
يجهله في هذا الباب لعدم وقوفه على الحدود . لانه
لو وقف عند الحد لم يقع في هذه المصيبة العظيمة والرزية
العقيمة وهو ان يكون محاربا للرب وهذا ظاهر لمن اراد السلامة
لنفسه . فانه اذا كف آذاه على جميع المسلمين لم يقع في
هذا البلاء . نسأل الله جل شأنه عظمته ان يرزقنا محبة اهل
البيت ومحبة اوليائه وان يحول بيننا وبين الاسباب الموقعة
في اذايتهم بجاه سيدنا وسيدهم صفي الله سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاكرمين الطيبين
وصحابته اجمعين .. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين

525

الصفحة الأخيرة من نسخة محمد بن سليمان السائحي (ح)

القسم الثاني:

تحقيق رسالة "نصرة الشرفاء"

[هذه نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء

تأليف الشّيخ الفقيه النّاسك الزّاهد سيدي محمّد بن المشْري، –رضي الله عنه وأرضاه–، وجعل الجنة مأواه][1].

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسّلام على مولانا رسول الله[2] وعلى آله وصحبه وسلم تسليما[3].

اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحقّ بالحقّ، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله، حقّ قدره، ومقداره العظيم[4].

الحمد لله وحده، والصّلاة [5]والسّلام على مولانا رسول الله، وبعد،

[الحمد لله الذي فضّل من شاء بما شاء من خلقه، فاختار منهمُ أصفياءَ وقرّبهم في سابق علمه، سبحان من لا يُشارك في ملكه، ولا يُنازَع في حكمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه، لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيّه وعروس مملكته

[1]- من(ح)، ساقطة من بقية النسخ.

[2]- في(ع):(وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد).

[3]- ساقطة من: (ك).

[4]- في (ك) فقط غير موجود في بقية النسخ، وقد تكون مما أظافه الناشر أثناء الطباعة.

[5]- في س : (على رسول الله)

صلّى الله عليه وسلم وعلى آله المطهرين من الرّجس أهل بيته، وصحابته الأكرمين برحمتك يا أرحم الراحمين][1].

[تمهيد في فضل العرب على العجم وعلى ما سواهم من الأمم][2]

وبعد، فقد سألني بعض الإخوان وفقني الله [وإيّاه][3] لما يُحبّه ويرضاه آمين، أن نذكر له شيئًا من فضائل العرب وقريش على جميع من سواهم من بني آدم، وكذلك فضل الشّجرة [الطيّبة][4]الكريمة، والدّرة اليتيمة التي هي خلاصة[5] العرب العالية على جميع الرّتب، الموصوفة بالتّطهير، منبع الفضل الكبير، والخير الكثير، أهل بيته، محلّ حبّه وقربه، ρ وآله.

ولعل السائل سمع بعض من سوّلت له نفسُه، واستفزّت عقله رياسته، يقول: لا شرف إلا لذوي الأوصاف الكسبيّة، وهذه العبارة فيها تلويحٌ [إلى الاستهانة][6] // [و:1] بالنّسبة الزكيّة، التي هي أقرب الفروع وأحبها إلى الحقيقة الأحمديّة، عليها أفضلُ الصّلاة

---

[1]- من (ح) ، ساقطة من بقية النسخ.

[2]- من: س، ساقطة من جميع النسخ الأخرى.

[3]- من: س، و(ح) ساقطة في (ك).

[4]- من : س و(ح)ساقطة في (ك).

[5]- تصحيح على الهامش، وفي متن الأصل في (ك): (قلامة).

[6]- من: س ، وفي (ك) (الإمتهانة) وما أثبته هو الصواب.

وأزكى التّسليم بكرةً وعشيّةً، ولعلّ صاحب هذه المقولة[1] اطّلع على كلامٍ لبعض من تقدّمه، وهو: أن الشّرف الكسبيّ أفضل من النّسبي. فلم يفهمه، و عمّمه.

قلنا هذا بالنّسبة[2] لغير أهل البيت، وهو الحق كما دلّت عليه الأدلة[3]، وأما في حقّهم فالصّواب أن تنعكس العبارة، وهو أن شرفهم النّسبي أعلى من الكسبيّ، وإنْ كان الكسبيّ يزيدهم كمالاً، لأنّ شرفهم النّسبي ذاتي، والذاتيّ لا يزول بالعوارض، هذا في أهل الإيمان منهم، وأن[4] الكسبيّ عارضٌ قد يزول بالعلل كما هو مشاهدٌ كثيرًا[5] . نسأل الله السّلامة . ممّا يوقع في قلّة الأدب.

وصاحب التّلويح القبيح إمَّا جاهلٌ بحقّ المرتبة الطّاهرة، فلا يُسمع له كلام، وجوابه قوله Y: چ ۇ چ[6] ، وإمّا معاندٌ فيُضرب بحجر الأدلّة على فيه، حتّى يرجع عن قوله، أو يسقط عن أمّ رأسه، فالجواب بنبذة من هذا الباب، والله الموفق للصواب .

فأبتدىء بذكر العرب تمهيدًا للكلام على ذوي العزّ والقرب والرّتب، فأقول والله المستعان:

---

[1]- في س:(القولة).

[2]- ساقطة من: (ع).

[3]- في س: (الآية).

[4] في (ع): وأما.

[5]- في س: (في كثير)

[6]- وتمامها من بدايتها: چ ۓ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ **من سورة الفرقان،الآية63.**

إن العرب أفضل من جميع بني آدم، ما عدا ما ورد في بني إسرائيل من الفضل الذي ذكره الله Y في القرآن فإنه بالنسبة لعالم زمانهم[1]، وأما فضل العرب فإنه منسدل عليهم من أول وجودهم إلى آخرهم، بدليل ما أشرنا إليه فيما يأتي، وهذا ممّا اتفقت عليه أكابر الفحول من أهل المنقول و المعقول، ولا يخالف في هذا إلا حاسد أو جاهل[2]، لأن أجناس الخلق في التفضيل لها دوائر ورتب، بحسب الاكتساب والنسب، فأعلاها وأفضلها دائرة سيد الوجود، وعلم الشهود ρ، والتي تليها أفضل مما تحتها، وهكذا إلى الدائرة البعيدة من الدوائر الآدمية، وهي أفضل// [ظ:1] من جميع دوائر الخلقية، وهذا بالنظر للجنس، فإذا فهمت [هذا فاعلم] [3]أن العرب أفضل من جميع أولاد آدم، وهم فيما بينهم مراتب وأجناس [في التفضيل][4] كما أشرنا إليه بذكر الدوائر، فالدائرة القرشية فهي[5] أفضل من جميع النسبة العربية، ثمّ الهاشمية أفضل منها ثم الفاطمية كما سيأتي بيانه من الأخبار، لأن الدوائر قربها له ρ أفضل من البعيدة كما تقدم ذكره، والدليل على ما ذكرنا في فضل هذه الدوائر المذكورة هو ما ثبت عنه ρ فقد روى الطبراني، والبيهقي، و أبو نعيم، والحاكم، عن ابن عمر τ قال قال رسول الله ρ : ((**إنّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الخَلْقَ فاخْتَارَ منَ الْخَلْقِ بنِي آدَمَ، واخْتَارَ منْ بَنِي آدَمَ العَرَبَ، واخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرًا، واخْتَارَ منْ مُضَر قُرَيشًا، واخْتَارَ منْ قُرَيشٍ بنِي هَاشِمَ،**

---

[1]- **كثيرة الآيات في ذلك، ومن مثالها قوله تعالى:** چ ې ې ۑ ۑ ﮮ ﮮ □ □ □ □ □ □ □ چ **من سورة البقرة، الآية:47.**

[2]- **في س: (في هذا إلا حاسد أو جهول).**

[3]- **من :س، ساقطة من (ك).**

[4]- **من :س، ساقطة من(ك).**

[5]- **تصحيح في الهامش، (ك).**

واخْتَارَ منْ بَنِي هَاشمَ عَبْدَ المُطّلب واختَارنِي منْ عبْد المُطّلب، فأنَا خِيارٌ في خِيارٍ، فمنْ أحبّ العَربَ فبحُبّي أحبّهُمْ، ومنْ أبْغَضَ العرَبَ فَبِبُغضِي أبْغَضَهُم»[1]، وهذا صريح في فضل العرب على العجم، وفي فضل جنس بني آدم على غيرهم[من الخلق][2] إلا الملائكة فإنه ورد الخبر في تفضيلهم على الآدمي، وفيما بين الجنسين تفضيل، في التفضيل معروف عند أربابه فلا نطيل بذكره هنا، وفي خبر آخر عن الترمذي رضي الله عنه، وحسنه، أن النبي ρ قال: «**إنّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ فَجَعَلني فِي خَيْرِهِمْ، ثُمّ جَعَلَهُم فِي فِرقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهمْ**»[3] الحديث..و الفرقتان العرب، والعجم.

وروى الإمام أحمد τ في مسنده هذا الحديث، وقال: « **فَصَعدَ النّبيُّ ρ المِنْبَر فقَالَ: منْ أنَا؟ فقَالُوا: أنْتَ رَسُول الله ρ، فقَالَ أنَا مُحَمّدُ، بن عَبْدِ اللهِ، بن عَبْد المُطّلِبِ، إنّ اللهَ خلَقَ الخَلْقَ** //[و:2] **فَجَعَلنِي فِي خَير خَلْقِه، وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي في خيرِ فِرقَةٍ، وَجعلَهُم قَبَائِلَ فَجَعَلنِي فِي خَيرِ قَبِيلَةٍ، وَجَعَلَهُم بُيُوتًا فجعلَنِي فِي خَيْر بيْتٍ، فَأنَا خَيرُكُمْ بَيْتًا، وَخيرُكُمْ نَسَبًا**»[4].و سبب هذا أن العباس τ سمع شيئًا وجاءه شاكيًا، وروى

---

[1]- ضعيف:رواه الحاكم في المستدرك(83/4رقم6953) فقال: أن الله تبارك وتعالى خلق السماوات فاختار العليا،فأسكنها من شاء من خلقه،ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم،واختار من بني آدم العرب،واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا،واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من بني هاشم من خيار إلى خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم،ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل، وابن عدي في الكامل (199/6 ترجمة1675 محمد بن ذكوان)، والحديث ذكره القاضي عيا في الشفا بنصه هذا،ص21.

[2]- من : س، ساقطة من(ك).

[3]- حسن: أخرجه الترمذي في السنن(485/5رقم3607) وقال هذا حديث حسن.

[4]- حسن لغيره: أخرجه أحمد في المسند(210/1رقم1788)، قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وفيه وأنا خيركم بيتا وخيركم نفسًا.

الحافظ ابن تيمية[1] من طرق معروفة إلى محمد بن إسحاق الصاغاني، بإسناده إلى ابن عمر، τ حديث الطبراني المتقدم بعينه إلى أن قال: ((**فَمَنْ أَحَبَّ العَرَبَ فبحُبّي أحبَّهُمْ، وَمَنْ أبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبُغْضِي أبْغَضهم**))[2].

ومما يدل أيضا على فضل العرب على العجم ما رواه الترمذي، وغيره عن سلمان الفارسي τ قال: قال رسول الله ρ: ((**يَا سَلْمَانُ لاَ تُبْغِضْنِي فَتُفَارِقَ دِينَكَ، قُلْتُ: يَا رَسُول اللهِ كَيفَ أبْغِضُكَ وَبِكَ هَدَانِيَ اللهُ؟، قَالَ: تُبْغِضُ العَربَ فَتُبْغِضُنِي**))[3] فجعل ρ بغض العرب سببًا لبغضه، وسببا لفراق دين من حلَّ بقلبه هذا الداء العضال، والعياذ بالله تعالى، نسأل الله السلامة، والعافية منه آمين.

وقد خاطب سلمانَ بهذا الخطاب وهو سيدُ الفرس، وسابقهم، وصاحب الفضائل الكثيرة تنبيهًا وزجرًا لغيره أن يقع في هذا الوعيد الشديد، والبلاء الوكيد، ولم يدر، وأيّ فضل كفضل سلمان، أو علم كعلمه، ومع ذلك عرفه بمرتبته، ونهاه أن يرتفع على من فضله الله عليه من غير عمل، ولذلك كان يقول τ: ((**نُفَضِّلكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ بِتَفْضِيلِ**

---

[1]- **ورد ذكره عند الحافظ ابن تيمية في: اقتضاء الصراط المستقيم، مكتبة الرشد، الريا ، م ع السعودية، دط، دت، ص379.**

[2]- **ورد ذكره عند الحافظ ابن تيمية في: اقتضاء الصراط المستقيم،ص380.**

[3]- **ضعيف: أخرجه الطيالسي في مسنده(رقم685)، وأحمد في المسند(440/5رقم23782)، والترمذي في السنن(723/5)وقال حسن غريب، والطبراني في الكبير(238/6رقم6093) وأبو يعلى في معجمه (75/1رقم 57) والحاكم في المستدرك(96/4رقم 6995)وقال صحيح الاسناد، وتعقبه الذهبي فقال: قابوس تكلم فيه،والبيهقي في شعب الايمان(229/2رقم1607)، قال الترمذي في السنن: هذا حديث حسن غريب، قال شعيب الأرنؤوط: حديث ضعيف لضعف قابوس.**

رَسُول اللهِ ρ إيّاكُم، لاَ نَنْكِحُ نِسَاءَكُمْ، وَلاَ نَؤُمُّكُمْ فِي الصّلاَةِ)) رواه البزار بإسناده[1]، وهذا الحديث وحده كاف في هذا الباب لمن كان مشفقًا على دينه من أبناء العجم، لأنه وإن بلغ ما بلغ ما يشم رائحة لفضل سلمان، وعلمه، لأنه من أكابر الصحابة.

وقد اتفق أهل الحق// [ظ:2]على أن القطب من هذه الأمة لا يساوي رتبة الصحابيّ الذي قارف الذنوب في الفضل، فضلاً عن غيره كما في حديث الاصطفاء، فإذا فهمت هذا فأي علمٍ لعالمٍ، أو فضلٍ لوليٍّ، يرتفع به على من فضله الله عليه بلا سبب؟

فإذا فعل فقد أوقع نفسه في العطب، ولتعلم من هذا أن بغض جنس العرب كفرٌ، أوسبب للكفر، وأن محبتهم سبب قوة الإيمان.

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: ((**أَحِبُّوا الْعَرَبَ وَبَقَاءَهُمْ، فَإِنَّ بَقَاءَهُم نُورٌ فِي الإِسْلاَمِ، وَإِنّ فَنَاءَهُمْ فَنَاءٌ فِي الإِسْلاَمِ**))[2].

وروى الحاكم: ((**حُبّ الْعَرَبِ إِيْمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ، فَمَنْ أَحَبّ الْعَرَبَ فَقَدْ أَحَبّنِي، وَمنْ أَبْغَضَ العَرَبَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي**))[1]، وعن جابرτ أن النّبي ρ قال: ((**إِذَا ذلّتِ الْعَرَبُ قَلّ**[2] **الإِسْلاَمُ**))[3] حديث صحيح.

---

[1]-إسناده جيد: رواه البزار بسند جيد، والطبراني في الكبير (260/6 رقم 6158)، ورجاله ثقات، والبيهقي في السنن الكبرى (134/7 رقم 13544) بإسناد جيد.

[2]- ضعيف: رواه أبو الشيخ في الثواب بسند ضعيف، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (340/2)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين في أصبهان (273/4)، والسخاوي في المقاصد الحسنة، وعزاه إلى أبي الشيخ في الثواب، وسنده ضعيف، وضعّفه العجلوني في كشف الخفا.

وعن عثمان بن عفان τ قال: قال رسول الله ρ: ((**مَنْ غَشّ العَرَبَ لمْ يَدْخُلْ فِي شَفَاعَتِي وَ لمْ تَنَلْه مَوَدّتِي**))[4].

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: ((**أنَا عَرَبيّ، وَالقُرْآنُ عَرَبيّ وَكَلاَمُ أَهْل الجَنّةِ عَرَبيّ**))[5]، وقال الحاكم : إنه حديث صحيح رجاله كلهم ثقات.

وكذلك حديث: ((**قَدّمُوا قُرَيْشًا..**))[6] ، [و((**الائمّةُ مِنْ قُرَيْشٍ**))][7] ، وكذلك : ((**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيشٍ..**))[8] فلا نطيل بذكره.

---

[1]-ضعيف:رواه الحاكم في المستدرك (97/4 رقم 6998) وصحّحه، والبيهقي في شعب الايمان (230/2 رقم 1608) وضعفه، قال العجلوني في كشف الخفا : والحديث بمجموع ما ذكر في فضل العرب يصير حسنا.

[2]- في س : فقد ذل.

[3]- صحّحه المناوي في فيض القدير، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى (402/3 رقم 1881).

[4]-ضعيف: أخرجه أحمد (72/1 رقم 519)، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف جدا.

[5]- أخرجه أحمد (12079/1)، وأورده الضياء المقدسي، في الأحاديث المختارة عن سيدنا علي بن أبي طالب τ، وفي السنن الكبرى للبيهقي (120/3).

[6]- حسن بطرقه: قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، وفيه أبو معشر وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه الشافعي في مسنده (278/1)، وأخرجه البيهقي (121/3).

[7]- تخريجه نفس تخريج الحديث الذي سبقه لأنهما من حديث واحد طويل.

[8]- في صحيح ابن حبان (158/17) وعند مسلم (1820) وفي مسند الامام أحمد (14754).

وعن ابن عباس τ : ((**إنَّ قُرَيْشًا كَانُوا نُورًا بَيْنَ يَديّ الله تَعَالَى قَبْل أنْ يَخْلُقَ اللهُ آدَمَ بِأَلْفيْ عَامٍ، يُسَبِّحُ ذَلكَ النُّورُ، وَتُسَبّحُ الْمَلاَئكَةُ بِتَسْبيحِهِ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، فقَالَ رَسُولُ الله ρ أَهْبَطَنِي اللهُ [إلَى الأرْضِ][1] فِي صُلْبِ آدَمَ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ، وَقَذَفَ بِي فِي صُلْبِ إبْرَاهيمَ، ثُمّ لَمْ يَزَلِ اللهُ يَنقُلُنِي مِنْ الأَصْلاَبِ، والأرْحَامِ الطّاهِرَةِ حَتّى أخْرَجَنِى بينَ أَبَويَّ لمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطّ**))[2].

و مما يؤيد هذا المعنى أيضا ما ذكر غير واحد أن عمر// [و:3] بن الخطاب τ لما رتّب الديوان للعطاء قالوا له : ((**إبْدَأ[3] بِنَفْسِكَ يَا أَميرَ المُؤمِنينْ ، فَقَالَ: لاَ، وَلَكنْ ضَعُوا عُمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللهُ، فَبَدَأَ بِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ρ ثُمّ بِمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ، إلَى أنْ جَاءَتْ نَوْبَتُهُ فِي بَنِي عُدَيْ، ثُمّ بَدَأَ بِقَبَائِلِ العَرَبِ فَلَمّا انْقَضَتْ جَاءَتْ العَجَمُ، أيْ ذَوُوا[4] الحَاجَاتِ مِنَ الْعَجَمِ**))[5]، وأما أعطاء الديوان فإنه لا حظّ لهم فيه، لأنه خاصّ بالعرب لأنهم كتائف[6] الإسلام، ولم يكتب عمر τ فيه واحدا من العجم، إلا أفراد من أهل أهل الفضل من الأكابر كسلمان، فإنه مكتوب مع أهل البيت، لقوله ρ : ((**سَلْمَانُ مِنّا**

---

[1]- من :س، ساقطة في (ك).

[2]- عزاه السيوطي إلى إلى محمد بن أبي عمر العدني في مسنده، وذكره الحافظ في المطالب العالية، والسيوطي في الخصائص الكبرى، والقاضي عيا في الشفا، ص120.

[3]- في (ع): يبدأ.

[4]- ذوي ، تصحيح في الهامش.

[5]-ذكره ابن تيمية في: اقتضاء الصراط المستقيم، ص381.

[6]- في س:(كتائب).

))[1] وبلال مع سيده لأنه مولاه، وصهيب قيل إنه من بني بكر، وأمّا غير هؤلاء من العجم فلم يكتبوا واحدًا منهم في الديوان، فبان لك من هذا أن جنس العرب أفضل من جنس العجم، ويؤيّده ما في الخبر فقد أخرج المخلص، والطبراني، والدارقطني : ((**أَوّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة مِنْ أُمّتِي أهْلُ بَيْتِي، ثُمّ الأَقْرَبُ فَالأقْرَبُ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمّ الأَنْصَارُ ، ثُمّ مَنْ آمَنَ بِي واتّبَعَنِي مِنَ اليَمَن،[2] ثُمّ مِنْ سَائِرِ العَرَبِ، ثُمّ الأَعَاجِمُ، وَمَنْ أَشْفَعُ لَهُ أوّلاً أَفْضَلُ**))[3] أي من الذي بعده، وأخرج أبو الشيخ، والديلمي: ((**مَنْ لَمْ يَعْرِفْ عِتْرَتِي وَالأَنْصَارَ وَالْعَرَبَ فَهُوَ منْ إِحْدَى الثّلاَث، إمَّا مُنَافِقٌ وإمّا وَلَدُ زَنِيّةٍ، وَإِمّا حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي غَيْر طُهُورٍ**))[4].ولذلك رتب عمر τ الديوان للعرب.

فينبغي لمن ولي أمرا من أمور المسلمين أن يقتدي بصنيعته لأنه لا فضل لمن بعده كفضله، ولا علم له كعلمه، وقد قال فيه ρ : ((**الْحَقّ يَدُورُ مَعَ عُمَر**))[5] وفي رواية: ((**وُضِعَ الحَقّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ، وَقَلْبِهِ**))[1] وقال: ((**لاَ تَاخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ**))[2].

---

[1]- ضعيف جدا: أخرجه ابن سعد في الطبقات (82/4)، والطبراني في الكبير (212/6 رقم 6040)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (391/13 رقم 6541) وضعفه الذهبي في التعقيب، وابن عبد البر في الاستيعاب، ورجاله ثقات.

[2]- في (ع) :طهر.

[3]-ضعيف جدا:أخرجه الطبراني في الكبير (421/12 رقم 13550)، قال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم، قال المناوي في فيض القدير: تفرد به حفص عن ليث، وليث ضعيف، وحفص كذاب وهو المتهم به.

[4]-ضعيف جدا: أخرجه ابن عدي (203/3 ترجمة زيد بن حبيرة) والبيهقي في شعب الإيمان (232/2 رقم 1614) والديلمي (626/3 رقم 5955).

[5]- لم أجده بهذا اللفظ غير أن له حديث(الحق مع عمر حيث كان) فيما روى من حديث فضل بن عباس فيتاريخ دمشق لابن عساكر(323/48).

فلو علم أن مرتبة الشرف الكسبي أفضل من النسبي لقدم كثيرا من أفاضل العجم على كثير من العرب، لأنه// [ظ:3] لا يستحي من الحق، ولكنه لم يفعل لأنه من أعلم الناس بمراتب التفضيل، ولذلك أخّرَ نفسه على بعضها إعطاءً للمراتب حقّها، فينبغي لكل عاقل من أهل الفضل أن يقتدي به ولا يخرج عما حكم به، لأنه على هذا درج السلف، والخلف، من أئمة الهدى المقتدى بهم، وفيما ذكرناه كفاية للعاقل من الأدلة النقلية لأنها كثيرة فلا نطيل بها، فمن أراد الهدى فبالقليل من النور يهتدي ومن أراد إتباع الهوى فليس لعلته دواء[3].

أما الأدلة العقلية التي وعدنا بذكرها، فقد ثبتت بالتواتر المحسوس المشاهد أن العرب أكثر الناس كرما، وشجاعة، وسخاء، وشهامة، وبلاغة، وفصاحة، ولسانهم أتمُّ الألسنة بيانًا، وتمييزا للمعاني، ومن كان كذلك فالعقل قاض بفضله قطعًا على من ليس كذلك، ولهم مكارم محمودة لا تحصى[4]، غريزة جبلوا عليها كالخطب، والشعر، والتغزل، وغيره، وهذه كانت سجية فيهم قبل الإسلام، فلما بعث[الله][5] فيهم رسوله زادهم فضلا، وشرفا على غيرهم بلا ريب.

---

[1]-صحيح بطرقه حديث ابن عمر: أخرجه أحمد (53/2 رقم 5145)، والترمذي (617/5 رقم 3682) و ابن حبان (318/15 رقم 6895) والطبراني في الأوسط (338/3 رقم 3330) قال الهيثمي (66/9) رجاله رجال الصحيح.

[2]-أخرجه ابن عساكر في التاريخ (235/44) والحاكم في المستدرك (73/3 رقم 4434) وقال صحيح الاسناد وضعفه الذهبي.

[3]-في (ك):(دوى)، وكذلك في: س.

[4]- في س: (تنحصر)، وكذلك في (ح).

[5]- من: س، ساقطة في (ك).

قال بعض المحققين τ : وبالجملة فالذي عليه [أهل][1] السنة، والجماعة اعتقادُ أن جنس العرب أفضل من جنس العجم وأنّ قريشا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله ρ أفضل بني هاشم، فبان لك بهذا أنه أفضل الخلق أجمعين.

قال الكرماني: هذا مذهب أهل العلم، وأهل السنة، و[قد][2]أدركت من أدركت من أهل الآفاق حجازا، وغيره على هذا، وأن من خالفها، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، مبتدع خارج عن الجماعة، زائل عن مناهج أهل السنة،[ثم قال: ونعرف للعرب حقّها، وفضلها][3] وسابقتها، ونحبّهم لحديث رسول الله ρ: ((**حُبُّ الْعَرَبِ إِيْمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ**))[4]، ولا نقول بقول الشعوبية[5]، وأراذل الموالي، الذين لا يحبّون العرب ولا يقرِّون لهم بالفضلِ لأنّ قولهم بدعة، وخلاف.

قلت// [و:4]: وكلامه هذا كلّه تدلّ عليه الأخبار المتقدمة فلا يحتاج إلى دليل آخر، وقد أخذ بعض العلماء من ظواهر الأدلة المتقدمة، أن العالم العجمي لا يكافيء بنت العربي الجاهل، والصواب أنه جائز، ولكنه تورع قائله[خوف][6] أن يرتع حول الحمى

---

[1]- من س، ساقطة في (ك)، و في (ع).

[2]- من س، ساقطة في (ك).

[3]- من س ساقطة في (ك)، و في (ع).

[4]- سبق تخريجه ص95.

[5]-الشعوبية: إتجاه يفضل العجم على العرب، ولا يتورع في انتقاصهم، ظهر للعيان في العصر العباسي، وكان له تأثير على مختلف مناحي الحياة (ينظر: دائرة معارف القرن العشرين، 356/11).

[6]- من: س

الحمى فيقع فيه، وقد أعطى للمرتبة حقها τ اقتداء بسلمان الفارسي τ في قوله المتقدم: ((**نُفَضّلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ...**))[1] وهو حجة لأنه من أكابر الصحابة فضلاً، وعلمًا، ولم يلتفت إلى الاتّصال بالفضل الكسبي لأنه عرض ربما يزول عن صاحبه.

و أما النسبي فإنه ذاتيّ،لا يفارق صاحبه على أي حال دليله ما سمعته من فضل الجنس العرب على غيرهم، و قد علمت أنه كان فيها من هو متصف بالكبر، فضلا عن غيره من أوصاف الذم، ومع هذا لم ينتف الفضل عن الجنس الشامل لأنه ذاتي له ρ ،و لهذا حذر صاحبه من بغض الجنس الشامل له[ولغيره][2]، فربما ينشأ عن هذا أخذ بغض الأفراد الموصوفة بالأوصاف المذمومة، وهي كثيرة لا تحصى، فيسري بغض الجنس في قلبه وهو لا يشعر، فيقع في الهلاك الذي حذر منه ρ وهو لا يدري، فمن أراد السلامة فلا يمر على وادي سلمى، ومن غلبته نفسه فليعين فرعاً، أو يخصّص فردًا، ليخرج من الورطة المذكورة إن كان مشفقًا على نفسه، وليقف عند حده، وإن لم يمتثل فسيندم.

ومما يدل على فضل[3] العرب على غيرهم النهي عن التشبه بالعجم من الزيّ، والكلام، فقد صح عنه ρ : ((**أنّ مَنْ كَانَ يُحْسِنُ أنْ يَتَكَلّمَ بِالعَرَبيّةِ، فَلاَ يَتَكَلّمْ بالعَجَميّةِ، فإنّهُ يُورّثُ النّفَاقَ**))[4] ورواه ابن عمر τ ، وقد قال عمر τ: ((**إيّاكُمْ وَرَطَانَةُ الأَعَاجِمِ**))[1]

---

[1]- سبق تخريجه: ص 94.

[2]- من س

[3]- في س: (كمال)

[4]- إسناده واه: رواه الحاكم في المستدرك (98/4 رقم 7001) قال الذهبي: فيه عمرو بن هارون هارون وقد كذبه ابن معين وتركه الجماعة.

،ونُقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني τ : ((**ويُكره كل ما خالف زيّ العرب، وأشبه زيّ الأعاجم**))[2].

وعن ابن القاسم في "المدونة" : ((**لا يُحرَم بالعجمية، ولا يَدعو بها**))[3]، ومذهب//

[ظ: 4] الإمام أحمد أن الدّعاء في الصّلاة بغير العربية يبطلها.

ومما يدل على فضلهم وشرفهم، أن أفضل الكتب عند الله أنزل بلغتهم، حتى صارت لغتهم عند من لم يعرفها اليوم هي الباب الكبير الموصل لفهم معاني العلم النافع وهو الكتاب والسنة، وهذا لا ينكره أحد، حتى المعاند، وفي هذا كفاية للعاقل.

قال محمد بن هلال في رسالته: ((**إنّ أشرف ما خلق الله العرب، فعلى غيرهم أن يتخذوهم سادة، و يرفعوهم فوق رؤوسهم، ويجعلوا أنفسهم تحتهم أذانى لهم، ومساكين لهم، ووديعة تحت أيديهم وحواشي، و حوالي لهم، وغير أكفائهم، وأن يعظموهم غاية التعظيم، وأن يحبوهم غاية المحبة، لكون رسولهم، وهاديهم وشفيعهم منهم، ومحبتهم من محبته، ويغضهم من بغضه، ودليل هذا ما ذكر الله في سورة النمل[4] والتوبة قال**

---

[1]- رواه البيهقي في السنن الكبرى (234/9 رقم 18640) وابن أبي شيبة في المصنف (411/1 رقم 1609).

[2]- ورد هذا القول عند الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه الغنية لطالبي طريق الحق، المكتبة الشعبية، بيروت لبنان، ط3، 1999، ص28.

[3]-ورد في المدونة كلام يسند هذا يبدو أن المؤلف اختصره(ينظر : الامام مالك بن أنس، المدونة الكبرى، دار الفكر بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص66).

[4]- في، س: (النحل)، ولم أجد ما يسند كلامه إلا ما ورد في بعض كتب الشيعة في تفسيرهم لآية النحل ووحيه Ψ إليها، (ينظر : شرف الدين الحسيني الأستراباديّ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، مؤسسة المهدي، لبنان، ط1، 1407هـ، ج2، ص421).

صاحب [المفصل][1]: لا ترون رجلا يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق المجوسية ينزع إليها»[2].

وفي العرب أربع[3] لم يساوهم فيها سواهم: الحمية، والحماية، والكرم، والشجاعة قال بعض المحبين فيهم: [البسيط]

إنْ تَجْحَد الْعُجْمُ فَضْلَ الْعربِ قُلْ ... خَيْرُ الوَرَى منْكُمْ أمْ مِن صَمِيمهم[4]
مَنْ فَضّلَ الْعُجمَ فَضّ الله فَاهُ وَلَوْ ... فَاهُوا لغَصّوا وَغَضّوا منْ نبيّهِم[5]

وإيّاك أن تفهم المساواة بين العرب والعجم في الفضل من قوله ρ: « **لاَ فَضْلَ لِعَرَبيّ عَلَى عَجَمِيّ**»[1]. فإنه لما وردت الأخبار الكثيرة في فضل العرب على غيرهم فربما

---

[1]- هذه من س، وفي الأصل (الفضل)

[2]- من رسالة السلاح لمحمد ابن هلال ، مخطوط، بالخزانة العامة بالرباط (13 /123).

[3]- زيادة في الهامش

[4]- في س :(منكم أو ضميمهم).

[5]- البيتان للشاعرأبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن علي المالكي الأندلسي النحوي، الشهير بابن جابر الأعمى تـ: 780هـ، ولد في الأندلس وخرج منها حاجا وزار مصر والشام،فاستقر بالبيرة وقضى بها آخر أيامه و القصيدة التي منها البيتان في مدح النبي ρ مطلعها: بطيبة انزل ويمم سيد الأمم ... وانشر له المدح وانثر أطيب الكلم

(ينظر: إبن جابر الأندلسي، نظم العقدين في مدح سيد الكونين، تح: فوزي لهيب، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط 3، 1980، ص131).

يتوهم من سمعها عدم التسوية بين الجنسين حتى في أمور الشريعة، فرفع هذا التوهم بقوله ρ : « **لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيّ...**» ، والمراد من هذا الخبر أنهما سواء في أحكام الشريعة من حدود وغيرها، فهذا معنى الحديث، ومَنْ حَمَلَه على التسوية//[و:5] [في الفضل][2] فإنه يؤدّي إلى إبطال الأخبار الواردة في فضل العرب على غيرهم، وهي ثابتة عند جمهور العلماء، ولا ناسخ في الأخبار، فإذا فهمت هذا تبين لك أن حمل هذا الحديث على التسوية في الأعمال فقط كما قدمنا، ومن حمله على ظاهره فلجهله بالأصول.

ولهذا قال ابن عيينة τ[3]: (**الحَدِيثُ مَضَلّةٌ إلاَّ للْفُقَهَاء**)[4] دون غيرهم لأنهم يحملون الشيء على ظاهره، وله تأويل من حديث غيره، أو دليل يخفى عليهم، [أو متروك لشيء مما لا يعرفه] إلاّ لمن تفقّه لمناقضته للقواطع، فمن هذه الأمور كان مضلّة للجاهل، أما الفقيه فإنّه يجمع بين النصوص إذا تعارضت، ولا يهمل واحدا منها لعلمه بالطرق، فإذا فهمت ما ذكرناه تبين لك أن فضل المنفي هنا هو في الأحكام فقط، لا في غيرها، وكل ما ورد من الأخبار في فضل العرب على غيرهم فهو على ظاهره فافهم ترشد.

---

[1]- صحيح:رواه أحمد في المسند(411/5 رقم 23536) من حديث أبي نضرة بسند صحيح، والبيهقي في شعب الايمان (289/4 رقم 5137)عن أبي نضرة عن جابر عن عبد الله، وسنده به مجاهيل، ورواه بن المبارك في مسنده، ورواه مسدد ورجاه ثقات، ورواه الحارث في مسنده.

[2]- من س، ساقطة في (ك).

[3]- أورده ابوعبد الله بن أبي زيد القيرواني في كتابه: الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، تح: محمد ابو الأجفان وعثمان بطيح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1983،ص118).

[4]- ذكره الحافظ بن حجر في الفتاوى الحديثة وعزاه لابن عيينة،ج2ص231.

قال شيخنا أبو العباس أحمد التجاني τ ومتعنا ببقائه آمين: **(ما ورد في فضل بني إسرائيل ثابت لا يسع أحد إنكاره، لأنه ورد به النص، إلا أنهم فضلوا على عالم زمانهم، وكذلك فضل العرب على غيرهم من جنسهم، وردت به النصوص مفصلا ومجملا، وهو ممتد من أول وجودهم إلى آخرهم، وهذا الفضل المذكور في الجنسين قبل بعثته ρ ثمرته غير ظاهرة، لا يعلمها إلا من أطلعه الله عليها، وأما بعد البعثة فالأمر بعد ظاهر لا إشكال فيه، لأن هذه الأمة أفضل من جميع الأمم لأجله ρ، فلا تحتاج إلى دليل في هذا، لأنه واضح، إلا أنها غير متساوية في الفضل، فليس أصحابه ρ كغيرهم، لحديث الاصطفاء، ولا أهل بيته كغيرهم لكونه علق إيمان الأمة على حبّهم، وقرن حبّه بحبّهم، وصلاته بصلاتهم، وإذايتهم بإذايته، وأمور غير هذه، أقامهم فيها مقام نفسه، كتحريم الصدقة وغيرها، كما سيأتي// [ظ:5] ذكرها بعد هذا، ثمّ قال شيخنا τ: أما فضل الأمة بعد بعثته ρ فسببه ظاهر، كما دلت عليه الأخبار، وأما فضل العرب، وبني إسرائيل، قبل بعثته فمحل نظر، لأنه لم يأت خبر سبب تفضيلهم، ومن قال بكثرة الأنبياء في بني إسرائيل فلم يظهر لأن كلامنا فيما يحصل للفضل من الرتبة على غيره في الآخرة، وهذا لم يأت خبر عليه، إلا أن الذي يظهر والله أعلم أن الذي يدخل الجنة من بني إسرائيل أكثر من أهل زمانهم، وأما العرب فإذا نظرنا إلى الجنس فكذلك، لأن فضلهم ممتدّ كما قلنا، وهو شامل الأول و الآخر، ولم ينقطع[1]، وإن نظرنا لمن وجد قبل البعثة فالإشكال باق على حاله، و الله أعلم بغيبه)[2].**

---

[1]- زيادة في الهامش في: (ك).

[2]- يبدو أن المؤلف تصرف في كلام الشيخ التيجاني أو أنه مما رواه عنه مشافهة، ورد كلام مطوّلٌ في الموضوع في الجواهر(ينظر: علي حرازم، الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية في شرح الهمزية ، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، دط، د ت، ص118-121).

قلت: فمن كان من أفراد هذا الجنس المذكور فليطلب من الله الهداية، ويتواضع ليمتلئ قلبه نورا، وينخرط[1] في دائرة الفضل، ويفوز بسعيه المشكور، ومن لم يكن منه وتفضل الله عليه ببعض مزايا الفضل كالعلم، فيعرف قدره، ولا يتعدى طوره، وأن يعرف لكل ذي حق حقه، فهذه كانت صفة أهل الفضل قبله، وإن طال[2] بوصفه، ولم يقف عند عند حدّه، يُخشى عليه أن يمتد به هذا الحال حتى يرفع نفسه عن الذين اختارهم الله على غيرهم في أزل الأزل، فيتيه بجهله في أودية الضلال، وهو يزعم أنه من أكمل الرجال، وبلغني أن بعضا ممن ينسب إلى العلم في زماننا هذا وقعوا في هذا وقالوه فجوابهم: ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ[3] ، نسأل الله السلامة من أن يكون هلاكنا فيما به نجاتنا، وأن يوفقنا لما لما فيه صلاحنا دنيا، وأخرى آمين.

انتهى التمهيد المذكور في صدر الجواب،

وهذا أوان الشروع في ذكر [الباب] [4].

فإذا فهمت ما قررناه من ذكر بعض فضائل العرب وقريش، وفرح قلبك وامتلأ بالطرب، فنذكر لك ما تعرف به قدر مرتبة العز والتقرب، وهم أهل بيته، ومعدن سره، وغاية حبه ρ وعلى آله، وهذا وإن كان عند عامة المسلمين كنار على علم، فالمتكلم فيه// [و:6] رابح ولم يندم، وحملني على هذا أني شاهدت بعض عامة من ينسب إلى

[1]- في س: (يتحرك)

[2]- في س: (مال)

[3]- وتمامها من بدايتها: ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ من سورة المائدة، الآية 79 .

[4]- من: س، في (ك): (الجلاب)، والأصح ما أثبتته.

العلم فضلا عن غيرهم جاهلين بقدرهم، وبتفضيل مراتبهم على غيرهم، إلا أفرادًا نادرةً فأردت التبيين لضعفة العقول من المسلمين، لتتقوّى محبّتهم فيمن فرض الله علينا حبهم ومودّتهم، قال بعض المحقّقين τ: **(وتجبُ محبّةُ أهل بيتِه وأصحابه)** ، ورضي الله عن القائل :[البسيط]

يَا آلَ بَيْت رَسُولِ الله حُبُّكُمُ	**فَرْ ٌ منَ الله في الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ**
يَكْفِيكُمُ منْ عَظِيمِ الْمَجْدِ أَنّكُمُ	**مَنْ لَمْ يُصَلّ عَلَيْكُمْ لاَ صَلاَةَ لَهُ**[1]

ورضي الله عن محمد بن إدريس الشافعي لمّا لامه بعض العلماء على المبالغة في محبة أهل البيت، وتأثيرهم على نفسه، ولم يراع لما اتصفوا به في الظاهر كغيره من علماء الدنيا، لأنه كان من أكابر العارفين بالله، وإمام وقته، ولذلك عرف قدر أهل البيت، ولم ينظر إلى علمه وولايته، حتى قيل ربّما يسميه الناس رافضيّا، فأنشد[2]:[الوافر]

---

[1]- البيتان للإمام محمد بن أدريس الشافعي (150هـ-204هـ) وردا في ديوانه هكذا مستقلين (الامام الشافعي، ديوان، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 3، 2005 ، ص93).

[2]- البيتان للإمام لشافعي، وردا في ديوانه من جملة أربع أبيات:

يَا رَاكبًا قِفْ بالْمُحصّب مِنْ منًى	**واهْتِفْ بِقَاعِدِ خِيفِهَا وَالنّاهِضِ**
سَحَرًا إذَا فَا الحَجِيجُ إلىَ مِنًى	**فَيْضًا كَمُلْتَطِمِ الفُرَاتِ الفَائِضِ**
إنّي أحبُّ بَنِي النّبي المصْطَفَى	**وَأعُدّه منْ وَاجبَاتِ فَرَائِضي**
إنْ كَانَ رَفضًا حُبّ آلِ مُحَمّدٍ	**فَلْيَشْهَدِ الثّقَلاَنِ أنّيَ رَافِضِي**

قِفْ بالْمُحصّب، وَالمنَازِلِ مِنْ منًى   واهْتِفْ بسَاكِن خِيفِهَا[1] وَالنّاهِضِ
إنْ كَانَ رَفْضًا حُبّ آلِ مُحَمّدٍ   فَلْيَشْهَدِ الثّقَلاَنِ أنّيَ رَافِضِي

فهكذا ينبغي لمن اتصف بالعلم [والعمل][2]أن يسير مع أهل التطهير، لأنهم فروع شجرة أهل الفضل والتنوير، في سائر الأزمان والدهور، وسأفصل الكلام في شأنهم، ليعرف ضعيف العقل نسبتهم، وفضل مراتبهم فأقول: والله المستعان وعليه الإتكال، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إعلم أرشدنا الله، وإياكم لمعرفة أهل البيت، ومحبتهم، أن الكلام على [أهل][3]التطهير، ومنبع// [ظ:6] التنوير، من وجوه سبعة:

- **الوجه الأول:** في التعريف بهم ومن هم الآل الذين أُمِرنا بمحبتهم، ومودتهم؛
- **الثاني:** في فضلهم على غيرهم ؛
- **الثالث:** فيما بين مراتبهم[4] ؛
- **الرابع:** في منزلة من أحبهم؛
- **الخامس:** في ذم من [آذاهم ومن][1] عاداهم؛

---

[1]- في س: (طيبها)

[2]- من س

[3]- من: س وفي (ك): (هذا) والأصح ما أثبته.

[4]- في س: (الثالث: في منزلة من أحبهم)

- **السادس:** في عصمتهم من الموت على الكفر، وعدم دخول أهل الكبائر منهم النار كغيرهم؛

- **السابع:** في حالهم في الحشر.

الوجه الأول: في التعريف بهم،

فقد ثبت عند أهل الحق من أئمة المسلمين أن كل مؤمن من أولاد هاشم فهو من آله ρ وهذا متفق عليه، وما فوق هاشم إلى غالب[2] ففيه الخلاف، ودليل هذا تحريم الصدقة على بني هاشم، وتخصيصهم بالخمس من الغنيمة، [وبقسط][3]من بيت المال، وقد قال ρ : ((**إنّ الصّدَقَة لاَ تَحِلّ لمُحَمّدٍ وَلاَ آلِ مَحَمّدٍ**))[4] وفي البخاري: ((**إِنّ آلَ مُحَمّدٍ لاَ**

---

[1]- من (ح)، ساقطة من بقية النسخ.

[2]- ساقطة في (ح).

[3]- من س، و(ع) ساقطة في (ك).

[4]- صحيح: الحديث بلفظه أخرجه الخطيب البغدادي (38/8) وأخرجه الترمذي(46/3 رقم 657) وقال حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى (107/5 رقم 2612) والحاكم في المستدرك (561/1 رقم 1468) وقال صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي في السنن الكبرى (32/7 رقم 13021) بغير هذا اللفظ، وأحمد في المسند (377/3 رقم 8895) عن أبي هريرة بسند صحيح.

يَأْكُلُونَ صَدَقَةً﴾[1] ، وحيث حُرّمت الصدقة على بني هاشم فهم آله قطعًا، ولا منازع في هذا، ويؤخذ من هذا أن جميع المؤمنين من بني هاشم داخلون في التّطهير الذي في الآية[2]، لأن الصدقة ما حرمت عليهم إلا لكونها أوساخًا، وهم مطهرون من الأوساخ، **(والعلة لا تفارق معلولها)**[3] كما هي قاعدة عند أربابها، فإذا فهمت هذا فلا تلتفت لكلام من أباح لهم أخذ الصدقة مستندا لعدم إعطائهم من بيت المال، ولكثرة فقرهم، وغفل عن علة المنع التي هي تطهيرهم، وهو باقٍ فيهم إلى قيام الساعة لا ينقطع، وهو مذهب أهل الحق ψ ، والحديث [المتقدم][4]أيضًا ثابت فلا يعارض بكلام العلماء، فإذا فهمت هذا فإتباع النص القطعي أولى من تأويلات العلماء، ولأجل محبة القائل في أهل البيت ومودتهم أباح لهم الصدقة، فلو كان حبه صادقا لكان متبعا له ρ في فعله، وقوله، وكان متمثلا لقوله Y: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[5]فعند ذلك تصح له// [و:7] دعوى المحبة، ثم يأمر الناس بالعطاء من غير الصدقة بل من أموالهم الخاصة فهذه علامة محبته . وأما من خالف أمره ρ فلا محبة له، وإن كان يدعيها، فافهم ترشد وهذا مُحصّل جواب شيخنا أبي

---

[1]-صحيح: رواه البخاري في الصحيح (45/2 رقم 9256) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورجاله ثقات رجال الشيخين، غير حماد بن سلمة من رجال مسلم، وذكره البيهقي في السنن الكبرى(29/7 رقم 13011) بسنده وعزاه للبخاري في صحيحه.

[2]- يريد الآية في قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ من سورة الأحزاب، الآية :33.

[3]- قاعدة سببية قديمة يستعملها علماء العقيدة والفقه لاثبات النسبة بين الأصل والفرع، وبين الواجد والموجود.

[4]- من: س، ساقطة من (ك).

[5]- وتمامها من بدايتها:ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ من سورة آل عمران، الآية 31 .

العباس التجاني– τ ومتعنا بحبه– آمين، في هذه المسألة، وذكرتها هنا وإن كانت ليست بمقصودة، لما رأيت فيها من غلط بعض العلماء، وفقني الله وإياهم للحق آمين.

وأما دعاؤه ρ لأهل الكساء حين نزلت آية التطهير فليس خاصًّا بأهل الكساء كما فهمه من فهمه لم يتعدّ حكمه لغيرهم، وهو منع الصدقة على جميع آله، ولو كان أيضا خاصا بأهل الكساء كما زعمه بعضهم لم يدخل فيه أزواجه الطاهرات، لأن الكساء لم تعمهم، وهذا لا يقوله أحد لأن الآية نزلت فيهن، فإذا فهمت هذا علمت أن التطهير شامل لأزواجه [الطاهرات][1]، ولغيرهن من أهل البيت تصريحا في الأزواج، وضمنا في غيرهن، وأهل البيت إسم لجميع آله ρ، وعلم، ولا دليل لأحد على تخصيص التطهير بأهل الكساء كما بيناه، ولا التفات لمن أراد قصره عليهم، فإنه لعدم معرفته بقدر مرتبة آله عنده Y ، وله العذر لأن هذه المرتبة لا يعرف قدرها عند الله إلا أهل الفتح الكبير.

وفي الخبر: قلنا لزيد: ((**أَهْلُ بَيْتِهِ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: أَهْلُهُ وَعُصْبَتُهُ الذِينَ حُرِمُوا الصّدَقَةَ مِنْ بَعْدِهِ**))[2] وفي رواية عنه قال: ((**هُمْ آلُ عَليّ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَقيلٍ، وَآلُ عَبّاسٍ**))[3] ومن دعائه لأهل البيت عند نزول آية التطهير: ((**اللّهُمّ هؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصّتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرّجْسَ وَطَهّرْهُمْ تَطْهِيرًا**))[4] ، وفي رواية: ((**أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ،**

---

[1]- من: س، ساقطة من:(ك).

[2]- في المعجم الكبير للطبراني (182/5 رقم 5026) وفي مسند البزار (75/10 رقم 4316).

[3]-صحيح: رواه مسلم(122/7 رقم 2408) وابن خزيمة في صحيحه (63/4 رقم 2357) والطبراني في المعجم الكبير (182/5 رقم 5025).

[4]-صحيح: رواه أحمد في مسنده (292/2 رقم 26551) من حديث أم سلمة، والترمذي في السنن (700/5 رقم 3871) وقال:حديث حسن.

وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ» [1] وفي رواية أنه ضم إلى هؤلاء بناته، وأقاربه، وأزواجه[2]،وفي رواية أنه اشتمل على العباس وبنيه، ثم قال: «**يَا ربّ هؤلاَءِ عَمّي وَصِنْوُ أَبِي وَهَؤُلاء أَهْلُ بَيتِي**،..إلخ، **فَأَمَّنَتْ أَسْفِكَةُ**[3] **البَابِ وَحَوائِطُهَا، وَقَالَت: آمينُ، ثَلاثًا**»[4] ثم قال المؤلف – رحمه الله–: والحاصل أن أهل//[ظ:7] بيت السكنى داخلون في الآية لأنهم مخاطبون.

ولما كان أهل[بيت][5] النسب تخفى إرادتهم منها بيّن ما فعله ρ مع مولاه، المراد بأهل البيت النبوي هنا ما يعم أهل بيت سكناه، كأزواجه وأهل بيت نسبه، وهم جميع بني هاشم، فبيت النسب مراد في الآية كبيت السكنى، ثم قال: هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم، وتطهيرهم من سائر الأحوال المذمومة، وتحريمهم على النار، وهي فائدة ذلك التطهير وغايته، وذهب الثعلبي[6] أيضًا أن المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم، ويؤيده اشتماله على العباس وبنيه، ومن

---

[1]-في المعجم الكبير للطبراني (184/5 رقم 5031) من حديث زيد بن أرقم.

[2]- ضعيف بطرقه: أخرجه الترمذي في السنن، وقال غريب من هذا الوجه، وأخرجه بن أبي شيبة (378/6 رقم 32181)، وابن ماجة (52/1 رقم 145)، وابن حبان (433/15 رقم 6977)، وضعفه شعيب الأرناؤوط في المسند وقال: ضعيف جدا.

[3]- في س: (أسطفة)، وكذلك في (ح).

[4]-حسن : رواه الطبراني في المعجم الكبير (263/19 رقم 584) وسنده حسن، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: روى ابن ماجة بعضه في الأدب، والطبراني، وسنده حسن.

[5]- من س، ساقطة في (ك).

[6]- ابو إسحاق الثعلبي (ت427هـ) صاحب التفسير الشهير (الكشف والبيان في تفسير القرآن) والكلام الذي نقله المؤلف نقله عن الثعلبي ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، مكتبة الحقيقة، إسطنبول، تركيا، ط 1 ، 2003، ص196).

تطهيرهم تحريم صدقة الفرض والنفل عليهم لأنها أوساخ، ومن ثم كان المعتمد دخول أهل بيت النسب في الآية، وكذلك اختصوا بمشاركته ρ في تحريم الصدقة، وفي رواية: ((**إنّهَا تَحِلّ لِبعْضِ بَنِي هَاشِمَ منْ بَعْضٍ**)).

وفي رواية أنه قال بعد ذلك: ((**ألاَ مَنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَى اللهَ تَعَالَى، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤمِنُ عَبدٌ بِي حتّى يُحِبّنِي، وَلاَ يُحِبُّنِي حَتّى يُحِبّ ذَوِي قَرَابَتِي**))[1]، وأقامهم مقام نفسه، ثم قال: فالمراد من أهل البيت فيها، وفي كل ما جاء في فضلهم وفي فضل الآل وذوي القرابة وجميع آله ρ، وعلى آله، وهم مؤمنوا بني هاشم.

وخبر: ((**آلي كُلّ مُؤمِنٍ تَقِيّ**)) [2] ضعيف .

ثم قال: [وإجابتهم][3] ((**اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد**)) دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته، وبقية آله، مراد من الآية، وإن لم [يسألوه عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها] [4] ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه ρ أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد بالصلاة مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم، ثم قال: وأما الذرية فهم من الآل على سائر الأقوال، فذكرهم بعد الآل إشارة إلى عظيم شرفهم، وعند جهال العامة أيضا أن

---

[1]-ذكره الحافظ بن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة،ص261.

[2]- قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ρ ونافع أبو هرمز غلب على حديثه الوهم، قال يحي بن معين: لا يكتب حديثه، وضّعَه هو وأحمد بن حنبل، وقال يحي بن مرة: كذاب، وقال الدار قطني: متروك.

[3]- من س، ساقطة من (ك).

[4]- من: س، و الجملة التي في (ك) غير واضحة المعنى.

الشرف خاص بأولاد الحسن والحسين، لا غير، ولذلك بيناه بأن المؤمنين من أولاد هاشم كلهم أشراف، وهم الآل المطهرون من غير شك.

ولكن الحسن والحسين هما أفضل من جميع أهل البيت غير أبيهما –كرم الله وجهه– فإذا فهمت هذا، فالآل الذين أُمرنا بحبّهم، وتوقيرهم، ومودتهم، فهم كل مؤمن من أولاد هاشم، وهم الذين من أسدى إلى واحد منهم معروفًا فيكافيه رسول الله ρ.//[و:8]

وسيأتى التنبيه على[1] فضل الجميع في الوجه الذي بعد هذا، كما وعدنا بذكره، وما ذكرنا في التعريف بنسبهم كفاية للعاقل، والسلام.

---

[1]- من :س ،في (ك):(على في)، والأصح ما أثبته.

الوجه الثاني في فضلهم على غيرهم .

ودليل هذا حديث الاختيار، حيث قال: ((**وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيشٍ بَنِي هَاشِمَ،...**))[1]، وعن وائلة بن الأسقع أن النبي ρ قال: ((**إنّ اللهَ Y اصْطَفَى منْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، واصْطَفَى منْ قُرَيْشٍ بنِي هَاشِمَ، واصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمَ بَنِي عَبْدَ الْمُطّلِبِ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطّلِبِ**))[2] أخرجه مسلم، وأخرج الخطيب: ((**يَقُومُ الرّجُلُ للرّجُلِ إلاّ بَنِي هَاشِمِ، فإنّهُمْ لاَ يَقُومُونَ لِأَحَدٍ**))[3] ، وعن عمر بن الخطاب ψ : ((**أنّ عِيَادَةَ بَنِي هَاشِمَ**

---

[1]- سبقت الاشارة إليه وتخريجه ص 92.

[2]- صحيح: أخرجه مسلم في الصحيح (1782/4 رقم 2276)، من حديث وائلة بن الأسقع ψ ، والبيهقي في السنن الكبرى، وعزاه لمسلم في الصحيح، ورواه الترمذي في السنن (583/5 رقم 3606)، وقال: حسن صحيح.

[3]- رواه الخطيب في تاريخ بغداد، وفيه أحمد الجشمي: ضعيف(181/1 ترجمة 131).

فَرِيضَةٌ، وَزِيَارَتُهُمْ نَافِلَةٌ»[1] ، وأخرج الطبراني: « **مَنِ اصْطَنَعَ إِلَى أَحَدٍ منْ وَلَدِ عَبْدِ المُطّلِب يَدًا فَلَم يُكَافِئْهُ فِي الدُّنْيَا فَعَلَيّ [مُكَافَأَتُهُ[2]] غَدًا إِذَا لَقِيَنِي**»[3] ، قلت: ففي هذه الأخبار أكبر دلالة على فضلهم على غيرهم لمن أنصف، وجاء من طرق عديدة: « **إنّمَا مثلُ أَهْلِ بَيتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ منْ رَكِبَهَا نَجَا**»[4] ، وفي رواية مسلم: « **وَمَنْ تَخَلّفَ عَنْهُمْ غَرِقَ**»[5] وفي رواية: « **هَلَكَ** »، ووجه تشبيههم[6] بالسفينة أن من أحبهم وعظم شكر النعمة مشرّفهم ρ وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفازة الطغيان، ثم أعلم أن نقطة الفضل والكمال في حضرة الجلال والجمال، هي الحقيقة المحمدية عليها أفضل الصلاة، وأزكى التسليم، فلا فضل لمخلوق إلا منها، ولا قرب، ولا وصل، إلا لمن اتصل بها بنسب أو سبب، قال ρ: «**كُلّ نَسَبٍ[وَ سَبَبٍ][7] وَصِهْرٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيَامَةِ إلاّ نَسبِي وَصهْرِي وَسَبَبِي**»[8] وفي رواية

---

[1]- ذكره العقبي في الذخائر، وذكره ابن عدي في الضعفاء موصولا إلى رسول الله ρ.

[2]- من: س، وفي (ك) : (مكافته)، وكذلك في (ع)، وفي (ح)، والأصح ما أثبتته.

[3]- ضعيف بطرقه: ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، وأورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، ورواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: وفيه عبد الرحمن المذكور وهو ضعيف.

[4]-قال الحافظ بن حجر في الأربعين المتباينة السماع، منكر، أخرجه البزار، والطبراني، من حديث أبي ذر وابن عباس، وأبي سعيد وعبد الله بن الزبير بأسانيد ضعيفة.

[5]-أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين في حديث أبي ذر الغفاري، وقال صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه (373/2 رقم 3312).

[6]- في س: (تسميتهم).

[7]- من: س، ساقطة في (ك).

[8]-هذه رواية للحديث السابق الذكر، وتخريجه بنفس روايته التي ذكرنا سالفًا.

رواية عمر ψ: ﴿**كُلّ سَبَبٍ وَنَسبٍ وَصِهرٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَة إلاّ نَسَبِي**﴾[1] الحديث، أما الصّهر فمعروف، والسّبب إما بكثرة الصّلاة عليه، أو بالمحبة لأهل بيته، والإحسان إليهم، أو بشيء من وجوه الأسباب فإنها كثيرة، وأمّا النسب فله معنيان: جسماني، وروحاني، فمن كان من أهل البيت من ذوي المراتب كالولاية فنسبه متّصل به روحًا وجسمًا، والأول هو الذي سأله مولاي عبد السلام بن//[ظ:8] مشيش[2] ψ في قوله[في صلاته][3]: ﴿ **اللهم ألحقني بنسبه...** ﴾[4] ،[وهو كونه خليفة عن الله في جميع المملكة الإلهية بلا شدود متصفا بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه عينه فهذا هو نسبه من الحضرة الإلهية فهذا هو النسب الذي طلبه الشيخ τ][5]ولم يرد الثاني لأنه مفروغ منه، وهو من الدعاء بالمحال، وهو لا يجوز، وحاشاه من هذا، لأنه إذا تكون من نطفة زيد فلا يمكن أن يكون ولدًا لعمرو بسبب دعائه، ومن حمله على هذا فجهله بالنّسب الروحي فافهم ترشد.

---

[1]- قال الهيثمي في الزوائد: فيه إبراهيم بن الخوزي وهو متروك، ورواه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند من حديث ابن عمر.

[2]- عبد السلام بن سليمان الشهير بـ "مشيش أو بشيش" (559هـ -626هـ) من مشاهير أولياء المغرب كان من المجتهدين المحافظين على الأوراد، وكان ملازما لطريق الصوفية، من تلاميذه أبو الحسن الشاذلي، ومقامه معروف بجبل علم قيل فيه: كان مقام ابن بشيش بالمغرب كمقام الشافعي بمصر (ينظر:عبد الحليم محمود، عبد السلام بن بشيش، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، دط، دت).

[3]- من: س، ساقطة في (ك).

[4]- (ينظر: عبد الحليم محمود، مرجع سابق،ص67).

[5]- من: س غير موجود في (ك)، و في (ع).

ومن لم يبلغ [مرتبة][1]الولاية من أهل البيت فهو متصل بالنسب الجسماني النوراني، إما أصلا أو فرعا، كالحسن والحسين –رضي الله عنهما– فإذا تقرر هذا، فأعلم أن دائرة نسبه هي المتقدمة على دوائر الفضل، كما في الأخبار لأنها هي القريبة إليه، وهذا مفهوم من قوله ρ: ((**إنّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فاخْتَارَ منَ الْخَلْقِ بَني آدَمَ، وَاخْتَارَ منْ بنِي آدَمَ الْعَرَبَ، واخْتارَ مِنَ الْعَرَب مُضَراً واخْتَارَ مِنْ مُضَرٍ قُرَيْشًا، واخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمَ، وَاخْتَار مِنْ بَنِي هَاشِمَ ...**))[2] ،ودائرته القريبة إليه هي أعلى من جميع دوائر بني آدم في الرتب، والفضل والشرف والعز والقرب، كما دل عليه صريح هذا الخبر.

وبهذا تعلم أن الشرف الذاتي النسبي أعلى وأفضل من الكسبى إلا في نوادر لا تقاس، ومما يدل على فضلهم على غيرهم قال في الصواعق المحرقة[وأخرج أحمد والمحاملي][3] ، والمخلص الذهبي، وغيرهم عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ρ : قال جبريل υ: ((**قَلّبْتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ رَجُلاً أَفْضَلَ منْ مُحَمّد، وَقَلّبْتُ مَشَارقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ بَنِي أَبٍ أَفْضَلَ منْ بَنِي هَاشِمٍ**))[4] الحديث، وفي الخبر: ((**إنّي تَارِكٌ فِيكم أَمْرَين وَفِي رِوَايَةٍ ثَقَلَيْنِ[5] لَنْ تَضِلّوا إنْ تَبِعْتُوهُمَا**

[1]- من: س، ساقطة في (ك) ، و في (ع)..

[2]- سبق تخريجه ص 93.

[3]- من: س في (ك): (للمحاصلي).

[4]-ضعيف: رواه الطبراني في المعجم الأوسط (237/6 رقم 6285)، قال الهيثمي في معجم الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط وفيه موسى بن عبيدة الزبدي وهو ضعيف.

[5]-زيادة في الهامش في (ك).

وَهُمَا كِتَابُ اللهِ وَعِتْرَتِي»[1] ، زاد الطبراني: «**سَأَلْت ذَلكَ لَهُمَا فَلاَ تَقْدُمُوهُمَا فَتَهْلكُوا، وَلاَ تُعَلّمُوهُم فإنّهُمْ أَعْلَمُ منْكُمُ**[2]»[3] ، ثم قال: والحاصل أنّ الحثّ وقع على التمسُّك بالكتاب، وبالعلماء من أهل البيت ويُستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور فيهم إلى قيام السّاعة، ثمّ قال المؤلف: وَرَدت [طرق][4] هذه الأحاديث من نيف وعشرين صحابيًا، وفي حديث: «**ألاَ[أَنَا] وَأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنّةِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدّنْيَا، فَمَنْ شَاءَ اتّخَذَ إلَى رَبّهِ سَبِيلاً**»[5] ، وفي خبر: «**فِي كُلّ خَلَفٍ منْ أُمّتي عُدُولٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفُونَ**[6] **عنْ هَذَا الدِّينَ [تَحريفَ الضّالّينَ، وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ]**[7]، **أَلاَ وَإنّ إيمَانَكُمْ وَفْدُكُمْ عَلَى اللهِ، فانْظُرُوا مَاذَا تُوفِدُونَ**»[8] ، ثم الذين//[و:9] وقع الحثّ عليهم منهم إنما

---

[1]- روي بعدة طرق مختلفة في المتن والاسناد، ورواه الطبراني في الكبير (169/5 رقم 4980) والحاكم (160/3 رقم 4711) وقال: صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

[2]- في (ك): (مني).

[3]-أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (166/5 رقم 4978)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه حكيم بن جبير، وهو ضعيف.

[4]- من: س، وفي (ك): (مصارف)، والأصح ما أثبتته.

[5]-ذكره ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، ص261.

[6]- من:س، وفي (ك): (ينفقون).

[7]- من: س، والجملة مضطربة المعنى في (ك).

[8]- صححه أحمد، وقال: بعد أن سئل عنه وقيل له: كأنه كلام موضوع، قال:لا..، هو صحيح سمعته من غير واحد، أخرجه البيهقي (209/10 رقم 20700)، وابن عساكر (38/7).

هم العارفون بالله[1] وسنة رسوله ρ ، إذ هم لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم، وشرفهم بالكرامات الباهرة.

وفي الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع المتأهل منهم، للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولذلك كانا أمانين لأهل الأرض، كما في حديث: ((**وَأهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمّتِي**))[2] ، أخرجه جماعة.

وكان زين العابدين[3] إذا تلا قوله Y : ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[4] قال هل تعرفونهم أو يوجدون إلا من فروع هذه الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم وبرأهم من الآفات.

قلت: ومن كانت فيه هذه الأوصاف كان أفضل ممن لم تكن فيه من غير نزاع، ويؤيد حديث التمسك حديث: ((**إنّمَا مَثَلُ أَهْل بَيْتِيَ فِيكُم كَمَثَلِ سَفينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَها نَجَا**))[5]، المتقدم ولا يتوهم أحد من عموم هذا الخبر وغيره، أن مرتبة النبوة داخلة في هذا

---

[1]- في س: (بكتاب الله).

[2]- الحديث كاملا رواه السيوطي في الجامع: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي))، أخرجه الطبراني في الكبير (22/7 رقم 6260)، وهو في الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري.

[3]- زين العابدين بن علي بن الحسين بن سيدنا علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه، ورضي عنه-عنه-(38هـ–95هـ) وهو الامام الرابع عند الشيعة، من أبنائه محمد الباقر، وقد اشتهر بزين العابدين السجاد لكثرة سجوده وعبادته، توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع(ينظر:شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء،486/4)

[4]- وتمامها من بدايتها:ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ من سورة التوبة، الآية 119.

[5]- رواه أحمد في المسند (379/1) بغير هذا اللفظ، وقال المحققون إسناده حسن.

العموم، حتى يكون أحد خير منهم، فحاشا من هذا، ولا يتوهمه مؤمن لأنهم صفوة الله من خلقه، وفضلهم معلوم لكل أحد من المؤمنين، ومرتبتهم أعلى من جميع المراتب كما دل عليه الخبر، قال ρ: ((**إنَّ اللهَ اصْطَفَى أصْحَابِي عَلَى سَائِرِ العَالمينَ، مَا عَدَا النّبيّينَ والمُرْسَلِينً**))[1]. وفي الخبر دليلٌ على أن أمّته أفضل من جميع الأمم لأن أصحابه من أمته، وأفضل أُمّته أصحابه، وأفضل أصحابه آله، ما عدا من خرج بالنص كأبي بكر τ، وهو نادرٌ، ودليل فضل هذه الأمة قوله Y: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ٹڤ چ[2]، وقوله Y: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[3]، وعنه ρ: ((**بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْن الذِي كُنْتُ مِنْهُ**))[4]، وكذلك من الدّليل على فضلها على سائر الأمم سؤال سيدنا موسى υ أن يكون منها حين أُخبِر بفضلها، وهو صفيّه وكليمه، قيل له: هي متأخرة عنك، فلو كانت أمته أفضل منها عند الله كما زعمه بعض من زلت قدمه، وأظلم لُبّه، لم يسأل الله أن يكون منها، لأنه رسوله لا يكون سؤاله عبثًا، وما ذكره الله في فضل بني إسرائيل فهو بالنسبة لأهل زمانهم، بدليل سؤال سيدنا موسى υ أن يكون من هذه الأمة، وهو أدلّ دليلٍ على فضل هذه الأمة على غيرها.

---

[1]- موضوع:قال المزي في تهذيب الكمال(104/15)، والحافظ في تهذيب التهذيب (227/5): الحديث بطوله موضوع، ورواه البزار في مجمع الزوائد للهيثمي (10/8)، وقال الهيثمي رجاله رجال الثقات.

[2]-: وتمامها من بدايتها:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ٹڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ **من سورة فاطر، الآية 32.**

[3]- وتمامها من بدايتها: چ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ٹڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ چ **من سورة آل عمران، الآية 110.**

[4]- صحيح: أخرجه البخاري (1305/3 رقم 3364)، وابن سعد (24/1)، والبيهقي في شعب الايمان (139/2 رقم 1392) وأخرجه الامام أحمد (373/2 رقم 8844)، وأبو يعلى (431/11 رقم 6553)، والديلمي (12/2 رقم 2095).

وكذلك حديث الاصطفاء المتقدم، وهذه الأمة في نفسها لها// [ظ:9] مراتب في التفضيل، فأفضلها آله الذين شاهدوه ρ كما قدّمنا، ثم أصحابه، ثم الصّديقون، ثم الشّهداء، ثم الصّالحون كما هو في الآية[1]، وممّا يدل على فضل أهل البيت على غيرهم مساواتهم له ρ في أمور لم يساوه غيرهم فيها ، ذكر الفخر الرازي[2] أن أهل بيته ρ يساوونه في خمسة أشياء:

- في السلام في التشهد، قال: السلام عليك أيها النبي، وقال: ﭽ ٹ ٺ ٺ ٿ ﭼ[3]،
- وفي الصلاة عليه، وعليهم،
- وفي الطّهارة، قال تعالى: ﭽ ﭮ ﭼ[4]، وقال : ﭽ ک کﭼ[5] ،
- وفي تحريم الصدقة، والمحبة، قال تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[6]، وقال: ﭽ ٻ ٻ ٻ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ﭼ[1].

---

[1]- يريد قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ سورة النساء 69.

[2]- محمد بن عمر الدين الرازي (543هـ - 606هـ) عالم موسوعي كان من أنصار الأشاعرة، له:- تفسير مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، (ينظر: الامام السبكي، <u>طبقات الشافعية الكبرى</u>، 178/3).

[3]- ﭽ ٹ ٺ ٺ ٿ ﭼ من سورة الصافات، الآية 130.

[4]- ﭽ ﭮ ﭼ من سورة طه، الآية 01.

[5]- وتمامها من بدايتها: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ک ک ﭼ من سورة الأحزاب الآية 33.

[6]-وتمامها من بدا يتها: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ من سورة آل عمران، الآية 31.

وفي خبر: ((**أَهْلُ بَيْتِي وَعِتْرَتِي تَجَاوَزَ عنْ مُسِيئِهِم فِي غَيْرِ الحُدُودِ وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ**))[2]، وأخرج الدّيلمي أنه ρ قال: ((**أَدِّبُوا أَوْلاَدَكُمْ عَلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ: حُبّ نَبيّكمْ، وَحُبّ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ**))[3] ، وما تعرضنا إليه من ذكر [فضل][4] الأمة هنا ليس بمقصود، وإنما ذكرناها ليتبين للعاقل مراتب أهل الفضل من جميع أولاد آدم كما تقدم بيانه.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من ذكر فضل أهل البيت على غيرهم، قال ρ: ((**فَأَهْلُ بَيتِي أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ مَا دامُوا بَيْنَـهُمْ**))[5] وقال ρ ((**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنِ تَمَسّكْتُمْ بِهِ لنْ تَضِلّوا، كتَابُ اللهِ، وَعِتْرَتي أهْلُ بَيْتِي**))[6] فهذا الحديث، والذي قبله يدلاّن على أنّ من فيه هذه المرتبة لا يساويه غيره ممّن لم تكن فيه، وهو الأمان وعدم الضّلال، لمن تمسّك بهم، وهذا من عظيم ما يؤذِن[7] بتعظيمهم، وفضلهم على غيرهم، وتوقيرهم،

---

[1]- **وتمامها من بدايتها:**چ ٱ ٻ چ **من سورة الشورى، الآية23.**

[2]- **في الطبقات لابن سعد (437/2 رقم 2085) وفيه لفظ الأنصار، من حديث أنس بن مالك τ .**

[3]-**أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (24/1/1) عن الامام علي τ بزيادة فيه، قال السيوطي في الجامع الكبير: قال المناوي: ضعيف، لأن فيه صالح بن أبي الأسود له مناكير، وجعفر بن الصادق، قال في الكشاف عن القطان: في النفس منه شيء.**

[4]- **من: س، ساقطة في (ك).**

[5]- **رواه الامام أحمد في فضائل الصحابة (671/2 رقم 1145).**

[6]-**رواه الترمذي من حديث جابر بن عبد الله رقم (3786)، وبلفظ غيره عند أحمد في فضائل الصحابة (1383)، وفي المعجم الأوسط للطبراني (4757)، وهو حديث الثقلين .**

[7]-**في (ك): (يوذون) والأصح ما أثبته.**

واحترامهم على جميع أهل المراتب من هذه الأمة، فضلاً عن غيرها، لأجل هذا الخير الحاصل لها من أجلهم، ومن كان سببًا في وصول الخير إليك، فكيف ترفع الرأس عنه، ومن هذا وجب تفضيل مشائخ الطريقة على أتباعهم[1]، وتعظيمهم، بل وعلى غيرهم ممّن عرفهم، لأنهم سبب في وصول الخير لكل من تعلق بهم [محبّةً][2] واعتقاداً، [لا لغرض دنيوي][3]، وكذلك مشائخ العلم الذين يعلّمون الناس العلم لله لا للدّنيا، ولا للرّياسة، فتعظيمهم واجب على من أخذ منهم العلم وغيره، لأنهم سبب في بقاء العلم في الأمة، ودوام الشريعة .

وأما غيرهم من علماء الدّنيا فلا عبرة به، ولا بعلمه، لأن ضرره على// [و:10] الأمّة أكثر من نفعه، كما هو مشاهد، وسيأتي التنبيه عليه في محلّه إن شاء الله ، ويفهم من الحديث المتقدم أن وراثة أهل البيت للعلم والولاية لا تنقطع، ما دام أهل الحق في الأرض، ولو كانت تنقطع منهم لم يأمر الشارع بالتمسك بهم، لأن التمسك بهم لا يصحّ إلا لوصفهم بالعلم النافع، والعلم النافع لا يكون إلا عند من بلغ درجة الولاية، أو قاربها، كما هو معلوم من سائر أئمة الهدى، ولذلك قلنا ورثة العلم والولاية أيضاً، ومما يدل على أن هذه الوراثة في أهل البيت لا تنقطع أن الإمام المنتظر[4] منهم بغير نزاع، ومما يدل

---

[1]- في (ك): (ارتفاعهم) والأصح ما أثبته لتمام المعنى به.

[2]- من: س، ساقطة في (ك)، و في (ع)..

[3]-من: س، والمعنى في (ك) غير مستقيم.

[4]- يقصد المهدي المنتظر في آخر الزمان، وهو إن كان من المعتقدات اللاّزمة للشيعة، فقد وردت وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة عند أهل السنة، وهم يعدّونه من علامات الساعة.

على أن العلم والولاية لا ينقطعان من أهل البيت ما ذكر مقاتل[1] ومن تبعه من [المفسرين][2] في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ [3] نزلت في المهدي، والأحاديث مصرحة بأنه من أهل البيت، وحينئذ ففي الآية دلالة على أن البركة في نسل فاطمة وعلي – رضي الله عنهما– وأن الله يُخرج منهما الكثير الطيب، وأن يجعل نسلهما مفاتح الحكمة، ومعادن الرحمة.

وأن الإمام المجدد منهم أيضا على رأس كل مائة، ذكره بعض أكابر المحققين ψ، وقد يكون من غيرهم.

فإذا فهمت هذا، تبين لك أن ما تمسكت به في وصول الخير شكره واجبٌ عليك، كما في الحديث: ((**مَنْ أَسْدَى إِلَيْكُم مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ**))[4] ،وكذلك حديث : ((**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النّاسَ، لمْ يَشْكُرِ اللهَ**))[5] فإذا علمت هذا، وجب على جميع الأمة تعظيم هذه الشجرة، [وتفضيلهم][6] على غيرهم، واحترامهم ومحبتهم ومودتهم، لأجل ما اتصفوا به من المزايا

---

[1]- ابو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي من أوائل المفسرين توفي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، واتهم بالتشبيه، ودعا المفسرون إلى تركه لضعف روايته (ينظر: خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج7، ص321).

[2]- من: س، في (ك) : (المسلمين)، وكذلك في (ع).

[3]- وتمامها من بدايتها: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ **من سورةالزخرف، الآية61.**

[4]- رواه أبو داود في السنن (128/2 رقم 1672) وسنده صحيح، ورواه أحمد في المسند (68/2 رقم 5365) وإسناده على شرط الشيخين، ورواه النسائي (43/2 رقم 2348) بسند صحيح في السنن الكبرى.

[5]-صحيح: أخرجه الترمذي في السنن (339/4 رقم 1955)، وأحمد في المسند (32/3 رقم 11289)، والطبراني في الأوسط (365/2 رقم 2501).

[6]- من: س، و في (ك):(تعظيمهم).

العظيمة، كما ذكرنا، وهي باقية اليوم فيهم، وهي العلم والولاية لله الحمد، وله المنة، لمن اتصف بهما، وهو موجود في زماننا هذا ولا كلام فيه لأحد، ولكن بالنسبة إلى غيره من[...][1] أهل البيت الذين هم أشرف العرب تطاول عليهم غيرهم، ومدّ عنقه لنيل العزّ والرّتب، وقال إن الشرف الكسبي أعلى وأفضل من النسبي، وطوى في هذه العبارة إهانة أهل الفضل من أهل البيت، والاستخفاف بحقوقهم، وإن لم يُصرح بها، لأن أكثرهم اليوم غير متّصف بالفضل الكسبي كالعلم.

قلنا إن الشرف الكسبي كالعلم أعلى من النسبي حقٌّ، ولكن في [غير][2]مرتبة أهل التّطهير التي لا يعلم قدرها إلا أهل الفتح الكبير، و[أما]هي فلا يطمع أحدٌ لحوقها بنيل علم أو ولاية، لأن شرفها ذاتي سبقت به العناية، والذاتي// [ظ:10] لا تزيله العوارض.

قال الشيخ الأكبر[3] ψ: ﴿**إنّ التطهير باق فيهم إلى قيام السّاعة، أعني بعد ذهاب المؤمنين وبعد موت عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، لا يزول عنهم بما ارتكبوه من المناهي**﴾[4]، وهذا مذهب أهل الحق، ولا التفات لغيرهم، لأنهم الطائفة الذين

---

[1]- هذه الجملة ساقطة من (ك)، في:س ﴿قليل جرى في غاية النذور ولذلك لما قل العلم من﴾ لكن معناها غير واضح، لم أثبته لعدم تناسقه مع السياق.

[2]- من: س، ساقطة في (ك).

[3]- يقصد الامام محيي الدين بن عربي.

[4]- محيي الدين بن عربي، <u>الفتوحات المكية</u>، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ح5، ص345.

شهد لهم الشارع بأنهم لا يزالون على الحق، الحديث[1]، وسيأتي قريبا بيان هذا إن شاء الله، وكفى بالحاتمي حجة.

وقال الشيخ زروق τ في حقه: **﴿سئل القوري[2] في مجلسه عنه وأنا حاضر، قال: أعلم بكل فن من أهل ذلك الفن﴾** [3]، ومن طالع كتبه يعلم أنه بحر زاخر في العلوم الظاهرة والباطنة، ولذلك أهل طريق الحق جعلوا الشيخ الأكبر علمًا عليه لا يطلق على سواه، فإذا كان هكذا فقوله مقدم على قول من سواه، لا سيّما في شأن هذه الشجرة الطيبة المباركة، حق لا شك فيه، وهو لباس تفضل الله به علينا اختيارًا منه، وهو منسدلٌ على فروعها إلى انقضاء آخرها كما تقدم، ومن أنكره من أهلها فدليلٌ على أنّه غير متصلٍ بها، وهذا يعلمه أهل الاشارة، وهو من بُشِّر بخير ولم يجد في نفسه نشاطًا وفرحاً به، فذلك علامة أنه لم يحصل له، وهذا في الغالب، فإذا فهمت ما ذكر من ثبوت التّطهير، تبين لك أن فضل أهله وشرفهم الذاتي النسبي أعلى وأفضل من كل شرف كسبي، لأن خير الذّاتي مقطوعٌ به في الآخرة، وتلك فائدة هي التّطهير.

وأما الشرف الكسبي وإن بلغ صاحبه ما بلغ من العلم والولاية [فخيره][4] مرجوٌّ لا مقطوع به له، بل مظنون له فقط إلا مرتبة واحدة، وهي من دخل درجة القطبانية، ومع

---

[1]-إشارة إلى حديث النبي ρ ﴿ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك﴾ صحيح مسلم (1920)، وله لفظ آخر في البخاري .

[2]- في (ح): (النووي).

[3]-(ينظر:عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، تح: د.إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ج2، ص233).

[4]- من: س، ساقطة في (ك).

ذلك فصاحبها أشد خوفًا من غيره، ولكن خوفه ليس من العقوبة، وسيأتي بيانه بعد هذا إن شاء الله، ومن كان خيره مقطوعًا به هو أفضل من غيره عند كل أحد بلا شك، ولا ريب.

وأيضا إن الشرف الكسبي كالعلم وقع بنوعه التهديد، والوعيد الشديد، فصاحبه دائمًا في خوف وتنكيدٍ لجهله بالعاقبة، لأنه جاء في الخبر: ((**إنّ مِنْ أَشَدّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ عَالمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ**))[1]، وهو الذي لم يعمل به، وكذلك: ((**العلماء ورثة ورثة الأنبياء ما لم يميلوا إلى الدنيا..**))[2] إلى أن قال: (([**فَاتّهِمُوهُم**][3]**عَلَى دِينكُم**))، وكذلك الثلاثة الذين هم أوّل من تُسعّر النّار بهم فأحدهم عالم//[و:11] كان يرائي بعلمه، وفي خبر آخر: ((**شَرّ مَنْ تُظِلّ السّمَاءُ[يَومَئِذٍ]**[4]**، وَتُقِلّ الغَبْرَاء العُلَمَاءُ مِنْهُمْ تَجِيءُ الفِتْنَةُ، وَفيهمْ تَعُودُ**))[5]، وكذلك خبر: ((**وَلَيَجِيئُنّ أَقْوَامٌ يَقُولُونَ قَدْ قَرَأْنَا، وَعَلِمْنَا،**

---

[1]-أخرجه الطبراني في الصغير (305/1 رقم 507) والبيهقي في شعب الايمان (284/2 رقم 1778) قال ابن حجر:غريب الاسناد، وجزم الزين العراقي بأن سنده ضعيف.

[2]-أخرجه أبو داود في السنن (317/3 رقم 3641) بسند صحيح، والترمذي في السنن (48/5 رقم 2682) وأخرجه أحمد في المسند (196/5 رقم 21763)، وابن ماجة في السنن (81/1 رقم 233)، وابن حبان في الصحيح (289/1 رقم 88).

[3]- من: س، ساقطة في (ك).

[4]- من: س، ساقطة في (ك).

[5]-أخرجه بغير هذا اللفظ السيوطي في الجامع الكبير، وأخرجه ابن عدي (277/4 ترجمة 1045 عبدالله بن دكين)، والبيهقي في شعب الايمان (311/2 رقم 1908).

فَمنْ ذَا الذِي هُوَ خَيْرٌ مِنّا، فَهَلْ تَرَوْنَ فِي أولئكَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: أولئكَ مِنْكُمْ، وَأولَئكَ هُمْ وَقُودُ النّارِ)) [1].

و كذلك: ((**القُضَاةُ ثَلاَثٌ ..**)) [2] [معلوم] [3].

ومن كلام بعض الأكابر وهو سهل بن عبد الله التستري τ : (**الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون...**) [4]، وأعظم من هذا كله وأخوف قوله Y: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [5] فسيفهم من هذه الآية أن من لا خشية له، لا علم له، ولهذا كان سفيان الثوري τ يقول: (**إن عملت بما أعلم فانأ أعلم الناس، وإن لم أعمل بما أعلم فليس في الدنيا أجهل مني**)، وصدق τ ، لأن الذي لا يعمل بعلمه، هو درجة الجاهل وأقبح عند الله، وصدق قول القائل:[البسيط]

لَوْ كَانَ للعلّمِ منْ دُونِ التّقى لَكَانَ أشْرفَ خَلقِ الله إبْليسُ [6]

---

[1]-**من حديث طويل في المعجم الكبير للطبراني (259/12 رقم 13019) وفي الجامع الكبيرللسيوطي (17522/1)، وقال الهيثمي رجاله الثقات (186/1).**

[2]- **في السنن الكبرى للبيهقي (117/10)، وأخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (4875/1).**

[3]- **من: س، ساقطة في (ك) .**

[4]- **ورد هذا القول على أنه حديث موضوع في شعب الايمان للبيهقي (6867) وقيل مرفوع، وورد في أمالي الشجري (56/1رقم6869)، وفيه خلاف أهو حديث أم قول لأحد العلماء.**

[5]- **وتمامها من بدايتها:** ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ **من سورة فاطر الآية 28.**

[6]- **ينسب البيت لأبي حامد الغزالي صاحب الإحياء، ورد ذكره عند الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، البابي الحلبي، مصر،دط،دت،ص123).**

وفي معناه قول الآخر:[المديد]

العِلّمُ لاَ يَنْفَعُ إلاّ إذَا   به عَمِلّتَ اسْمَعْ كَلاَمَ
لَوْ كَانَ بالعلّمِ الفَتَى   لَكَانَ إبْليسُ نَظِيرَ الّجُنَيْدِ

فمن كانت هذه القوارع على سمعه بكرة، وعشيا، فكيف يأمن على نفسه حتى يرفعها على غيره، من أدنى خلق الله، أو يتشرف بهذه الصفة التي لم يدرها له أو عليه، على من طهّره الله من غير عمل، بل بحكم سبق في الأزل، ولو كان الشرف الكسبي أعلى من النسبي كما قيل، لتقدم سلمان الفارسي وأمثاله كصهيب و بلال ψ على بعض أهل البيت، لأن هؤلاء بلغوا الغاية منه، ومع ذلك تأخروا عن الشرف الذاتي كما تقدم ذكره في حق سلمان، وعمر –رضي الله عنهما– لعلمهم بأنّ فضلهم باختيار الحق ولم يتوقف على عمل، فأعطوا للمرتبة حقها ووقفوا عند حدهم، فينبغي لكل أحد من أهل الحق أن يقتدي بهم، فينخرط في سلكهم، فإذا فهمت هذا فاعلم أنه لا مرتبة تساوي مرتبتهم في الفضل، والشرف، وهذا فيمن فتح الله عليه بالولاية، وأما إن كان من أهل الحجاب منهم فقد قال بعض الأكابر ψ : فمرتبته متساوية مع مرتبة أهل الفتح، والعلماء العاملين كمالك، و غيره ψ لأنه له وجهة// [ظ:11] من الله بالعناية الأزلية يفاض عليه منها من بحار الفضل ما للعالمين أو أكثر من غير عمل، بل لاتّصاله بنسبة الكمال والفضل، ومن أراد الوقوف على هذا فليطالع كتب أهل الكشف كالحاتمي، وغيره، لأنه ما أحد قدر مرتبة أهل التطهير إلا أهل الفتح الكبير، لأنهم عاينوه كشفًا، نسأل الله أن يرزقنا ما رزقهم من الفتح، والتأييد آمين. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله الأكرمين.

وإذا سمعت ما تقدم، فلا تفهم الاستواء المذكور على ظاهره في المرتبتين، لأنّا قدّمنا أن الشرف الذاتي النّسبي خيره مقطوع به لصاحبه في الآخرة، وأما الكسبي فخيره مظنون، بل حتى لو كان هكذا فالمساواة بالظاهر فقط، و أما في نفس الأمر فلا.

و لهذا تجد الأكابر خائفين من سطوة جلاله سبحانه، وسعة علمه، إذ[1] قد سمعوا ما وقع لنبي الله نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام، و هو من [أكبر][2] أصفيائه، ووعده الله بنجاة أهله فلما تخلف ابنه عنه قال: چ □ □ □ □ □ چ [3] فقال له Y: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [4] فرجع عند ذلك إلى طلب الاستغفار فهذه القصة وأمثالها كل الأكابر منها خائفون.

قال الحضرمي[5] τ: [الطويل]

فَآمنُ مَكْرِ اللهِ باللهِ	**وَخَائفُ مَكر الله بالله**
فَلاَ جَاهلٌ الاّ منَ الله	**وَلاَ عَارفٌ الاّ منَ الله**

---

[1] - **تصحيح على الهامش في (ك) و في المتن :(وقد).**

[2] - **من: س، ساقطة في (ك)..**

[3] - **وتمامها من بدايتها:** چ ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ **من سورة هود، الآية 45.**

[4] - **وتمامها من بدايتها:** چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ **من سورة هود، الآية 46 .**

[5] - **ربما يقصد به أحمد بن عقبة الحضرمي، وقد وردت هذه الأبيات في عدة كتب مستقلة مجهولة ، لم يشر إلى ناظمها (ينظر: أحمد شهاب الدين الابشيهي، <u>المستطرف في كل فن مستظرف</u>، ص11).**

و في هذا كفاية للعاقل، فمن كان جاهلا بعاقبة أمره فكيف يتشرف على غيره، انتهى ما أردنا من ذكره في هذا الوجه، والله الموفق للصواب.

الوجه الثالث: فيما بين مراتبهم من الفضل

وأفضلهم سيدنا علي –كرم الله وجهه– ، [ثم فاطمة، ثم الحسن، والحسين، ψ[1]، ψ[1]، ثم غيرهم فهم مراتب بعضها أعلى من بعض، والدّليل على تفضيل سيّدنا علي – كرم الله وجهه–][2] قوله ρ: ((**أنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ منْ مُوسَى، إلاَّ أنَّهُ لاَ نَبِيّ بَعْدِي**))[3]، وكذلك: ((**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَليٌّ مَوْلاَهُ، اللّهُمّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ منْ عَادَاهُ**))[4]))[4] وفي الخبر: ((**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ منّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ منْ مُوسَى**))[5]، فيوخذ من ظاهر هاذين الحديثين أن سيادة سيدنا علي ثابتة في رقبة كل أحد من جميع بني آدم ما عدا//[و:12] الأنبياء، لأنه ρ سيد ولد آدم كلهم، كما أخبر وحكم بهذا الوصف لسيدنا علي، فلذلك قلنا سيادته لازمةٌ لكل أحدٍ، وهو ظاهر فلا نطيل بذكره.

---

[1]- جعل في الأصل كل هذه عنوانا: (الوجه الثالث: فيما بين مراتبهم من الفضل وأفضلهم سيدنا علي -كرم الله وجهه- ، ثم فاطمة، ثم الحسن، ثم الحسين،ψ) لكنني اثبتُّ ما ذكره في المقدمة وهو الأصوب لطول الجملة.

[2]- ساقطة من (ع).

[3]-أخرجه أحمد (32/3 رقم 11290) قال الهيثمي (109/9): رجاله رجال الصحيح، وأخرجه الطبراني (97/12 رقم 12593) والحاكم (143/3 رقم 4652)، وأخرجه آخرون بألفاظ مضطربة وضعيفة.

[4]-أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (106/9)، قال الهيثمي رجال أحمد ثقات، وفيه عمر بن شبيب المسلي ضعيف.

[5]- أخرجه الطبراني (203/5 رقم 5095) قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما ميمون أبو عبد الله البصري، وثقه ابن حبان، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

و لذلك قال فيه السيد عبد الرحمن التاهرتي[1] في أبياته التي ذم فيها قاتله –لعنه الله– ومن مدحه على قتله[2]:[البسيط]

قُلْ لابْنِ مُلْجِمَ وَالأَقْدَارُ غَالِبَةٌ هَدَمْتَ وَيْحَكَ فِي الإِسْلاَمِ[3]
قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى وَأَوَّلَ النَّاسِ إِسْلاَمًا وَإِيمَانًا

إلى أن قال:[البسيط]

أَشْقَى مُرَادًا إِذَا عُدّتْ قَبَائِلُهَا وَأَخْسَرَ النّاسِ عِنْدَ اللهِ
فَلاَ عَفَا اللهُ عَنْهُ مَا تَحَمّلَهُ وَلاَ سَقَى قَبْرَ عِمْرَانَ بنِ
لِقَوْلِهِ فِي غَوِيٍّ ظَلّ مُجْتَرِمًا وَنَالَ مَا نَالَهُ ظُلْمًا، وَعُدْوَانَا
يَا ضَرْبَةً مِنْ كَمِي مَا أَرَادَ بِهَا إِلاّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ
بَلْ ضَرْبَة مِنْ شَقِيٍّ أَوْرَدَتْهُ مُخَلّدًا قَدْ أَتَى الرّحْمَنَ

و هذا كاف في فضل سيدنا على –كرم الله وجهه– فلا نطيل بذكر [غيره][4].

---

[1]-هكذا في (ك)، أما في س (التاهرتي)، وتنسب الأبيات لبكر بن حماد التاهرتي.

[2]-هذه الأبيات عزاها ابن عبد البر في الاستيعاب لبكر بن حماد التاهرتي، ووردت في ديوانه، قالها ردا على أبيات لشاعر الخوارج عمران بن حطان يمدح فيها قاتل الامام علي τ من قصيدة له يقول في بعضها:

يا ضربة من تقي ما أراد بهاإلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إنـي لأذكـره حينـا فأحسبـــه أوفـى البريــة عنـد الله ميزانـــا

(ينظر: عبد الله ابن عبد البر المالكي، الاستيعاب،تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت لبنان، ج1، ص186، وللتوسع ينظر: الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد، تق: محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ط1، 1966).

[3]- في س :(للإسلام).

[4]- من: (ع)، ساقطة من (س) ومن (ك).

وأما فضل [سيدتنا][1]فاطمة –رضي الله عنها– فيكفي أنها سيدة النساء، وأنها بضعة منه، فقد قال لها ρ: ((**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةُ نِسَاءَ [أَهْلِ][2]الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءَ المُؤْمِنينَ**))[3] وقد قال ρ: ((**فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**))[4]، وقوله ρ حين دخل عليها: ((**إنَّكِ، وَهَذَيْنِ، وَذَاكَ النَّائمُ مَعِي فِي دَرَجَةٍ وَاحدَةٍ فِي الجَنَّة**))[5]. فيؤخذ من هذا أنه لا أحد أعلى منهم مقاما في الجنة ، [لا][6] من أهل البيت، ولا من غيرهم ما عدا أزواجه الطاهرات رضي الله عنهن، .وأولاده لصلبه لأن درجته ρ من أعلى درجات الجنة بأسرها، فلا يماثلهم في هذه الخصوصية قطب ولا غيره، من سائر الأمة، وغيرها.

ولتعلم أن هذا شرفهم الذاتي، وفضلهم لا يساويه فضل اكتسابي، ولو ساواه كما زعم بعض من جهل هذه المرتبة لكان كل قطب يستحق هذه المرتبة، لأن مراتب الأقطاب ما فوقها إلا النبوءة، وقد تأخروا عن هذه المرتبة الطاهرة، التي شرفها ذاتي، و لَفروع هؤلاء المذكورين ψ أوفر حظًّا، ونصيباً من هذا الفضل، كما نبّهنا عليه فيما

---

[1]- من: س، ساقطة في (ك).

[2]- من: س، ساقطة في (ك).

[3]-صحيح: أخرجه البخاري (326/3 رقم 3426)، وأخرجه مسلم (1904/4 رقم 2450)، ورواه أبو بكر الدينوري في كتابه المجالسة وجواهر العلم وسنده صحيح.

[4]-صحيح: أخرجه بن أبي شيبة (388/6 رقم 32269)، واللفظ له، وأخرجه أحمد في المسند، بسند صحيح، والبخاري (161/3 رقم 3510)، ومسلم (1903/4 رقم 2449) وأبوداود (225/2 رقم 2069).

[5]- أخرجه الطبراني في الكبير(405/22 رقم 1016)، والحاكم في المستدرك (147/3 رقم 4664) وقال: صحيح الاسناد، وأحمد (101/1 رقم 792) قال الهيثمي: فيه قيس بن الربيع، وهو مختلف فيه ورجاله رجال الثقات.

[6]- من: س، ساقطة في (ك).

مر من التطهير المنسدل عليهم إلى آخرهم//[ظ:12] للنسبة الثابتة بينهم، وقال ρ في الحسن والحسين: ((**سَيّدَا شَبابِ أهْلِ الجَنّة مَا عَدا ابْنَي الخَالَتَينِ**))[1] وقد قال أيضا ρ في فضلهما وأبيهما ψ أجمعين: ((**كُنْتُ أنَا وَعَليّ نُورًا بينَ يَدَي اللهِ، فَأَوْدَعَنَا فِي صُلْبِ آدَمَ، ثُمّ لمْ يَزلْ يَنقُلنَا مِنْ صُلْبٍ إلَى صُلْبٍ إلى عَبْدِ المُطّلبِ، فَخَرجْتُ فِي عبْدِ اللهِ، وَخرَجَ عَليّ فِي أَبِي طَالِبٍ، ثمّ اجْتَمَعَ نُورُنَا فِي الحَسَنِ والحُسَينِ، فَهُمَا نُورَانِ منْ نُورِ ربّ العَالَمِينَ**))[2] وممّا يدلُّ على فضل تسميتهما أولادًا له ρ في قوله: ((**كُلّ أوْلَاد بِنْتٍ يَنْتَسِبُونَ لآبَائِهِمْ**))[3]، وفي رواية: ((**وَكُلّ بَنِي أنْثَى فَعُصْبَتُهُمْ لأبِيهِمْ، مَا عَدَا أوْلاَدُ فَاطِمَةَ فَأَنَا أَبُوهُمْ وَعُصْبَتُهُمْ**))[4] أخرجه ابن السماك، قال بعض العلماء إطرادًا من قوله تعالى: ﭽ ﭽ □ □ □ □ ﭼ[5] الآية، أنّ أولاد فاطمة وذريتهم يسمّون أبناءه، وينسبون إليه نسبةً نسبةً صحيحةً، نافعةً في الدّنيا والآخرة، ويؤيّده ما صحّ عنه ρ أنه قال: ((**مَا بَالُ أقْوَامٍ يَقُولُونَ: إنَّ رَحِمَ رَسُولَ اللهِ ρ لاَ تَنْفَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَلَى، وَاللهِ إنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ**

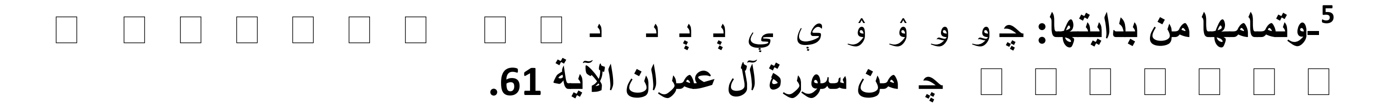
---

[1]- أخرجه أحمد (80/3 رقم 11773)، وأبو يعلى (395/2 رقم 1169)، وابن حبان (411/1 رقم 6959) والطبراني (38/3 رقم 2610) والحاكم (168/3 رقم 4733) وقال صحيح الاسناد، وابن عساكر (374/5) وللحديث ألفاظ كثيرة.

[2]-موضوع بهذا اللفظ: ذكره الامام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة بسنده عن سلمان، وورد برواية سلمان في تاريخ دمشق لابن عساكر (67/2 رقم 43797).

[3]-ورد بغير هذا اللفظ في معرفة الصحابة لأبي نعيم (215) وفي فضائل الصحابة عند الامام أحمد (925)، وفي المعجم الكبير للطبراني (1070/915) من حديث عمر بن الخطاب ψ.

[4]-أخرجه الطبراني في الكبير (44/3 رقم 2663)، وضعفه المناوي في فيض القدير، وفي التيسير.



[5]-وتمامها من بدايتها: ﭽ **من سورة آل عمران الآية 61.**

فِي الدّنيَا وَالآخِرَةِ))[1] وأخرج الطبراني: ((**إنّ اللهَ Y جَعَلَ ذُريّةَ كُلّ نَبِي فِي صُلْبِهِ، وَجَعَلَ ذُرّيَتِي فِي صُلْبِ عَليّ بن ابِي طَالِبٍ**))[2] وفي الخبر: ((**إذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ دُعِي النَّاسُ بِأسْمَاءِ أُمّهَاتِهِمْ [سِتْرًا منَ اللهِ عَليْهِمْ]**[3] **إلاّ هذَا وَذُرّيّتُه فإنَّهُم يُدْعَوْنَ بَأسْمَائِهِمْ لِصِحّةِ ولاَدَتِهِمْ**)) وعند أبي يعلى والطبراني:((**كُلّ بَنِي أُمّ يَنْتَسِبُونَ إلَى عُصْبَةٍ، إلاّ وَلَدُ فَاطِمَةَ، فَأنَا وَلِيّهُم، وأنَا عُصْبَتُهُمْ**))[4] قال في الصواعق المحرقة: (**علم مما ذكر في الأحاديث عظم نفع الانتساب إليهρ**)، وقال صاحب الصواعق المحرقة أيضًا: (**علم من هذه الأحاديث السابقة من خصائصه ρ أن أولاد بناته ينسبون إليه، وأولاد بنات غيره لا ينتسبون إلى جدهم، ومعنى الانتساب أنه يطلق عليه أنه أبوهم وأنهم بنوه، ويجوز أيضا أن يقال للحسنين إبني رسول الله ρ، وهو أبٌ لهما اتفاقًا**)[5].

فيفهم من هذا أنه لا أحد أحب ولا أعز ولا أقرب اتصالا منهما إلى الحقيقة الأحمدية، عليها أفضل الصلاة وأزكى السلام، ولذلك ربط حبه بحبهما، وعداوته

---

[1]-أخرجه أحمد في المسند (62/3 رقم 11608) وعبد بن حميد في مسنده (304/1 رقم 986) والحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح بلفظ آخر.

[2]-أخرجه الطبراني من حديث جابر (43/3 رقم 2630) قال الهيثمي (172/9): فيه يحي بن العلاء وهو متروك، وذكره ابن عدي (198/7 ترجمة 2104) وقال: الضعف بيّنٌ على حديثه وروايته، وأخرجه الديلمي (172/1 رقم 64).

[3]- من: س، ساقطة في (ك).

[4]- تم تخريج هذا الحديث في الصفحة السالفة.

[5]-(يُنظر: ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، ص327).

بعداوتهما، قال ρ:((**اللّهُمّ إنّي أحبّهُمَا فَأَحبّهُمَا**))[1] وقال أيضًا: ((**منْ أَحَبّهُمَا فَقَدْ أَحَبّنِي، وَمنْ أَحَبّنِي فَقَدْ أحَبّ اللهَ، ومنْ أَبْغَضَهُمَا فقَدْ أبْغَضَنِي، وَمنْ أبْغَضَنِي فَقَدْ أبْغَضَ اللهَ**))[2] وحيث أخبر ρ بأن من أحبهما// [و:13] فغايته أن يحبّ الله، ومن أبغضهما فغايته أن يبغض الله، فيا فلاح من أحب الله ورسوله، ويا ويل من أبغض الله ورسوله، و في رواية: ((**مَنْ أَحبّ هَاذيْنِ، وَأبَاهُمَا وَأُمّهمَا، كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**))[3] وهذا من ضروريات المحبة، ويوخذ من هذا أن كل من اتصل بهذه الشجرة الطيبة المباركة فهو داخل فيما لها من الفضل والتعظيم، فله ما لها، وعليه ما عليها من لوازم من أحبها أو أبغضها، فهو لباس منسدل على الفروع إلى آخرها كما قدمنا، وهذا الفضل لاينقطع من هذه الفروع لله الحمد وله المنة، بدليل حديث التمسك بهم المتقدم، وبدليل أن الإمام المنتظر الذي يرفع الله به الظلم من الأرض منهم، وكذلك الإمام المجدد منهم كما تقدم، ذَكَره بعض الأكابر من أهل الحق ψ، ومما يدل على ما ذكرناه من دخول فروع هذه الشجرة فيما لأهلها من الفضل، ما أخرجه الإمام أحمد في المناقب أنه ρ قال لعلي: ((**أَمَا تَرْضَى أنّكَ مَعِي فِي الْجَنّة، وَالْحَسَنُ وَالحُسَينُ، وَذرّيَتُنَا خَلْفَ ظُهُورِنَا، وَأزْوَاجُنَا**

---

[1]- **صحيح: أخرجه البخاري في مناقب الحسن والحسين في صحيحه، أخرجه ابن أبي شيبة(378/6 رقم 6967) والضياء (93/4 رقم 1307) والنسائي في السنن الكبرى، وأحمد في المسند، وابن حبان في الصحيح بإسناد حسن.**

[2]- **ذكره القاضي عيا في الشفا بتمامه، ورواه النسائي في السنن الكبرى(317/7 رقم 8112)، والبيهقي في السنن الكبرى (49/5 رقم 8168) ورواه أحمد في مسنده (288/2 رقم 7863) وقال: شعيب الأرناؤوط إسناده قوي ورجاله رجال ثقات رجال الشيخين.**

[3]-**أخرجه الترمذي في السنن(461/5 رقم 3733) وقال: حديث حسن غريب، وقال شعيب الأرناؤوط:ضعيف، ورواه الطبراني في الكبير(50/3 رقم 2654).**

خَلْفَ ذُرِّيتِنَا))[1] ، قلت: والذّرية من الآل على سائر الأقوال كما قدّمناه، والذّرية تُطلَق على الأعقاب ما تناسلوا.

[ومن يعلم سِيَر الأولياء وجَد جُلّ الأكابر][2] من فروع هذه الشجرة كزين العابدين، وأولاده: محمدالباقر[3]، وجعفر الصادق[4]، وموسى الكاظم[5]، وعلي الرّضا[6]، ومحمد الأمين.

ودرّة المغرب مولانا إدريس [الأكبر][7]، وولده السلطان مولانا إدريس الأصغر[1]، الأصغر[1]، ومولانا عبد السلام بن مشيش.

---

[1]-أخرجه الطبراني في الكبير (41/3 رقم 2624)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ضعيف، وكذلك ابن عساكر.

[2]- من س، والجملة مضطربة في الأصل.

[3]-محمد الباقر بن زين العابدين (57هـ-114هـ) من فحول علماء الاسلام، حدث عن أبيه في البخاري ومسلم، وهو الامام الخمس عند الامامية الشيعة (ينظر: خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج6، ص49).

[4]-الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصادق (80هـ - 148هـ) الإمام السادس عند الشيعة الإمامية، وفقهه مرجع أساسي في مذهبهم (ينظر: خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص121).

[5]- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (102هـ - 183هـ)، لقب بالكاظم، وهو سابع الأئمة عند الشيعة (ينظر: خير الدين الزركلي، مرجع سابق،ج7،ص347).

[6]-علي بن موسى الرضا (148هـ-203هـ)ولد بالمدينة وتوفي بخراسان وبها دفن، وهو ثامن الأئمة عند الشيعة الإمامية(ينظر:خير الدين الزركلي،ج4،ص111).

[7]- من: س، وإدريس الأكبر هو: المولى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي τ (127-177هـ) لجأ إلى المغرب، فاحتضنه البربر،وأسس دولة الأدارسة، وإليه= = =

وتلميذه الشاذلي[2]، وكذلك الجزولي صاحب الدلائل[3] والجيلاني، والرفاعي[4]، وسيدي محمد السنوسي[5] صاحب العقائد المعروفة،

وسيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي[6]، ومولاي عبد الله دفين وزان وأولاده[1]، ومولاي عبد العزيز الدباغ[2]، ومولاي أحمد الصقلي[3]، وأبو عبد الله الشريف التلمساني[4]، وسيدي موسى

ينسب كل شرفاء المغرب العربي، مات مسموما، وضريحه بزرهون، من أشهر مزارات المغرب (ينظر: المجدوب الفاسي، تذكرة المحسنين، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص112).

[1]-إدريس الأزهر أو الأصغر (177هـ-213هـ) بايعه البربر صغيرا، وهو الذي اختط مدينة فاس، و هو ثاني ملوك الأدارسة (ينظر: المجوب الفاسي، المرجع السابق، ص123) .

[2]- أبو الحسن الشاذلي: (571هـ-656هـ) علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي الشريف، زاهد وصوفي من تلاميذ الشيخ عبد السلام بن مشيش، إليه تنتسب الطائفة الشاذلية (ينظر: ابن الملقن، مرجع سابق، ج4، ص432).

[3]- محمد بن سليمان الجزولي: (807هـ-870هـ) السملالي الحسني الشريف، سني أشعري مالكي صوفي، شاذلي الطريق، وهو صاحب الكتاب المشور: (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختارρ) توفي مسموما، ودفن بالمسجد الذي أسسه بجزولة بالمغرب (ينظر:المجدوب الفاسي، مرجع سابق، ص256).

[4]- أحمد بن علي الرفاعي:(512هـ-578هـ)الفقيه الشافعي الأشعري الصوفي، الملقب بشيخ الطرائق، إليه تنسب الطريقة الرفاعية وما تفرع منها، من مؤلفاته: -الصراط المستقيم،-البرهان المؤيد، (ينظر: يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، دار الكتب العصرية، بيروت لبنان، ط2، 1988، ج1، ص157).

[5]- أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (830هـ-895هـ) من الأولياء العارفين والعلماء العاملين، له العديد من المؤلفات أشهرها كتب العقائد، ومن مؤلفاته:-العقيدة الكبرى، -العقيدة الوسطى، العقيدة الصغرى أو أم البراهين، وشرح قصيدة الحباك التلمساني في الاسطرلاب، (ينظر: ابو القاسم الحفناوي، مرجع سابق، ج2، ص108).

[6]- أحمد بن يوسف الراشدي (؟-931هـ) مربي السالكين من كبار الصوفية في الجزائر، كان ينسب للطريقة الشاذلية، ألفت فيه العديد من الكتب، وكان يحظى بقدر كبير لدى السلطة

موسى بن علي صاحب حزب العارفين[5]، والقطب أبو يحي[6]، و سيدي أحمد بن موسى السوسي[7]، ومولانا عبد الله بن حسين[1]، وغير هؤلاء من فحول العلم والولاية، ممن لا

=التركية استقر في آخر عمره بمليانة وبها توفي ودفن (ينظر: أبوالقاسم الحفناوي، مرجع سابق، ج1، ص98).

[1]- مولاي عبد الله الشريف اليملحي المصمودي، إمام الطريقة الشاذلية الزروقية الوزانية (-1089هـ)، من أشهر أولاده مولاي الطيب الشريف الذي تنسب إليه الطريقة الطيبية(ينظر:محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني، ضمن مجموعة أعلام المغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص225).

[2]- عبد العزيزبن مسعود بن بن احمد الشهير بالدباغ، كان أميا، وفتح الله عليه فصار من كبار العارفين، وله أقوال عجيبة جمعها أحمد بن المبارك اللمطي في كتاب: -الابزيز من كلام سيدي عبد العزيز (ينظر: المرجع نفسه، ص225).

[3]- أحمد بن محمد الصّقلي الشّريف، العريضي الحسني، (؟-1112هـ) ظهرت له كرامات وخوارق، ومكاشفات، وكان له أتباع كثر بفاس، وبها توفي ودفن داخل سورها (ينظر: المرجع نفسه، ص272).

[4]-ابو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الادريسي التلمساني (؟-710هـ) العالم الأصولي عالم بلاد المغرب له:- مفتاح الوصول إلى شد الفروع إلى الأصول، وكتب أخرى (ينظر: ابو القاسم الحفناوي، مرجع سابق، ج2، ص45).

[5]-موسى بن علي، من كبار متصوفة المغرب، عرف بحزب العارفين الذي ألفه في التصوف (ينظر: المجدوب الفاسي، مرجع سابق، ص98) .

[6]-لم أترجم له لتعدد هذا اللقب في عدة أعلام بأوصاف متقاربة، ولم أتمكن من معرفة أيهم يقصده المؤلف.

[7]- سيدي أحمد بن موسى السوسي الكرزازي (863هـ،993هـ) من الأولياء العارفين، وهو من تلاميذ الشيخ عبد العزيز الدباغ، يتصل نسبه بسيدي عبد السلام بن مشيش، وهو مؤسس الزاوية الكرزازية (ينظر:المجدوب الفاسي، مرجع سابق، ص333).

يسعهم إلا كتاب مستقل، وإنما اقتصرنا على ذكر هؤلاء لأن أكثرهم معروف عند العامة، فضلاً عن الخاصة.

فما ذكرناه من العلم، والولاية لا ينقطع من هذه الفروع، إلى آخرها لله الحمد، وله المنة.

انتهى الكلام على خاصة الخاصة من أهل البيت، وما ذكرنا لمن أحبهم من الخير الجزيل، جعلنا الله ممن يحبهم آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله//[ظ:13] الأكرمين الطيبين، وصحابته أجمعين.

---

[1]- عبد الله بن حسين الحسني من شرفاء بني أمغار، (؟-979هـ) هو من مشاهير أولياء المغرب (ينظر: المرجع نفسه، ص398).

الوجه الرابع: في الحث على حبهم ومنزلة من احبهم عنده ρ،

وعدم إيمان من لا يحبهم، نسأل الله السلامة، والعافية من هذا البلاء الذي لا يشعر به صاحبه، لأن كثيرًا من النّاس اليوم ممن شهدناه ممن له حظ من القرآن، والعلم، بل ومن أهل العبادة، وهم غافلون عن تعظيم هذا الجناب المعظم، وربّما رفعوا أنفسهم على من ليس متصفًا بأوصاف الفضل الكسبي، من أهل هذا الجانب لا سيما إذا كان فقيرًا من الدنيا، فيستخفون به أكثر من غيره، وربما يستطيلون عليه، وهذا هو الكثير الآن في هذه الأمة خصوصًا من اتصف بالعلم منها، لأنه يجد التعظيم من الناس له، لا سيما إذا كان له التعظيم عند أرباب الدولة، فتشتد له استطالته على الناس مع الصولة، فعند ذلك لايبالي بدنيٍّ ولا بعليٍّ، وكذلك هذه الحالة في كثير من أولاد الصالحين لأنهم وجدوا التعظيم من العامة لهم لأجل أسلافهم، فيأنفون أن يكون أحد أعلى منهم مرتبة، إلاّ من وفقه الله منهم، وهو نادر، وهذا كله مشاهد فيمن عرف أحوال الناس اليوم، فيتكبرون على أهل البيت، حتى يقعوا في بغضهم، فيقعوا في الهلاك وهم لا يشعرون، كما أشرنا إليه، بأنه ρ ربط إيمان كل أحد بحبّهم، ويلزم منه نفي الإيمان بعدم حبّ هؤلاء المطهرين قال ρ: ((**[وَاللهِ][1]لاَ يَدْخُلُ قَلبُ رَجُلٍ الإيمانُ حَتّى يُحِبّهُمْ للهِ، وَلِقَرَابَتِهِمْ منّي**))[2] ، [وفي خبر: ((**وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَنْفَعُ أَحدٌ عِلْمُهُ إلاّ بمَعرِفَةِ حَقّنَا**))[3] رواه

---

[1]- من: س، ساقطة من(ك)، ومن (ح).

[2]-صحيح: أخرجه ابن ماجة في سننه (50/1 رقم 140) والحاكم (85/4 رقم 6960) وابن عساكر (302/26).

[3]- من حديث طويل عن الحسن بن علي – رضي الله عنهما- في المعجم الأوسط للطبراني (2287 رقم 2230).

الطبراني][1]، وفي الخبر: ((**وَالَذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَدْخُلُوا الجَنّةَ حَتّى يُؤمِنُوا، وَلاَ يُؤمِنُوا حَتّى يُحِبّوكُمْ للهِ وَرَسُولِه، أتَرْجُو مُرَادٌ شَفَاعَتِي، وَلاَ يَرْجُوهَا بَنُو عَبدِ المُطّلبِ**))[2] وله طرقٌ كثيرةٌ، [وفي رواية: ((**لَنْ يَبْلُغُوا خَيرًا حَتّى يُحِبّوكُم للهِ وَلقَرَابَتِي**))[3]][4]وفي رواية: ((**لاَ يُؤمنُ أَحَدٌ حتّى يُحبّكُم بِحُبّي أتَرجُوا أنْ تَدْخُلُوا الجَنّةَ بشَفَاعَتِي وَلاَ يَرْجُوهَا بَنُو عَبدِ المُطّلبِ**))[5] ، وله طرقٌ كثيرة.

وأخرج الدّيلمي: ((**مَنْ أَحبّنِي أحَبّ أصْحَابِي، وَقَرَابَتِي**))[6]، وأخرج المُلاّ: ((**لاَ يُحِبُّنَا أَهْلُ البَيتِ إلاّ موئمِنٌ تَقِيٌّ**))[7] وأخرج أبو الشيخ، والدّيلمي: ((**مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقّ عِتْرَتِيَ، وَالأنْصَارَ، والعرَبَ، فَهُوَ لإحْدَى ثَلاثٍ: إمّا مُنافقٌ، وإمَّا لزنِيّةٍ، وإمّا حَمَلتْ بِهِ أمُّه منْ غَيرِ طُهُورٍ**))[8]وفي خبر: ((**لاَ يُحِبّ أَهْلَ البَيتِ إلاّ مُؤمنٌ تَقِيٌّ**))[1] .

---

[1]- من: س، ساقطة في (ك)، وفي (ح).

[2]-أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (433/11 رقم 32211)، وأحمد (165/4 رقم 17551) والترمذي (652/5 رقم 3758) وأحمد في فضائل الصحابة (918/2رقم1756).

[3]-في مصنف ابن ابي شيبة (532/31) وفي المعجم الكبير للطبراني (12068) روي بألفاظ متعددة وروي بهذا اللفظ في حديث مطلب بن الحارث τ في جزء من الأمالي (51/50) وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(605/3 رقم 2591).

[4]- من: س، غير موجود في (ك).

[5]-هذا الحديث تتمة للحديث الذي قبله وتخريجهما واحد.

[6]- ورد ذكره في الأمالي الخميسية للشجري الجرجاني (312).

[7]- ورد ذكره بغير هذا اللفظ في الشريعة للآجري وغيره (1208).

[8]-ضعيف: أخرجه ابن عدي (203/3) والبيهقي في شعب الايمان (232/2 رقم 1614) وأخرجه وأخرجه الديلمي (626/3 رقم 5955).

وفي خبر: ((**أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ//[و:14] شَفِيعٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، المُكْرِمُ لِذُرِيّتِي، وَالقَاضِي لَهُم حَوَائِجَهُمْ، وَالسّاعِي لَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ عِنْدَ مَن اضْطَرّوا إِلَيهِ، وَالمُحِب لَهُم بِقَلبِه وَلِسَانِه**))[2] ولم يفرق بين العاصي، والطائع، بل أمر بحبهم على أي حال، فمن كان حبه صادقًا له ρ، فلا يفرّق بين آله ليكون ممتثلاً لأمره، وإذا فرّق فهو مع نفسه، وليس مقتديا بنبيه ρ ، لأن المحبة الصادقة هي أن تحب محبوب حبيبك، كما وقع للذي ذم ولده[بين يديه][3] في حكاية معروفة، والذي قدم أولاده للمقتل صونًا لأولاده ρ على ما قيل، وكذلك مدح الشاعر لزين العابدين τ حين زعم الأموي أنه لم يعرفه، ولم يبال بشوكته مع أنه أميرٌ، ولا بعداوته، مع كونه يعلم أنه يبغض أهل البيت.

فهذه ثمرة[4] المحبة الصادقة، فهؤلاء المتقدم ذكرهم، أعطوا للمرتبة حقّها، وعلموا معنى الخير المتقدم، وهو أن النفع الأخروي معلق بحبّه ρ، وحبه مشترط بحب قرابته، ففعلوا ما فعلوا رجاء أن يكونوا من أهل هذه المحبة، ولم يلتفتوا لما هم عليه من علم و صلاح، لعلمهم بأن ربحهم مرتبط بشجرة الكرم والفلاح، فمن علم أن خيره معلق على غيره، فكيف يمكن أن يرتفع عليه، فإن فعل فهو خارج عن [دائرة عقله وأسير لهوى رياسته][5]، فإن فهمت ما ذكرت لك، فحب أهل البيت فرض عليك، لا ينفك حبله من

---

[1]- ذكره الحافظ ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة وعزاه للملا، وللمحب الطبري، ص323.

[2]-أخرجه في كنز العمال (100/12 رقم 334180).

[3]- من: س، ساقطة من (ك).

[4]- في س: (شواهد).

[5]- من: س، مضطربة في (ك).

عنقك، وإن خلعته فقد ضاع إيمانك، وفسد عملك، لأنه لا حسنة تكتب لمن يبغضه ρ، لأنه هو الواسطة بين الله والعباد في الإيجاد، والإمداد، ولذلك أمرهم بحب الله وحبه وحب قرابته، المقربون بحبه ρ، قال ρ: ((**أَحِبُّوا اللهَ لمَا يَغْذُوكُمْ بهِ منْ نِعَمهِ، وَأحبُّونِي بحُبّ اللهِ، وأَحبّوا أَهْلَ بيْتِي لِحُبّي**))[1]، فدلّ هذا الخبر أن من لا يحب أهل بيته فلا محبة له فيه ρ، وإن كان يدّعيها، قال بعض الحكماء في هذا المعنى:[الكامل]

لَوْ كَانَ حُبّكَ صَادِقًا   إنّ المْحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ

فمن لم يحب أهل بيته، لم يخل من بغضهم المستلزم لبغضه ρ، وهذا مفهومٌ من نهيه لسلمان الفارسيّ عن بغض دائرته البعيدة المستلزمة لبغضه ρ فبغض الدائرة القريبة أحرى و أولى في لزوم بغضه ρ، فعلى العاقل المشفق على دينه أن يسعى في أسباب محبة// [ظ:14] أهل البيت، ومودّتهم التي أوصى الله بها الأمّة على لسان نبيه،

---

[1]-**أخرجه الترمذي (664/5 رقم 3789) وقال حسن غريب، والطبراني (218/10 رقم 10664) والحاكم (163/3 رقم 4716) وقال: صحيح الاسناد.**

[2]-**البيت للنابغة الذبياني، وهو من بيتين مستقلين وردا في ديوانه (ديوان النابغة الذبياني، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص86):**

تَعصِي الإلهَ وأنتَ تُظهرُ حبّه   هذَا لعَمرِيَ فِي القيَاسِ بديعُ

لوْ كُنتَ تَصدُقُ حبّه لأطَعْتَـهُ   إنّ المحِبّ لمـنْ يُحـبّ مُطيعُ

قال عزوجل: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭼ[1] وهذا أدلُّ دليلٍ على الحثّ على محبتهم، وقد ضمّن بعضهم معنى الآية في بيتين فقال وأجاد[2]:[الطويل]

مَحَبّة أهْل الّبَيْتِ فَرْ ٌ مُؤَكّدٌ عَلَى رُغْم أهل الّبُعْد تُورِثُني
فَلَمْ يَطّلب الّمُخْتَارُ أجْرًا عَلَى بِتَبْلِيغِهِ، إلاّ الموَدّةَ فِي الّقُرْبَى

[ولأنه في الغالب أن المودة تورث المحبة، كما في الخبر: ((**تَوَادّوا تَحَابُوا**))[3]][4] ولأنك لا تود إلا من تريد منه تحصيل غرض إما ديني أو دنيوي، وأي غرض للعاقل كتحصيل محبته ρ، فإنه إذا أحب قرابته أطاعه، وإذا أطاعه أحبه، وإذا أحبه كان معه في الجنة ρ، وهي غاية مطلوب جلّ المؤمنين، و هذا التركيب هو معنى الآية وهو قوله Y: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[5] .

وكذلك قوله ρ للسائل: ((**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**))[6] ، وكذلك معنى الخبر الآخر: ((**مَنْ أَسْدَى مَعْرُوفًا إِلَى وَاحِدٍ منْ بنِي هَاشِمٍ فَأَنَا أُكَافِيهِ يَوْمَ القِيامَةِ**))[1] وغير هذا مما يدل

---

[1]-**وتمامها من بدايتها:** ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ **من سورة الشورى الآية23.**

[2]- **لم أقف على قائل البيتين،(وردت في: المستطرف في كل فن مستظرف، ص118).**

[3]- **ورد بغير رواية المؤلف ولفظه ((تهادوا تحابوا)) في كنز العمال للبرهان فوري(110/6 رقم 15055).**

[4]- **من: س، ساقطة من(ك).**

[5]- **من سورة النساء، الآية: 69.**

[6]-**صحيح في البخاري(3688) وفي حديث أنس بن مالك في صحيح مسلم (2643) وفي سنن الدرامي (2787) وفي مسند الامام أحمد (12755).**

على أن من أحسن إلى آله وأحبهم فهو محبوب له ρ، ومن كان محبوبًا عنده فقد بلغ مراده، وفوق مراده، لأن محبته ρ للعبد هي أعلى الدرجات، وبها تُنال القربات، وتضاعف الحسنات.

قلت: فالسبب الموصل لهذا المطلوب أولى للعاقل من كل أمر محبوب، لأن هذا هو السبب الذي ثبتت لك بحصوله الخيرات، ما دمت متّصفًا به في سائر الأوقات، فيا سعد من وفقه الله لهذا الخير العظيم، وهو حب أهل بيت نبيه الكريم ρ، ومن اتصف بضد ما ذكرنا، فسيأتي [بيان][2] حاله فيما وعدنا، و السلام .

الوجه الخامس : في ذم من آذاهم، وعاداهم أو نقص من حرمتهم

[1]-ورد بغير هذا اللفظ في حديث سيدنا عثمان بن عفان τ في حلية الأولياء لأبي نعيم رقم (15923).

[2]- من: س، ساقطة من (ك).

نسأل الله السلامة، والعافية فيما ابتلى به بعض الأشرار من الناس، وما يوقع في هذه المهالك إلاّ التكبر على عباد الله، والحسد الذي هو أصل كل معصية، أو عدم الرضا بقضاء الله، وهو من لحقته إذاية من بعض أهل البيت، و سيأتي بسط[1] الكلام عليها إن شاء الله.

أما التكبر في الغالب فهو في نوعين من الناس كما قدمناه، أمّا في أولاد الصّالحين لأنه يجد لأسلافه تعظيما في قلوب العامة، فيسري به الحال حتى يتكبر على من هو أفضل منه وأطهر، وهم أهل بيته ρ، والنوع الثاني من اتصف بالعلم دون العمل، فإنه يجد// [و:15] رِفْعَةً في نفسه عمّن ليس متّصفا بوصفه، فيرتقع به على غيره من أبناء جنسه، حتى يتعدى بوهمه إلى دائرة قربه، ومحل حبّه ρ، ومن تكبر على واحد من أهل البيت فقد أهانه، ومن أهانه فقد استخف بحقه وأذله، وإذالم يتب من فعله فقد آذاه ρ ونقّص حرمته، فأي علم لعالم يقع في هذه الورطة ولم ينتبه لما فيها من الوعيد الشديد، فالجاهل حينئذ أحسن منه، لأنه ربما يغدر بجهله في بعض الأمور،ولذلك قال بعضهم: ((**وَيْلٌ لِلْجَاهِلِ مَـرّةً وَوَيْـلٌ للعَالمِ مَرّتَيْنِ**))[2] ، لأنـه يسمع قوله تعالى: چ چ چ ڇ ڇ ڇ چ [3]

[1]- في (ح): البسط.

[2]- ورد حديثا للنبي ρ في إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (129/1)، ولم أقف على تخريجه.

[3]- وتمامها من بدايتها: چ چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ چ من سورة الزمر، الآية 60.

وقوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [1] إلى غير هذا من الآيات والأخبار الكثيرة في هذا الباب ، وهو بالنسبة إلى عموم خلقه فأحرى المتكبر على أهل البيت فإذا زاده الحسد وقع في الإذاية للمحسود إلاّ إذا لم يجد قدرةً، وهذا الحامل لبني أمية كاليزيد بن معاوية[2]، ومروان[3] الملعون في صلب أبيه، وأولاده من بعده، ما عدا من ترك سب أهل البيت منهم كعمر بن عبد العزيز[4].

ويزيـــد، وكذلك أميرهم الحجـــاج[5] الممقوت قبحهم الله، كان فيهم من هو عالم بالشريعة كعبد الملك[6]، و الحجاج، وأنت تعلم ما كانوا يصنعون بأهل البيت من وجوه

---

[1]- وتمامها من بدايتها: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ **من سورة النحل، الآية 23 .**

[2]- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (27هـ-64هـ) بويع له بالخلافة بعد أبيه، وقد روى بعض أحاديث النبي ρ من أولاده معاوية المكنى بأبي ليلى، وخالد وعبد العزيز وعبد الله الأصغر (ينظر: ابن كثير القرشي، البداية والنهاية (134/6)، وسير أعلام النبلاء(43/8).

[3]- مروان بن عبد الحكم بن العاص بن أمية (2هـ-65هـ) رابع خلفاء بني أمية ومؤسس الدولة الأموية الثانية، (ينظر: البداية والنهاية (144/8).

[4]- عمر بن عبد العزيز (61هـ-101هـ) ثامن خلفاء بني أمية، إشتهر بعدله حتى لقب بالخليفة الراشدي الخامس، كان محبًّا لآل بيت الرسول ρ لينا كريما معهم (ينظر: البداية والنهاية، (118/8) وللتوسع في سيرته ينظر: عباس محمود العقاد، عبقرية عمر بن عبد العزيز، دار المعارف، مصر، ط1، 1966).

[5]- الحجاج بن يوسف الثقفي(41هـ-95هـ) ولي العراق، وكان سفاكا للدماء،وممن قتلهم الحجاج الصحابي الجليل عبد الله بن الزبيرτ ، ينظر: البداية والنهاية(502/11).

[6]-عبد الملك بن مروان أبو الوليد(26هـ-86هـ) خامس خلفاء بني أمية، وكان أعظمهم، لقب بأبي الملوك، وفي حكمه توسعت الدولة وازدهرت الفتوحات، ونقط المصحف الشريف،(ينظر:سير أعلام النبلاء،(236/4-237).

السبّ، والإذاية، كأنّهم لم يسمعوا فضلهم، ولم يُبالوا بما وعدهم الله على لسان رسول الله ρ بقوله Y: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [1] ،وعن الطبراني وابو الشيخ: ((**إنّ للهِ ثَلاثُ حُرُمَاتٍ، فمَنْ حَفِظَهُنّ حَفِظَهُ اللهُ فِي دِينِهِ وَدُنيَاهُ، وَمنْ لَمْ يَحْفَظهُنّ لمْ يَحْفَظ لَه دُنْيَاهُ، ولاَ آخرَتُهُ، حُرْمَةُ الإسْلاَمِ، وَحُرْمَتِي، وَحُرْمَةُ رَحِمِي[2]**))[3] وعنه ρ: ((**إسْتَوْصُوا بأَهْلِ بَيتِي فَإنّي أُخَاصِمُكُمْ عنْهُمْ غَدًا، وَمنْ أُخَاصِمُهُ دخَلَ النّارَ**))[4]))[4] ثم قالρ: ((**مَنْ حَفِظَنِي فِي أهْل بَيْتِي فَقَدْ اتّخَذَ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا**))[5] ،وعن أبي هريرة: جاءت ربيعة إلى رسول الله ρ، قالت له: الناس يقولون أنتِ بنتُ حطب النّار، فقام رسول الله ρ، وقال: ((**مَا بَالُ أقْوَامٍ يُوذُونَنِي فِي قَرابَتِي، مَنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَانِي، وَمنْ آذَانِي فقَدْ آذَى اللهَ**))[6] وهذا الخبر، وغيره، هو سبب النهي عن إذايتهم، وقد بين

---

[1]-وتمامها من بدايتها: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ من سورة الأحزاب الآية57 .

[2]- في (ك): (وجهي)، وفي (س): (رحمي) والأصح ما أثبتناه.

[3]-أخرجه الطبراني في: الكبير(126/3رقم2881)، وفي: الأوسط(72/1رقم203)،وقال: ضعيف.

[4]-ذكره الحافظ ابن حجر في: الصواعق المحرقة، وعزاه للمحب الطبري،قال الحافظ السخاوي:لم السخاوي:لم أقف له على أصل أعتمده، ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة،ص244.

[5]-ذكره الحافظ ابن حجر الهيثمي في: الصواعق المحرقة،ص246.

[6]-أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(295/24 رقم 660)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (470/5 رقم 3165)، وذكره الحافظ ابن حجر في الصواعق المحرقة.

الإذاية بقوله ρ: ((**مَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمنْ آذَانِي فَكَأَنّمَا آذَى اللّهَ، وَمنْ آذَى الله يُوشكُ أنْ يَأْخُذَهُ**))[1].

فأي هلاك أعظم عند الله ، وأقبح من هذا التهديد// [ظ:15]، وهذا الوعيد الشديد، لمن آذى أهل بيت نبيه، أو عاداهم كالسلف المذكور، الذي قلنا حملهم الحسد، والتكبر، على ما صنعوا، وهم عالمون بما ذكرنا، لأن الكبر يغطي الحق عن صاحبه، وفي رواية قال ρ: ((**ألاَ مَنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَى اللهَ تَعَالَى**))[2] وفي خبر: ((**وَمَنْ سَبّ أَهْلَ بَيْتِي، وَمنْ آذَانِي فِي عِتْرَتِي فَقَدْ آذَى اللهَ، إِنّ اللهَ حَرّمَ الجَنّةَ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهلَ بَيتِي أوْ قَاتَلَهُمْ، أوْ غَلَّبَ عَليْهِمْ، أوْ سَبّهُمْ**))[3] الحديث، وأخرج الملا: ((**لاَ يُحِبُّنَا أهْلَ البيتِ إلاّ مُؤمنٌ تَقيٌّ، ولاَ يُبغضُنَا إلاّ مُنافقٌ شَقيٌّ**))[4] وصحّ عنه ρ أنه قال: ((**وَالذِي نَفْسِي بيَدِهِ لاَ يُبغِضُنا أهلَ البيتِ أَحَدٌ إلاّ أدخَلَهُ اللهُ النّارَ**))[5] وعن الحسن τ : ((**لاَ يُبْغِضُنا ولاَ يَحسُدُنَا أَحَدٌ إلاّ ذِيدَ عنِ الحَوْضِ يَومَ القيامَةِ بِسِيَاطٍ من نَارٍ**))[6] وصحّح

---

[1]-ضعيف: أخرجه أحمد (87/4 رقم 16849)، والبخاري في التاريخ الكبير (131/5) والترمذي (696/5 رقم 3862) وقال:غريب، وابو نعيم في الحلية (287/8)، والبيهقي في شعب الايمان (192/2 رقم 1511).

[2]-سبق تخريجه، بغير هذا اللفظ في الصفحة السابقة.

[3]-ذكره الزيلعي في كتابه تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ورواه الثعلبي أيضا في التفسير الكبير(335/4).

[4]-رواه ابن أبي شيبة في المصنف(327/6 رقم 32116) بغير هذا اللفظ.

[5]-أخرجه الحاكم في المستدرك (162/3 رقم 4717)عن أبي سعيد، وقال: صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وأخرجه أيضا ابن حبان (435/15 رقم 6978) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

[6]-أخرجه الطبراني في الكبير(81/3 رقم 2726)، وأخرجه أيضا في الأوسط (39/3 رقم 2405).

الحاكم أنه ρ قال: ((**فَلَوْ أَنّ رَجُلاً صَفَنَ بَينَ الرُّكنِ والمَقَامِ، أيْ جَمَعَ قَدَميْهِ يُصَلّي وَصَامَ، ثُمّ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لأهْلِ بَيتِ مُحَمّدٍ ρ دَخَلَ النّارَ**))[1] ، وأخرج الديلمي: ((**بُغْضُ بَنِي هَاشِمَ..**))[2] إلى آخره، وعلم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت، وتحريم بغضهم، وأن محبتهم من فرائض الدين، كما نص عليها الشافعي بقوله:[البسيط]

يَا أَهْلَ بيْت رَسُول الله حُبّكُمُ فَرْ مِنَ الله فِي القُرْآنِ أَنْزَلَهُ[3]

وعن أبي سعيد الخذري أن رسول الله ρ قال: ((**اشْتَدّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ آذَانِي فِي عِتْرَتِي**))[4]، وصحّ أن العباس شكى إلى رسول الله ρ ما يلقون فغضب حتى احمرّ وجهه، وقال: ((**وَالذِي نَفْسِي بِيَدِه لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإيْمَانُ..**))[5] الحديث، وفي رواية صحيحة: ((**مَا بَالُ أقْوامٍ يتَحدّثُونَ فإذَا رَأوْا رَجُلاً منْ أهْلِ البَيتِ قَطَعُوا حَديثَهُمْ، واللهِ لاَ يَدْخُلُ قَلبَ رَجُلٍ الإيمَانُ..**))[6] الحديث.

---

[1]-أخرجه الطبراني في الكبير (176/11 رقم 11412)، وأخرجه الحاكم (161/3 رقم 4712) وقال: حسن صحيح على شرط مسلم.

[2]- يشير إلى حديث ((بُغْضُ بَنِي هَاشمَ والأنْصَارَ كُفْرٌ، وَبُغْضُ العربِ نِفاقٌ))، ورد في كنز العمال، للبرهان فوري رقم (34040)، وأخرجه البخاري في المناقب (220/4) وفي المعجم الكبير للطبراني (145/11 رقم 11312).

[3]- ذكر في (ك) الشطرالأول من البيت فقط، وورد كاملا في (س)، وقد سبقت الاشارة إليه في ص 106.

[4]-أخرجه الديلمي(116/1/1) وضعفه الذهبي، وأخرجه في كنز العمال (93/12 رقم 34143) وفي الجامع الصغير للديلمي أيضا (158/1 رقم 1045).

[5]-سبق تخريجه في ص108.

[6]-أورده الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة برقم (2877) ورواه الديلمي في الفردوس على على ما في مناقب عبد الله الشافعي، ص12، وأورده ابن حجر في الصواعق، ص185.

قلنا، وكذلك من قصد إذاية أهل البيت بوجهٍ من سبٍّ أو إهانةٍ أو استطالة، تصريحًا أو تلويحاً، فهو مقتدٍ بالسلف المذموم، فله مالهم، وعليه ما عليهم، ولا يخرج عن سنتهم إلاّ بالتوبة من حالهم، و هذا ظاهرٌ فيمن اقتدى بهم في مساويهم.

و في خبر: ((**سَبْعَةٌ لَعَنْتُهُمْ أنَا وَكُلّ نَبيٍّ مُسْتجَابٍ**))[1]، وعدَّ فيهم المنتهك لحرمة أهل البيت، والتارك للسنة، ومن السنة توقير أهل البيت، و في هذا الخبر، والذي قبله هلاكٌ عظيمٌ لمن قارب هذا الحمى بشيء من وجوه الضلالة [والعمى وأي هلاك لمن أبعده الله بلعنته][2]، فهو طرد له من رحمته، وأوعده الله بأخذه، ومن أخذه الله فلا نجاة له من عقابه، ولا مهرب من عذابه، فمن علم هذا وعَقَله، فكيف يطاوع فيه هواه، ولكن: چ ۋ ۋ ۉ ې ۑ ۑ د د □ □ چ[3] الآية// [و: 16]، وهذا كافٍ لمن أراد الله به خيرًا، فلا يرتع حول حمى أهل التطهير إلا بأدب، وتعظيم، وتوقير، ليحصل له من الله الفضل [الكبير، والخير][4] الكثير، وإذا لحقته إذاية من أفراد هذا الجانب فلينزلها منزلة القضاء من الله من غير سب ظاهر، ليسلم من الوعيد المذكور، إلا إذا كان في هتك حريم أو قتل، أو أخذ مال فيجوز له أن يدفعه بما أمكن من غير سبب، وهذا لا يقدر عليه إلا

---

[1]- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(43/17 رقم 89)، وضعفه الهيثمي (176/1) وفيه اختلاف، وروي بلفظ غيره في المستدرك على الصحيحين (572/2 رقم 3940).

[2]- من: س، ساقطة من (ك).

[3]-: وتمامها من بدايتها: چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ د د ى ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ چ **من سورة المائدة الآية: 41.**

[4]- من: س، ساقطة من (ك)،ومن (ح).

أفراد من الكمل، وأمّا غيرهم فلا أظن أن يسلم من السب والشتم، [بل][1] والعداوة الشديدة، كما هو مشاهد في كثير من الناس، ولكن من وقع في هذا فليتب منه إن كان عاقلاً، ولهذا كان مالك τ لماّ ضربه أمير المدينة وهو جعفر بن سليمان العباسي قال: ما ضربني سوطًا إلاّ وجعلته في حلٍّ منه، لأنّه من أهل البيت، فنزله منزلة القضاء النازل من عند الله، ولم يراع الى ما صدر منه، وهذا مذهب أهل الحق قاطبة في هذا الجناب المعظم.

قال الشيخ زروق τ: ﴿**أما ما يقدر[2] إلينا من أهل البيت من الإذاية فننزله منزلة المصائب التي تنزل بنا من عند الله، فما ينفع فيها إلا الصّبر، وهذا كله خوفًا من الوقوع في الهلاك المذكور، وسدًّا للذّريعة، لأن البشرية في كل أحدٍ، فإذا قام يقابلهم وقع في إذايتهم قطعًا، قولاً أو فعلا، و إذا وقع فيها وقع في إذايته ρ المنهيّ عنها**﴾[3]، ومن إذايتهم أن يستطيل أحدٌ عليهم بعلمٍ أو صلاحٍ، أو رياسةٍ مذمومةٍ، كما قدّمنا في ملوك بني أميّة، وغيرهم من ملوك العجم بعدهم إلى هلُمّ جرًّا، إلا من رحمه الله منهم بمحبة أهل البيت وهذا نادرٌ، فهذا الحكم الذي ذكرناه في إذاية الغير لهم، وأما ما يقع بين أهل البيت من العداوة، أما من جهة الشرع فعليهم ما على [المكلفين][4] قولاً، وفعلاً، من ترك المنهيات، وامتثال المأمورات، فإن ربقة التكليف في أعناقهم، ولا يخرجون منها بسبب ما أعد الله لهم من الفضل، لأنه مزية لا تحصل إلاّ في الدار الآخرة، و أما في

---

[1]- من: س، ساقطة من (ك)، ومن (ح).

[2]- في س: (يصل)، وكذلك في (ح).

[3]-النصيحة الكافية،ص113.

[4]- من: س، في (ك): (المسلمين) والأصح ما أثبته.

الدّنيا إنما يجب تعظيمهم على الأمة ومودّتهم، فقط كما أمر الله ورسوله بها، ولا يفهم أحدٌ أن ما ذكر من التطهير في أهل البيت من جميع الذنوب التي أعظمها الكفر، والعياذ بالله، وأنهم خارجون من التكليف حاشا من هذا، وإنما هو فضلٌ يظهر عليهم في الآخرة، وأمّا اليوم، فهم، وغيرهم في أحكام الشيعة سواء//[ظ:16].

و أمّا من جهته ρ فلا وعيد فيما بينهم، لأن مرتبتهم مستوية عنده ρ، أعني مرتبة النسبة لا مراتبهم، فإن فيها تفاوتاً كثيرًا كما بيناه قبل هذا، ولانهم محبون له بالطبع، وتطهيرهم محقّق عنده، ولذلك لم يؤاخذهم بالذنوب فيما بينهم، كغيرهم من الأمة.

و مما يؤيد هذا أن بعض الفضلاء لم يصل على جنازة رجل من أهل البيت ،كان منهمكًا فرأى النبي ρ في المنام فقال له: لِمَ لَمْ تصلّ على فلان؟ فقال له: يا سيدي إنه مرتكب للكبائر، فقال له نسألك على مسألة فقهية وهي: أن الولد العاقّ هل يخرج من نسبه بسبب عقوقه؟ فقال: لا، قال له: يكفي أنه ولدي، فتاب لله ذلك الفاضل، وكذلك وقع لغيره مثل هذا بعينه، فقالت سيدتنا فاطمة –رضي الله عنها–: أوما يسعه كرمنا؟ [فظهر الرجل من أهل البيت كان منهمكًا كالأول][1] ومع ذلك لم تتركه السيدة لفعله لأنها عالمة بأنه من أهل التطهير، وكذلك لما قتل أحمد بن نصر الخزاعي τ [2] في أيام المحنة رآه بعض الصالحين في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: خيرًا، إلا أنني منذ ثلاث ليالٍ وأنا في حيرة أرى سيد الوجود ρ حتى يقاربني ويدير وجهه عني فسألته في الثلاثة: يا رسول الله فهل أنا على حق؟ قال: نعم، فقلت له: ولم تلتفت عني بوجهك؟

---

[1]- من: س، ساقطة من (ك).

[2]-أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي (؟-231هـ) أحد الأربعة الذين صبروا في المحنة وضحوا بأنفسهم في سبيل أن القرآن منزل لا مخلوق (ينظر:البداية والنهاية، (501/10).

فقال لي: حياء منك، لأنه قتله واحد من أهل البيت، لأن الملك الذي كان قتله من بني العباس، وكان هذا على مذهب الاعتزال، ولم يخرجه اعتزاله عن نسبه، وسماه من أهل البيت، وأي فسق أعظم من الاعتزال، لأن القول عند أهل السنة بكفر صاحبه، ولكن لما علم أنه مطهّر من الكفر، لم ينف عنه نسبه.

والحكايات كثيرة دلت على تعظيم هذا الجناب الرفيع، ولكن لا يعلم قدر هذه المرتبة إلا أولياء الله، فإن بعض الرجال الكمّل لما آذاه بعض أهل البيت، وكان قادرًا على هلاكه بتصرفه، قال له: لولا أن الكلب لا ينبح أهل بيت سيده لفعلت بك كذا، وكذا، وصبر، فانظر هذا الموفّق ما أعرفه بحق هذه المرتبة، نزل نفسه منزلة حقيرة، ولم يلتفت إلى علمه وولايته، لأنه عالمٌ أنّ فضله ذاتي لا يزول بالأفعال القبيحة، وفضله الكسبي[1] الكسبي[1] عارضٌ يزول بقلّة أدبه.

و قد اتّفق أهل العلم على أن سبّ أهل البيت لا يجوز، ولو ارتكبوا الجرائم، فإنّها لا تخرجهم عن نسبهم كما ذكرنا، فيما تقدم، ورضي الله عن القائل//[و:17]:[الرجز]

السَّبُّ لاَ يَجُوزُ فِي آلِ النّبِي وَلَوْ عَصَوا وَبدّلُوا[2]، في

---

[1]-في س: (الكسبي)، وفي الأصل النسبي، وهو خطأ والأصح ما أثبته.

[2]- في (ك) على الهاش تصحيح: (وغيروا) مع ابقائها غير مشطوبة في المتن.

[3]- الأبيات لابن لأحمد بن أبي يحي الحباك التلمساني (تـ: 867 هـ)، من منظومة رجزية قصيرة، أوردها المؤلف في آخر كتابه هذا، وبعضهم ينسبها للإمام الشافعي، لكنها متأخرة، إلا أنني وقفت عليها مخطوطة منسوبة للحباك التلمساني في ذيل مخطوط نظم العاصمية في الأحكام، وهي في مخطوط تحت رقم:23، م ل، بظهر الورقة الأخيرة منه، بمكتبة عائلة بن الصغير ببريان (ينظر: أعمال الملتقى الوطني للتراث المخطوط بالصحراء، مرجع سابق، ص23).

و ذلك لأن من سبهم، أو آذاهم، أو هتك حرمتهم، فيا ويلاه، وما يرجوه، و ما أجهله وعن الحق أعماه، فمن فهم هذا فليحذر أن يتطاول على واحدٍ من أهل البيت بعلمٍ، أو صلاحٍ، ولكن صاحب الصّلاح الحقيقي لا يناله إلا بحبّ نبيّه عليه الصّلاة والسّلام، وحبّه مقتضًى لحبّ آله كما قدّمناه، وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد السّلامة لنفسه.

الوجه السادس: في عصمتهم من الموت على الكفر، وعدم دخول أهل الكبائر منهم النار كغيرهم[1]

[من المسلمين][2]أما عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين ψ ففي الخبر المتقدم، وهو قوله ρ: ((**إنّكِ، وَهَاذَينِ، وذَلكَ النّائمُ..**)) إلخ، وكذلك من كان صحابيًّا من آله كأعمامه،

---

[1]- **وردت الجملة على طولها عنوانا في (ك).**

[2]- **من: س، ساقطة من (ك).**

وبنيهم من بني هاشم الذين شاهدوه فإنهم كلهم للجنّة، لخبر العباس τ: ((**إنّ اللهَ Y وَعَدَ أنْ لاَ يُعَذّبَ أحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمَ**))[1] و قد أخرج أحمد في المناقب أنّه قال: ((**يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمِ وَالذِي بَعَثَنِي بالحَقّ [نَبيّا]**[2] **لَوْ أَخَذْتُ بِحِلْقَةِ الجَنّة مَا بَدأتُ إلاّ بِكُمْ**))[3] ، وورد أيضًا: ((**يَا عَبّاسُ إنّ اللهَ غَيرُ مُعَذّبِكَ، وَلاَ أحَدٌ منْ أوْلاَدِكَ**))[4] ، وأخرج أحمد في المناقب أنه ρ قال لعلي: ((**أَمَا تَرْضَى أنّكَ مَعِي فِي الجَنّة، وَالحَسنُ والحُسَين، وذُرّيتَنَا خَلفَ ظُهُورِنَا..**))[5] الحديث كما تقدم، ففي الخبر دليل على أن ذرية الحسن والحسين كلها في الجنة، وكذلك ذرية العباس وهؤلاء أعظم أهل البيت، وعن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال: ((**رَضِيَ مُحَمّدٌ ρ أنْ لاَ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيتِهِ النّارَ**))[6]، قاله السدي وأخرجه الحاكم وصحّحه أنّه ρ قال: ((**وَعَدَنِي رَبّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مَنْ أَقَرّ لَهُ مِنْهُم بالتّوْحِيدِ، وَ لِي بِالبَلاَغِ، أنْ لاَ يُعَذّبَهُمْ**))[7] ، وفي رواية: ((**سَأَلتُ رَبّي أنْ لاَ يُدْخِلَ النَّارَ**

---

[1]-ورد بغير هذا اللفظ في إحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص114، وأورده ابن حجر في الصواعق المحرقة ص185، والذهبي في تلخيص المستدرك (105/3).

[2]- من: س، ساقطة من (ك).

[3]-رواه أحمد في فضائل الصحابة (688/2 رقم 1139) عن علي τ والخطيب في تاريخ بغداد عن أنس، وعنه قال ابن الجوزي في العلل المتناهية هذا حديث لا يصح.

[4]-أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (263/11 رقم 11711) قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات.

[5]-سبق تخريجه ص138.

[6]-أورده بغير هذا اللفظ ابن بشران في أماليه من حديث عمران بن الحصين(148/1 رقم 328).

[7]-أخرجه الحاكم في المستدرك(163/3 رقم 4718) وقال: صحيح الاسناد، قال الذهبي في التلخيص: بل منكر لا يصح.

أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ذَلِكَ»[1] ، وعن عمران بن حصين أن رسول الله ρ قال: « **سَأَلْتُ رَبِّيَ أَنْ لاَ تُدْخِلَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيتِيَ النّارَ فَأَعْطَانِي ذَلكَ**»[2] وعن علي τ: سمعت رسول الله ρ يقول: « **أَوّلُ مَنْ يَرِدُ الحَوْضَ عَليّ يَومَ القِيَامَةِ أَهْلُ بَيْتِي، وَمَنْ أَحَبّنِي مِنْ أُمّتِي**»[3] ، فهذه الأحاديث كلّها دالّة على أن ذريّة أهل البيت غير الصحابة لا يدخل أحدٌ منهم النّار، كلها داخلة في لفظ أهل البيت، كمَا تقدّمت الاشارة في لفظ عموم// [ظ:17] الذريّة وأمّا الصّحابة من أهل البيت فلا كلام في دخولهم الجنّة من غير نزاعٍ، لشمول هذه الأخبار لهم، وكذلك خبر الاصطفاء، وهو: « **إنّ اللهَ اصْطَفَى أصْحَابِي عَلَى سائِرِ العَالَمينَ مَا عَدَا النّبيينَ، وَالمُرسَلينَ** »[4] فهذا دليل على أن الصّحابة كلهم للجنة، لأنهم مصطفون عند الله، ومن اصطفاه الله أدخل جنته، وكذلك قوله ρ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»[5]، وكل صحابي يحبُّه ρ.

هذا في السّلف من الآل الأُوَل، وأما ما يدلُّ على من بعدهم،[من أولادهم][6] فهو فهو ما أشرنا إليه من الأخبار المتقدمة، وكذلك ما نشير إليه فيما يأتي، ففي الخبر: «

---

[1]-أخرجه ابن بشران في أماليه من حديث عمران بن الحصين(148/1 رقم 328).

[2] - رواه ابن بشران في أماليه عن أنس، وروايته رواية الحديث الذي سبقه من حديث طويل.

[3]-رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي الدرداء بغير هذا اللفظ، وأخرجه بن حجر الهيثمي في الفتاوي الحديثية (151/1).

[4]-سبق تخريجه، ص46.

[5]- سبق تخريجه، ص148.

[6]- من: س، ساقطة في (ك).

أنّ فَاطِمَةَ– رضِيَ اللهُ عنْهَا–أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فَحَرّمَ اللهُ ذُرّيتَهَا عَلَى النّارِ››[1] ، أخرجه النسائي، والنووي، والطبراني، وأبو نعيم.

وفي رواية: ‹‹ **فَحَرّمَهَا، اللهُ، وَذُرّيتَهَا، عَلَى النّارِ**››[2] ، وعنه ρ قال علي: ‹‹ **لِمَ سُمّيَتْ فَاطِمَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إنّ اللهَ فَطَمَهَا وَذُرّيتَهَا مِنَ النّارِ**››[3] ، وفي رواية القعساني: ‹‹ **ابْنَتِي فَاطِمَةُ حَوْرَاءُ آدَميّةٌ، لَمْ تَحِضْ، وَلمْ تَطْمُثْ، سَمّاهَا [أيْ]**[4]**فَاطِمَةُ، لأنّ اللهَ فَطَمَهَا وَمُحِبّيهَا عَنِ النّارِ** ››[5] وأخرج الطبراني: ‹‹**قَال لَهَا إنّ اللهَ غَيْر مُعَذّبكِ، وَلاَ وَلاَ أَحَدٌ منْ أَوْلاَدكِ**››[6].

وكذلك الآية الشريفة تدلّ على أن جميع آله ρ للجنة سلفًا، وخلفًا، لأن الله تعالى طهرهم من الكفر الذي هو أعظم الذنوب، ولا فائدة للتطهير إذا كان صاحبه كغيره في المؤاخذة بالذنوب، وتعلم من هذا أن الله يتجاوز عنهم في الآخرة، ويدخلهم الجنة كلهم، ولا يدخل واحدًا منهم النار، بعد تأدية الحقوق والتبعات التي عليهم، وهذا مذهب أهل الحق قاطبةً لأنهم عاينوه كشفًا، قال الحاتمي τ: **(ويسلك بأهل البيت يوم القيامة مسلك**

---

[1]-أخرجه الحاكم في المستدرك (165/3 رقم 4726) والسيوطي في إحياء الميت، ص38، والطبراني في الكبير (406/22 رقم 1018)، وأبونعيم في حلية الأولياء (188/4 رقم 274).

[2]-أخرجه الحاكم في المستدرك (151/3) والمناوي في فيض القدير(586/2).

[3]-ذكره المناوي تعليقا في فيض القدير(587/2).

[4]- من س: و في (ك):(أبي) والأصح ما أثبته.

[5]- موضوع أورده في كنز العمال (109/12) والسيوطي في اللآليء المصنوعة (365/1) وقال بوضعه، وأورده ابن الجوزي في موضوعاته (421/1).

[6]- أخرجه الطبراني بسند رجاله الثقات، وصححه ابن حجر في الصواعق (96-140).

أهل بدر)، وهذا مفهوم من آية التطهير،[المتقدمة ولذلك قلنا لا يدخل واحد منهم النار وهو فائدة التطهير][1] ولو دخل أحدٌ منهم النّار لكان غير مطهّر من الذنوب، وهو كغيره سواءٌ في المؤاخذة بالذّنوب، وحاشا من هذا، فإنهم مطهّرون من سائر الذنوب، وإذا كانوا مطهّرين عند الله فلِمَ يؤاخذهم بالذنوب [كغيرهم][2]، و إذا لم يؤاخذهم فلِمَ يدخل أحدٌ منهم النار، وهذه فائدة التطهير كما قدمناه، وهو مذهب أهل الحق ،[الذين شهد لهم الشارع بأنهم على الحق][3] فلا عبرة بكلام غيرهم ممّن خالفهم كما دلّ عليه الخبر المذكور، ولأنهم أعلم بقدر هذه المرتبة من غيرهم، كما أشرنا إليه فيما تقدم، وأعلم أيضا بأحكام الشريعة وأسرارها، وهم الحاملون لواء الشريعة علمًا وعملاً، وأما غير العاملين فلا يلتفت لأقوالهم، كأنها لم تكن .

و لهذا رواة الحديث// [و:18] لم يرووه عن غير العامل، وإن كان من حفاظ وقته، وهذا ظاهر فلا يسع أحد إنكاره، لأن غير العاملين هم الذين مثلهم الله في الآية بالحُمُر[4]، وأي وصف أقبح من هذا، فمن كانت هذه صفته فاشتغاله بالخلاص منها أهم له من أن يرد على غيره، أو أن يرتفع بعلمه.

---

[1]- **من: س، ساقطة من (ك).**

[2]- **من: س، ساقطة من (ك).**

[3]- **من: س، ساقطة من (ك).**

[4]- **يقصد قوله تعالى في الآية:** چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ **من سورة الجمعة، الآية 05.**

و لسنا نريد بكلامنا هذا انحطاط رتبة العلم لأنها [مرتبة][1]شريفةٌ في نفسها، ولكن أردنا تبيين الحق، فإنه[ليس][2]كل من اتصف بالعلم صاحب حق، إلا البعض القليل كما هو مشاهد، وفقنا الله للحق آمين، قولاً وفعلاً.

ولذلك كان زروق τ يقول في وصيته: ﴿**عظموا العلماء فإنهم حملة الشريعة، ولا تصحبوهم فإن نفوسهم غالبة عليهم**﴾[3].

وأشار إلى هذا صاحب الحكم بقوله: ﴿**ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه، خير من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه**﴾[4].

ومعلومٌ أنّ الرّضا عن النفس يوقع في مخالفة أمر الله من غير شك، وهذا كافٍ لمن أنصف، وممّا يؤيد ما ذكرناه في عدم دخول أهل البيت النار، ما وعد الله به نبيه ρ بقوله Y: ﭼ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[5] فإنه لا يرضى لواحد من أهل بيته يدخل النّار، لأنهم قرابته فبشريته تتحرك لهم أكثر من غيرهم، وفي هذا المعنى يقول القائل:[الطويل]

أَلَمْ يُرْضِكَ الرّحْمنُ في سُورَةٍ[6] وَ حَاشَاكَ أنْ تَرْضَى، وَفِينَا

---

[1]- من: (س)، ساقطة من (ك).

[2]- من: (س)، ساقطة من (ك).

[3]-النصيحة الكافية،مرجع سابق،234.

[4]-ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، البابي الحلبي، مصر، دط، دت، ص112.

[5]- من سورة الضحى، الآية 05.

[6]-في س: (لقد أنزل الرحمن فضلك في الضحى) والأصح ما في (ك).

ومثله قول الشيخ الشبراوي:[الوافر]

قَرَأْنَا فِي الضُّحَى وَلَسَوْف يُعْطَي فَسَرّ نُفُوسَنَا ذَاكَ الْعَطَاءُ
وَحَاشَا يَا رَسُولَ الله تَرْضَى وَفِينَا منْ يُعَذّبُ أوْ يُسَاءُ[2]

ويؤيد هذا ما ورد عن ابن عباس أنه قال: «**رَضِيَ مُحَمّدٌ ρ أنْ لاَ يَدْخُلَ أَحدٌ مِنْ أَهْلِ بَيتِهِ النّارَ**»[3] قاله السدي كما قدمناه، وقال تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[4] الآية، وعن عليّ قال: سمعتُ رسول الله ρ يقول: « **اللّهُمّ إنّهُم عِتْرَةُ رَسُولكَ فَهَبْ مُسيئَهُمْ لمُحْسِنِهمْ، وَهَبْهُمْ لِيَ ففَعَلْ، قلتُ: مَا فًعَلَ؟ قالَ: فَعَلَ رَبّكُم بِكُم، وَيفْعَلُهُ بمَنْ بَعْدَكُمْ**»[5] ، رواه المحب[6][يعني الطبري].

---

[1]- **البيت لعمر اليافي، مرجع سابق،ص32.**

[2]- **البيتان من قصيدة الشبراوي التي مطلعها، في ديوانه، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دط، دت، ص06:**

رَسُولَ الله ضَاقَ بيَ وَجلّ الخطْبُ وانْقَطَع

[3]**-سبق تخريجه، ص160.**

[4]**-وتمامها من بدايتها:** ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ **من سورة التحريم، الآية 08.**

[5]**-ذكره المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى، وقال: أخرجه الملا.**

[6]**- في س: شرح (يعني الطبري).**

قلت:وهذا الطلب منه ρ يدل على اعتنائه بهم أكثر من غيرهم، كما هو مصرح به في حديث من أحبهم ومن آذاهم، لأنه أقامهم مقام نفسه ρ، ومن المشاهد في العادة لايستوي القريب مع الأجنبي في المحبة، وإن أحسن إليه غاية الإحسان، وهذا هو الغالب لأن حب القريب في الطبع، و في المثل [السائر][1]: (**الطّبع يغلبُ التّطبّع**)، ويفهم من هذا، ومن وصيّة الله عليهم على لسان رسوله، ووصية رسوله أيضًا// [ظ:18] عليهم بالمودّة إليهم، وأنّ من لا يحبهم لا إيمان له كما تقدم، وأن من آذاهم كأنّه آذاه، وفي طيه، ومن أحبهم أو أحسن إليهم كأنه أحسن إليه ρ، ولذلك كان هو المكافيء لمن أحسن إلى واحد [منهم][2]كما تقدم، ومن أعظم الخصوصية لهم على غيرهم اقترانهم معه في الصلاة عليه ρ، وعلى آله، و هذه المرتبة ليست لغيرهم من أهل الفضل، وإن بلغ ما بلغ في المراتب العالية، ويفهم من هذا أن شرفهم الذاتي النسبي لا يساويه فضل كسبي، إن هو إلا اقتطاع إلهيٌّ تفضّل الله به عليهم من غير عمل، فلا تزيله العلل، ولذلك قال شيخنا [القطب الرباني][3] أبو العباس التجاني τ وأرضاه: (**العارف الكبير مثل القطب، إذا تطاول مع واحد من أهل البيت بين يديه ρ فلا يستويان عنده في المحبة، بل ولده أحب إليه وأقرب، وإن كان من أهل الحجاب المخلصين**)[4].

وأما أهل الفتح من أهل البيت فلا يساويهم غيرهم في المرتبة كما تقدم، وهذا مذهب أهل الحق من الأكابر كالحاتمي، وغيره كما تقدمت الإشارة إليه، لأنهم شاهدوا

---

[1]- من: س، ساقطة في (ك).

[2]- من: س، ساقطة في (ك).

[3]- من: س، ساقطة في (ك).

[4]-علي حرازم،مرجع سابق،ج2،ص118.

الأمر[1] من أصله، وأخذوا العلم من محله، وإذا تحقق هذا فأهل البيت هم خاصة الله العليا من خلقه، بعد الأنبياء، فلهم جميع ما للخاصة من الفضل يوم القيامة [وسأبينه][2] في الوجـه الذي بعد هذا.

ولا نفهم من تخويفه ρ لهم في أول الأمر حين نزلت الآية: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ[3]، بقولــه: ((**يَـــا [بـنِي][4] فُلانٍ ويَا فُلانُ، ويَا فُلاَنَةُ، مَا أُغْنِي عنْكُمْ منَ اللهِ شَيْئًا**))[5] أنهم كغيرهم سواء، بدليل قوله ρ على المنبر: ((**مَا بَالُ أقْوامٍ يَقولُونَ إنَّ رَحِمَ رَسُولَ اللهِ ρ لاَ يَنْفَعُ قَوْمَه يومَ القِيَامَة، بَلَى واللهِ إنّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدّنيَا وَالآخِرَةِ**))[6] وفي الخبر: ((**فَصَعِدَ المِنْبَرَ، ثُمّ قَالَ: مَا بَالُ أقوَامٍ يَزعُمُونَ أنّ قَرَابَتِي لاَ تَنفَعُ، كُل نَسَبٍ وسَبَبٍ ينقطعُ يومَ القِيامَةِ إلاّ نَسَبِي وَسَبَبِي، فإنّهُمَا مَوْصُولاَنِ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، أوْ قَالَ: فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ**))[7] وأخرج المخلص والطبراني والدارقطني: ((**أَوّلُ منْ أشْفَعُ لَهُ يَوْمَ**

[1]- في س (الحق).

[2]- من: س وفي الأصل: (مما ذكرناه) والأصح ما أثبته.

[3]- من سورة الشعراء، الآية 214.

[4]- من: (س) ساقطة من (ك).

[5]-صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه (1012/3 رقم 2602)، وأخرجه مسلم (192/1 رقم 206)، والنسائي (249/6 رقم 3646).

[6]-سبق تخريجه،ص137.

[7]-سبق تخريجه،ص116.

القِيامَة منْ أمّتِي أهْلُ بَيْتِي، ثُمّ الأقْرَبُ فَالأقْرَبُ،.. إلَى أنْ قَالَ: وَمنْ أشْفَعُ لَهُ أوّلاً أفْضَلُ منْ غَيْرِهِ»[1] .

وهذا الخبر يدل على أن أهل البيت أفضل من جميع بني آدم، إلا الأنبياء كما قدمنا وأفراد نادرة، وفي الخبر: « **وَلَيَرِدُنّ الحَوْضَ أهْل بَيْتِي، وَمَنْ أُحِبّهُم منْ أُمّتِي**»[2] .

وعن عمر τ : « **وإنْ كَانَ لِي صُحْبَةٌ، فَأَحْبَبْتُ أنْ يَكُونَ لِي مَعَهَا سَبَبٌ**»[3] عند تزوجه بأم كلثوم بنت علي، قال [ابن حجر][4] في الصواعق: (**علم مما ذكر في هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه//**[و:19] ρ)[5]، ولا ينافي ما في أحاديث حثه لأهل بيته عل خشية الله وطاعته، وأن القرب إليه إنما هو بالتقوى، ما قاله ρ عند نزول الآية ووجه عدم المنافاة كما قال المحب الطبري وغيره أنه ρ لا يملك لأحد نفعا ولا ضرًّا، لكن الله Y يملكه نفع أقاربه وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة، وكذا قوله: « **لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ منَ اللهِ شَيْئًا**»[6] بمجرد نفسي، غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة أو مغفرة، وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف، والحث على العمل، والحرص على أن يكونوا أوفر الناس حظا في تقوى الله وخشيته.

---

[1]-أورده الطبراني في المعجم الكبير(382/3 رقم 1355)، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين، ص290.

[2]-أورده ابن حجر الهيثمي في الصواعق، ص198.

[3]-أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى (463/8)، وفي مسند الامام أحمد (451/3).

[4]- من: (س) ساقطة من (ك).

[5]-ابن حجر الهيثمي،مرجع سابق،ص221.

[6]-سبق تخريجه في الصفحة السالفة.

وهذا قبل علمه بأن الانتساب إليه ينفع، [وأنه][1] يشفع في إدخال قوم الجنة بغير حساب، ورفع درجة الآخرين، وأما بعد علمه فهو ما قدمناه من الأحاديث، وأهل البيت لا يدخل أحد منهم النار وكل ما ينافيها من الأخبار كحديث : ((**إنّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلاَءِ**

يَرَوْنَ..))[2]، وحديث: ((**إنّ آلَ بَنِي فُلانٍ لَيْسُوا..**))[3] وحديث: ((**مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ**))[4] ، و غيره مما تمسك به كثير ممّن لم يعرف قدر مرتبة أهل البيت الشريف، كبعض علماء فاس المتقدمين [وأيضًا بعض المتأخرين][5] عفا الله عنا وعنهم، واقتدى بهم أهل عصرنا عصرنا في تسويتهم أهل البيت كغيرهم في الآخرة، ممّا فهموه من الأحاديث المذكورة وهي مؤوّلة عند أهل الحق إمّا [أنها][6]خرجت مخرج التّغليط، أو أنّها قبل علمه أنه يشفع عمومًا وخصوصًا، و أنها محمولة على من مات كافرًا من عشيرته، بعد الإنذار أنه لا ينفعه، وهذا مذهب أهل الحق فيمن طهّرهم الله من الرجس، كشيخنا أبي العباس التيجاني τ وأرضاه، لأن حُذاق العلماء تجد في قلوبهم مزية تامة بمحبته ρ ، ثم محبة

---

[1]- من: (س)، وفي (ك):(إنما)، والأصح ما أثبته.

[2]-حسن: أخرجه الطبراني في الكبير (120/20 رقم 241) وابن حبان في الصحيح (414/2 رقم 647)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

[3]- صحيح: أخرجه أحمد (252/2 رقم 7421) والبخاري (2233/5 رقم 5644) ومسلم (2074/4 رقم 2699).

[4]-أخرجه مسلم في الصحيح، والحاكم في المستدرك، وقال الذهبي: على شرطهما ، والبيهقي في في شعب الايمان، والشهاب القضاعي في مسنده.

[5]- من: س، ساقطة من (ك).

[6]- من: س، ساقطة من (ك).

ذريته لعلمهم باصطفاء نطفتهم الكريمة، ومن ثم ينبغي أن الفاسق من أهل البيت لبدعة، أو غيرها، إنما تبغض أفعاله لا ذاته، لأنها بضعة منه ρ فعليك بالاقتداء بهؤلاء المحبين واترك سبيل غيرهم ترشد.

قلت: وحثه ρ لأهل بيته وتخويفهم لهم بالأخبار المتقدمة إنما أراد أن يحضّهم على ما أمر الله به كما قدمناه، لأنهم مكلفون، وأن ينقلهم إلى رتبة الكمال من الوفاء بالعهود، و الوقوف على الحدود، لا من الخوف عليهم من العذاب لهم، لأنه لا عذاب عليهم في الآخرة لتطهيرهم، وهذا حال الأكابر كهو ρ فإنه أعظم الناس عبادة، وأشدهم//[ظ:19] خوفًا، وخوفه ρ من هيبة الله، وعظمته، وجلاله، ورجاء أن يكون لله عبدًا شكورًا، فأمر قرابته بالاقتداء به في هذا الحال، وربما يفهمون من خصوصيتهم عنده أنهم ليسوا كغيرهم في الأمر، فهددهم بما يخوفهم لا غير، لأنه لا يلزم من الخصوصية ترك تكاليف الشريعة، كما فهمها من طمس الله بصيرته، من بعض المنتسبين في زماننا هذا، و هذا النوع كثير، ولعلهم اطلعوا على كلام بعض أهل الحقائق، كقول الجيلاني τ: [الطويل]

فَإنْ كُنْتُ في عِلْمٍ الشّريعَة فَهَا أناَ فِي عِلْم الحقِيقَةِ

---

[1]- يبدو أن المؤلف نسبه خطأً للجيلاني قاصدا عبد القادر الجيلي والجيلاني، لالتباس التسمية عليه، والبيت من قصيدة لعبد الكريم الجيلي، تعرف بقصيدة: النادرات العينية، مؤلفة من 534 بيتا، وهذا البيت رقمه 433 ومطلع القصيدة:

فؤاد به شمس المحبة طالع وليس لنجم العزل فيه موانع

والقصيدة في: النوادر العينية ، لعبد الكريم الجيلي، المكتبة العصرية، لبنان، ط1،1991، ص68.

وكقول الشيخ الأكبر: فالرب ربٌّ، والعبد عبدٌ،.. ولا ينبغي تمام البيتين، وغير هذا من إطلاقاتهم التي لا يفهمها إلا أربابها ذوقًا وعيانًا، فجاء أفراد هذا النّوع وحملوها على ظاهرها اعتقادًا، وادّعوها حالاً، ومن اعتقد هذا فقد نبذ الشّريعة، ومن نبذها فقد كفر .

و الكلام على هذا ليس هذا محله، وإنما أردنا التنبيه عليه، والتحذير منه، ولذلك حذر أهل الحق من مطالعة كتب الحقائق لغير أربابها، ولو كانت التّكاليف تسقط على أهل الخصوصيّة لسقطت عنه ρ، وعن الكُمّل من أهل بيته، ومن أمّته، وأنت تعلم أنهم أشدُّ الناس لها تحملاً لأنهم قدوة.

ولذلك كان عمر τ يحثُّ أهل البيت على أوصاف الكمال، ويقول : إنّكم قدوة الناس، وهو يعلم أنهم في الرّتبة العالية من الفضل، لأنه قطب في وقته، ولذلك كان يقول للعباس، والحسن، والحسين : خذوا ما شئتم من بيت المال من غير عددٍ، ولا حد، فالمائدة لكم، فمالنا إلا ما فضل عنكم، وأخر نفسه عند العطاء، وجميع أهل [الفضل][1] من الصحابة، وبدأ بأهل البيت، وما ذلك إلا لعلمه بفضلهم عند الله، وعند رسوله، ولو كان يعلم أن أحدًا أفضل عند الله وعند رسوله منهم لقدّمه، لأنه صاحب حقٍّ، ولا تأخذه في الله لومة لائمٍ، فأعطى للمرتبة حقها، فرضي الله عنه، ما أعدله وما أعلمه وما أكمله، فينبغي لكل مؤمن أن يقتدي به في هذا الأمر ليكون على سنته، ويشم رائحة كماله، ويسأل الله أن يكون يوم القيامة في كفالة الله ثم في كفالته، وفيما نبّهنا عليه في هذا الوجه كفاية، والسلام .

---

[1]- من: س، و في (ك): (أفضل) والأصح ما أثبته.

الوجه السابع: في أحوالهم في الحشر يوم القيامة//[و:20]

وأنهم لا يقفون في محشر الضيق، والأهوال، وإنما يقفون في موضع وحدهم، كخاصة الله العليا، وهذا لم نقف فيه على خبر [بالتعيين][1] والتنصيص عليه، ولكن يفهم مما تقدم بالتضمن، والإشارة وقد ذكر القطب المكتوم[2] τ أن أهل البيت لا يقفون في [المحشر][3] المعلوم الذي فيه عامة الخلق، وإنما لهم موضع خاص[4] بهم كأولياء الله لأنهم من خاصة الله العليا، وهذا موكول إلى التسليم له، والتصديق لأنه ذكره من علومه اللّدنية الغيبية، فلا يمكن البحث فيها، لأن الأمور الغيبية لا يمكن إفشاؤها لكل أحدٍ، وهذا القائل قطبٌ، ومرتبته أعلى من مراتب أهل الحق في العلوم الظاهرة، والباطنة، ومن كان على هذه الصفة فلا يخبر بغير الواقع، لأنه هو الوارث الحقيقي، وهو خليفة النبي ρ فهو أكمل وأتقى وأعلم من غيره، ومن كان على هذا الوصف فلا يصدر منه خلاف الحق لا قولاً ولا فعلا ، و إذا تقرر هذا فهؤلاء من خاصة الله العليا، وأنت خبير بأن

---

[1]- من: س، و في (ك): (بالعينين)، والأصح ما أثبته.

[2]- يقصد بذلك الشيخ أحمد التيجاني الذي يلقب في الطريقة التيجانية بالقطب المكتوم.

[3]- من س، وفي (ك): (الحشر) ،والأصح ما أثبته..

[4]- في س: (خصوصي)، وكذلك في (ح).

خاصة الله يوم القيامة من الأنبياء، والأولياء جالسون على كراسي تحت ظل العرش[1]، كما ثبت به الخبر[2]، لأن أهل بيته أحب إليه من غيرهم، كما تقدمت الإشارة إليه، إلا في نادر كأبي بكر، ولأن مراتب الفضل ما حصلت لأربابها إلا بحبهم له، [وحبه لهم][3] فأهل بيته أحرى، وأولى، وأحق بفضله من غيرهم، والدولة في ذلك اليوم العبوس له، ولا يقدر أحد أن يخاطب الحق غيره، وقد وعده أن يعطيه[4] ما سأله، [فمن فيض الحق عليه][5] وإعطائه له أن يقر له عينه في أهل بيته، وأن يتفضل له عليهم بما ذكر من عدم هول المحشر، وعدم دخول واحد منهم النار، ودخولهم الجنة كلهم، وغير هذا من فضل الله الذي لا حد له ولا حصر، ولا يستبعد هذا في كرم الله، لأن الفضل بيد الله يوتيه من يشاء.

[هذا][6]وقد ثبت في الخبر: «**أنّ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ هَذِه الأُمّة [يَدْخُلونَ][7] الجَنّة بِغَيرِ حِسَابٍ**»[8]، و في رواية: «**مَعَ كُلّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثلاَثُ حَثْيَاتٍ[1]**» [2] فالرجاء من

[1]- في س: (عرش الرحمن)، وكذلك في (ح).

[2]- يقصد حديث النبي ρ: « المتحابون في الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، على منابر من نور يغبطهم بمجلسهم من الرب النبيون والصديقون والشهداء» أخرجه أحمد (328/5 رقم 22834) وابن حبان (388/2 رقم 577) والطبراني في الاوسط (64/7 رقم 860).

[3]- من:س، ساقطة في (ك).

[4]- في (ك)تصحيح في الهامش.

[5]-من س، وفي الأصل:(ومن أعطائه).

[6]-من:س، ساقطة في (ك).

[7]- من س ،في (ك) تدخل.

[8]- للحديث عدة روايات بعدة ألفاظ، وبدرجات مختلفة أيضا، وتخريجه مع الرواية التي تليه.

من الله تعالى أن يكون أهل بيته من هذا العدد، لأنه ضيافة من الله له، وأهل بيته أحق بها لقرابتهم.

وقد نقل عن بعض أولياء الله مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني، قال: ﴿ **من رآني أومن رأى من رآني [إلى سبعة][3] يدخلون الجنة [كلهم]**[4]﴾، ونقل عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي[5]: ﴿ **أن من رأى من رآه إلى أحد عشر كلهم يدخلون الجنة، لكن بشرط أن يقول له: أَشهد أني رأيتك** ﴾، ونقل عن مولاي التهامي[6] دفين وزان أنه طلب التحرير لجميع المسلمين من أهل عصره، وضُمن له، ونقل عن الزواوي صاحب المرائي أنه ضمن له مائة ألف .

---

[1]-في س: (حثوات)، والأصح في الحديث ما أثبته.

[2]- الحديث روي بلفظ: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا، وثلاث حثيات من حثيات ربي» أخرجه أحمد (268/5 رقم 22357) والترمذي (626/4 رقم 2437) وقال: حسن غريب.

[3]-من س، ساقطة في (ك).

[4]- زيادة في الهامش، في (ك).

[5]-عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786هـ-875هـ) صوفي وعلامة وولي صالح جزائري من تآليفه:- الجواهر الحسان في تفسير القرآن،-الارشاد،.. توفي بالعاصمة وبها دفن (ينظر:الحفناوي، مرجع سابق، ج2، ص198).

[6]- مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني العلمي (تـ 1127هـ) حفيد الشيخ عبد الله العلمي وأحد مشائخ الطريقة الوزانية (ينظر:حمدون الطاهري، تحفة الاخوان بأخبار شرفاء وزان، المطبعة الفاسية، المغرب، دط، دت، ص116) .

وكذا شيخنا وقدوتنا سيدي أبي العباس التجاني، قال له ρ: « من رآك يوم الجمعة أو الإثنين دخل الجنة، ومن دخل[1] وردك دخل الجنة هو ووالده، وزوجه وأولاده من صلبه، و غير هذا من كرمات الأولياء فإنه كثير ولكن ما نقل عن الأولياء// [ظ:20] لا يحصل إلا مع التصديق لهم فيما نقل عنهم، والاعتقاد الكامل، و أما غير المصدق فهو محروم من هذا الخير، وإن رأى الولي بنفسه لأن القلوب بيد الله، ومنح الله لها أهل، وهذا الفضل المذكور لم يحصل لأهله إلا بسببه ρ، فأحرى من تعلق بنسبه فإنه أولى بفضله، كما مرت الاشارة إليه.

ومن هذا كان الأولياء يعظمون أهل البيت، ولا ينظرون إلى ما يصدر منهم من الأفعال التي لا تليق، لأنه وقع النهي لهم عن ذلك، فمعاملتهم لهم كالعبد لولد سيده[2]، وما ذكرناه في هذا الوجه فهو من باب الرجاء من فضل الله، وسعة كرمه، وللتصديق بقائله المتقدم فإنه ما أخبر إلا بحق، ولا نحمله على غيره، وفيما ذكرناه من المدح في أهل البيت كفاية لكل مؤمن، ونصيحة لمن لا يوقر هذا الجناب الرفيع من الجهال، أو من غلب عليه هواه ممن علم هذا الحد وتعداه، وفي النصيحة[3]: «**يعتقد في أهل البيت أن الله تجاوز عن سيئاتهم لا بعمل عملوه، ولا بقول صالح قدموه، بل بسابق عناية من الله لهم، فلا يحل لمسلم أن يشتم ولا ينتقص أعراض من شهد الله بتطهيره، وذهاب الرجس عنه، وما نزل بنا من قبلهم من الظلم والجور ننزله منزلة القضاء الوارد من**

---

[1]- في (س): (أخذ).

[2]- زيادة في الهامش، في (ك).

[3]- نقله المؤلف وتصرف فيه (ينظر:أحمد زروق البرنسي، مرجع سابق، 199-200).

الله تعالى كالغرق والحرق وغير ذلك، إذ لهم من الحرمة ما لسيدهم الذي نسبوا إليه)، والذي تقدم ذكره، إنما هو بالمعنى هذا ما هو في النصيحة.

وما ذكرناه من باب سد الذريعة، ولذلك أغلظنا الأمر فيه ليكون أخوف لمن طالعه، لأن ما جلبناه في هذه الورقات فيه تفصيل ما ذكر في فضل العرب فلا ينكره إلا جاهل أو معاند لأنه ثبت بالنصوص، وأما ما ذكر في أهل البيت من الحث على محبتهم ومودتهم وعدم إذايتهم وعداوتهم، فإنه متفق عليه أيضا حتى عند أهل الظاهر.

وأما ما ذكر في فضلهم وعصمتهم من الموت على الكفر، أما في أصحاب الكساء وأولادهم فهو مذهب أهل الحق من أهل العلم، لأن تطهيرهم ثابت من غير شك، وأما غيرهم من بني هاشم فمن كان صحابيًّا فهو من أهل الجنة لحديث الاصطفاء الوارد في الصحابة، ولشمول التطهير لهم لحديث: ((**إنّ اللهَ وَعَدَنِي أنْ لاَ يُعَذّبَ أحَدًا مِنْهُمْ**))[1]، فهذا الفريق من العلماء من توقف فيه لعدم الصحيح، ومنهم من قال: هم كغيرهم من المكلفين مع ثبوت الفضل لهم، وأما عند فحول الأكابر من الأولياء فأهل البيت كلهم من أهل الجنة، ولا يدخل واحد منهم النار كما تقدم، وهم الذين يبدأ بهم رسول الله ρ، إذا أذن له في الشفاعة، ثم يذهبون إلى الجنة بعد خلاصهم من التبعات//[و:21]، فمن كانت له حسنة يؤدي منها، ومن لم تكن له أو كانت ولم توف فيخلّص عنه ρ فإذا فرغ منهم اشتغل بأمته، فهذا مذهب الأكابر كشيخنا τ ومتّعنا بحبه آمين.

---

[1]-سبق تخريجه ص160.

وقال صاحب اللآليء المضيئة: [1] (**فالسعادة لمن أبرهم، وأبر ذريتهم على أي وجه كانوا، وأي حالة كانوا، والويل لمن يعارضهم، أويلومهم، فضلاً عمن يسخطهم أو يخذلهم، فلا يشم رائحة الجنة)** ، قال ρ: ((**إنّ اللهَ وَعَدَنِي أنْ لاَ يُعَذّبَ أحَدًا مِنْهُمْ**))[2] ، ثم قال بعض أهل الحق ψ: والمتعرض للبحث في أنسابهم يموت على سوء الخاتمة، والسلام في التسليم لكل مدع، وحسابه على الله[3]، ثم قال قبل هذا: ويحرم الطعن في أنسابهم مطلقًا من جهل ذكره، أو من شهر، وهل يقتل من سبهم أو يعاقب عقابًا شديدًا لمالك، والشافعي قولان، ثم قال وقد قيل: غابتان لا ينبغي للعاقل وطؤهما، غابة القرب[4]، وغابة الولاية، لأنه علم ظني[5]، ونفي الظن من نفي الحقائق وهو محال.

---

[1]-المؤلف ينقل من كتاب (اللآليء المضيئة في أخبار أئمة الزيدية) للعلامة أحمد بن محمد صلاح الشرفي(تـ 1055) وهو مخطوط لم يطبع بعد شرح لقصيدة البسامة لصارم الدين ابراهيم بن الوزير(تـ 914هـ) محفوظ بمؤسسة الامام زيد باليمن تحت رقم: 1303/16، المصدر: www.yemen-nic.hnfo

[2]- سبق تخريجه.

[3]- في س: (نسأل الله السلامة والتسليم وكل مُدّع حسابه على الله).

[4]- في س : (الشرف).

[5]- تصحيح في الهامش، وهو كذلك في:س.

خاتمة:

اِعلم أن هذه النخبة الطّاهرة جعلها الله في هذه الأمة رحمة على قوم، وعذابًا على آخرين، و لهذا سمّى النبي ρ عليًّا قسيم النار[1] ، قال له ρ: ((**يهلك فيك اثنان محبٌّ غالٍ[2]، ومبغضٌ قالٍ**))[3]، وكذلك أولياء الله جعلهم منة على من أحبهم، ونقمة على من

[1]- في س : (ولهذا قسمها النبي ρ على قسمين)

[2]- في (ك):(خال)، والأصح ما أثبته.

[3]- روي بغير هذا اللفظ في مسند الامام أحمد (356/2) وأورده الشوكاني في ذر السحابة، ص166، والهيثمي في الزوائد وقال إسناده ضعيف.

عاداهم، للخبر الوارد في رواية: ((**من آذى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة**))[1] ، وفي رواية ((**فكأنما هدم باب الكعبة بيده سبعين مرة**))[2] ذكره الحجاج، وهو الحجاج الأقصري τ [3].

و المصيبة العظيمة كون الجاهل لا يعذر بجهله في هذا الباب[4] لعدم وقوفه على الحدود لأنه لو وقف عند الحد لم يقع في هذه المصيبة العظيمة والرزية العقيمة، وهي أن يكون محاربًا لربه، وهذا ظاهر لمن أراد السلامة لنفسه، فانه إذا كف أذاه عن جميع المسلمين لم يقع في هذا البلاء.

نسأل الله جلت عظمته أن يرزقنا محبة أهل البيت ومحبة أوليائه، وأن يحول بيننا وبين الأسباب الموقعة في إذايتهم بجاه سيدهم [صفي الله][5]سيدنا ومولانا محمد ρ، وعلى آله الأكرمين الطيبين، وصحابته أجمعين.

---

[1]-الحديث ورد بلفظ: ((من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة)) أخرجه بن أبي الدنيا في الأولياء (ص9 رقم 1) وأبو نعيم في الحلية (318/8) وابن عساكر (95/7)، والبيهقي في الأسماء عن أنس.

[2]- ورد في كنز العمال (230/1 رقم 1157) وفي مسند الشهاب (282/2 رقم 1457).

[3]-أبو الحجاج الأقصري، وليس الحجاج الأقصري: يوسف بن عبد الرحيم، ولد ببغداد أوائل القرن 6هـ، وتوفي بالأقصر بمصر سنة 642 هـ، وهو صوفي من أتباع الطريقتين الشاذلية والرفاعية، من مؤلفاته: - منظومة التوحيد في 1333 بيتا، (ينظر:ابن الملقن، طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1994، ج3، ص339).

[4]- زيادة في الهامش في (ك)، وفي (س): (أنه لا يعذر أحد بجهله في هذا الباب).

[5]- من: س، ساقطة من(ك).

تحذير

ربما يطلع على ما ذكرناه من الفضل هنا[1] واحدٌ من أهل البيت فيطارح نفسه في معاصي الله اتكالا على ما رآه من الفضل، أو سمعه، ويغتر به كما شاهدنا في بعض أهل البيت –وفقني الله وإياهم آمين– وهذا موجود في غير واحدٍ لا يدري أهو من هذا النسب//[ظ:21] أم لا، لأن الأمر غيبٌ، ولا تظهر الحقائق إلا في الآخرة، ولكثرة الأيمان الحانثة، ولكثرة الرّدة في أقوال الناس خصوصًا النساء لمن انتبه إليهن، والوقوع في الإماء[2] من غير استبراء، وهذا اليوم كثير في الأمة من أهل البيت، وغيرهم، وهو من

[1]- في (ح) ك (من الفضل هنا).

[2]- من: (س)، وفي (ك) : (الإيماء) والأصح ما أثبته.

جملة تضييع حقوق الشريعة، فيولد للرجل مع المرأة، وهي عليه حرام كما ذكرناه، وكذلك الأمة من غير استبراء، ويلحق ولدها بها، فمن كان على هذه الحالة السيئة فأولاده لم يلحقوا به، لأنهم أولاد حرام، إلا في اليمين فيفهم خلاف المشهور عند مالك أنهم أولاد حرام، لأنه من حلف بالحرام وحنث، يلزمه الثلاث، فمن علم هذا كيف يتحقق نسبه، حتى يتطارح فالخوف أحق به، لأن من خلق من نطفة حرام هو ولد زنا، لاحظ له في الجنة، لأنه شر الثلاث، وإن كان عند أهل الظاهر فيه خلاف للتدافع في الخبر، ولأنه من جملة المكلفين فله مالهم، وعليه ما عليهم.

و أما مذهب أهل الحق كالحاتمي فإنه لاحظ له في الجنة، ذكره في كتابه مواقع النجوم[1]، فمن أراد الوقوف عليه فليطالعه، وذكره من جهة الكشف، وسأل بعض المحبين النبي ρ فاخبره بأنه في النار.، ولم يدخل الجنة إلا إذا تطهر، وتطهيره أن يتعلق بواحدٍ من الأكابر، إمّا بصحبته أو بخدمته، أو بشيء من وجوه الإحسان، فيشفع فيه من تعلق به عند الله، ويدخله الجنة.

و الأكابر المذكورون هم القطب، والإمامان، وقاضي الدّيوان وهو الخليفة، ومفاتيح الكنوز الأربعة، والأفراد الأربعة، وما أبعدها من خاصية لأن أهلها غلب عليهم الخفاء في هذا الزمان، ولا يقع عليهم إلا من وفقه الله وهو نادر، لأن موائد الله لها أهل، فمن لا تحقيق لنسبه في نفس الأمر فكيف يعول عليه، فالمطلوب في حقه طلب النجاة لنفسه، والنسب في نفس الأمر لا يتحقق إلا لمن شهد له به ρ أنه ولده، كما وقع لشيخنا τ، أومن أخبره بعض الصدقين من أولياء الله.

---

[1]- ينظر: محيي الدين ابن عربي، <u>مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم</u>، المطبعة العصرية، بيروت ، لبنان، دط، دت، ص167.

قلت: وكل ما ذكر من الفضل لأهل البيت في الدار الآخرة فهو لمن كان نسبه ثابتًا، في نفس الأمر، وأما من لم يثبت نسبه في نفس الأمر فلا حظ له من تلك المزايا المذكورة، بل هو كغيره من الناس هذا بالنظر إلى الآخرة، وأما في الدنيا فهو من أهل البيت للحوقه بأبيه في الظاهر، فله ما لهم من الحقوق على الأمة من المحبة، والمودة وعدم الإذاية، والعداوة، وغيرها من الحقوق.

إلحاق لما مضى من مدح أهل البيت والحضّ على حقوقهم

نسأل الله أن يرزقنا المعونة والتأييد على أدائها//[و:22]، بجاههم وجاه سيدهم[1] عند الله ρ آمين[2].

فمن ذلك قوله ρ: ((**أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**))[3] رواه مسلم والترمذي والنسائي، وعن المطلب، بن عبد الله، بن حنطب، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله ρ: بالجحفة

1- في س: (جدهم)

2- نهاية النسخة (ح).

3- صحيح: أخرجه أحمد (366/4 رقم 19285)، والدارمي (2524 رقم 3316)، ومسلم (1873/4 رقم 2408) والنسائي في السنن الكبرى (51/5/ رقم 8175).

قال: ((**[أَلَسْتُ][1]أَوْلَى بِكُم منَ أَنْفُسِكُمْ؟، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فإنّي سَائِلُكُمْ عنِ اثْنَينِ، عَنِ القُرآنِ، وَعِتْرَتِي**))[2] ، وفي الحديث: ((**الْزِمُوا مَوَدّتَنَا أَهْلَ البَيتِ فإنّهُ مَنْ مَنْ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ يَوَدُّنَا أُدْخِلَ الجَنّةَ بشَفَاعَتِنَا**))[3] وفي حديث: ((**لِكُل شَيْءٍ[4] أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الإِسْلامِ حُبّ أَصْحَابِي، وَحُبّ أَهْل البَيتِ**))[5] ، وفي حديث: ((**أَثْبَتُكُم عَلَى الصّراطِ أشَدّكُم حُبًّا لأَهْلِ بَيْتِي وَأصْحَابِي**))[6] وقالρ: ((**مَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آلِ مُحَمّدٍ مَاتَ شَهِيدًا، وَمنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آلِ مُحَمّدٍ مَات مُؤمنًا مُسْتَكملَ الإيمَانِ، وَمنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آلِ مُحمّد يُزفّ إِلَى الجَنّة كَمَا تُزفُّ العَرُوسُ إِلى بَيتِ زَوْجِهَا، وَمنْ مَاتَ عَلى حُبّ آل مُحَمّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنّةِ والجَمَاعَةِ**))[7] ، هذا جزاء من أحبهم.

وجاء فيمن أبغضهم، أو آذاهم، عن جابر بن عبد الله قال: ((**خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ρ، وَهُو يَقُول: أيّهَا النَّاسُ، منْ أبغَضَ أَهْلَ بَيتِي حَشَرَه اللهُ يَهُوديًّا**))[8] ،وفي رواية: ((

[1]- من: س، ساقطة من: (ك).

[2]- أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (605/2 رقم 1361)، والمحاملي في أماليه (85/1 رقم 35) وصحح.

[3]- ضعيف:أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (360/2 رقم 2230).

[4]- في س : (لكل بناء).

[5]- ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال: موضوع، وأخرجه ابن عساكر (241/43).

[6]- ضعيف:أخرجه ابن عدي(302/6 ترجمة 1791).

[7]- موضوع: قال السخاوي: نقلا عن ابن حجر آثار الوضع لائحة على هذا الحديث، وذكره الحافظ ابن حجر في الصواعق المحرقة، ص190.

[8]- موضوع: ذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (122/1) وقال الطبراني في الأوسط: موضوع (131/1)..

((**إنّ اللهَ يُبغضُ التّاركَ للسُّنّة، والمُبْغضَ لِعتْرَةِ نَبِيّه، وَالمُؤذِي جِيرَانَه**))[1] ، وقد جاء: ((**مَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمّدٍ مَاتَ كَافِرًا**))[2] ،وفي رواية: ((**جَاءَ يَومَ القِيَامَة مَكْتُوبٌ بَينَ عَيْنَيه آيِسٌ منْ رَحْمَةَ اللهِ تَعَالَى**))[3] .

نسأل الله السّلامة والعافية من إذايتهم، وبغضهم، آمين. إنتهى من إحياء الميت بفضائل أهل البيت[4].

قلت فالواجب علينا معشر الإسلام إكرام قرابته ρ، وذكر بعض العلماء أبياتًا في مدحهم، وأنّ من سبّهم يموتُ شرعًا:[الرجز]

جَاءَ عن الرّسُولِ في ... منْ حَبّنِي يُحبُّ هَؤُلاَءِ
وَقَاْلَ هَؤُلاَء منّي بِضْعَة ... فَمَدْحُهُمْ يَكُونُ بَعْدِي سُنّة
وَحُبّهُمْ عَلَى الْعِبادِ فَرْ □ ... فَهَكَذَا قَالَ الرّسُولُ دُونَ مَينْ
السَّبُّ لاَ يَجُوزُ في آلِ النّبي ... وَلَوْ عَصَوْا وَبدّلُوا فِي المذْهَبِ
منْ سَبّ في آلِ نبيّ الله ... فَهُو عَدُوٌّ كَافِرٌ بِالله
وَلاَ يُصَلّى خَلْفَهُ فَرْ □ وَلاَ ... يَجُوزُ فِي شَهَادَةٍ إنْ نَزَلاَ

---

[1]- رواه الديلمي في الفردوس بغير هذا اللفظ وهو موضوع أخرجه الطبراني في الأوسط (260 رقم 2230) .

[2]- ورد في الصواعق المحرقة، ص232 ، وهو مع الحديث الذي يليه أورده الزمخشري في الكشاف كاملا، وحكم عليه الحافظ ابن حجر بالوضع في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (145/4 رقم 354) وقال: موضوع.

[3]- نفس تخريج الحديث السابق فهما من حديث واحد طويل.

[4]- الكتاب للحافظ السيوطي، ويبدو أن المؤلف حصل على كتاب (إحياء الميت في فضائل أهل البيت) بعد اتمام تأليف رسالته، ولذلك جاء إلحاقه هذا مستقلا، والكلام الذي نقله عنه متفرق في ثنايا الكتاب يبدو أن المؤلف إختصره (ينظر: الحافظ السيوطي، إحياء الميت بفضائل أهل البيت، تح: عباس أحمد صقر الحسيني، دار المدينة، ط1، 1420هـ).

يُقْتَلُ شَرْعًا باتّفَاقِ العُلَمَا   إنْ لَمْ يَتُبْ منْ فعلِهِ وَيَنْدَمَا

إنْ مَاتَ عنْدَ النَّاسِ لاَ   وفي قبُورِ الْمُشْرِكينَ يُدْفَنُ//

واعْطِ اللهُمّ مُبغضًا   فَقْرًا وَذَلاًّ وَعَمًى[2] وَتَلَفَا

سَلّطْ عَلَيهِ فِتْنَةَ الأرْذَالِ   ذِي الْحقْد وَالتّحويجِ[3] للسُّؤَالِ

وَفتْنَةِ النّفسِ معَ اللّعِينِ[4]   وَعَدَمِ القُوّة فِي اليَقِينِ[5]

كملت رسالة نصرة الشرفاء، في الرد على أهل الجفاء،

بحمد الله تعالى وحسن عونه.

---

[1]- في س: (واعط لكل مبغض للشرفا)، وكذلك في (ع).

[2]- في (ك): (وعميا)، وفي الهامش تصحيح الناسخ: (لعله: يا ربنا أعط مبغضا للشرفا فقرا وذلا وعمى وتلفا) ولا يصح لكسر فيه.

[3]- في (ك) التحريم، وصُحّح: التحويج.

[4]- في (ع): (العينين).

[5]-الأبيات للفقيه أحمد الحباك التلمساني، وينسبها بعضهم للشافعي، والأرجح أنها متأخرة، وقد سبقت الاشارة إليها.

خاتمة التحقيق:

إن تحقيق رسالة نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء لم يكن بالأمر الهين فالرسالة على قصرها حملت كمًّا هائلا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين، والعلماء والأولياء والعارفين، واستشهد صاحبها بالكثير من الأشعار، والحكم والأمثال، وأورد العديد من الأسماء للأعلام والأماكن، والقبائل والجماعات، وهو كله يصب في خانة الثقافة الموسوعية لهذا الرجل، الذي كان ينهل بتبحر واسع من المراجع والمصادر التي يصادفها، ويستقي من أقوال العلماء الذين يقابلهم أو يصاحبهم.

والكتاب على الرغم من كونه رسالة مختصرة، فإنه تعرض إلى مختلف المزايا والحقوق التي يخولها الاسلام الحنيف للعترة الطاهرة، وهو بالنظر إلى زمن تأليفه يعد مرجعا مهما للنظرة التي كان يكنها نخبة علماء الجزائر لطبقة الأشراف.

وهو أيضا يمثل صورة عن النضج الثقافي والفكري لتلك الفترة، وكيف تنوعت فيها أنواع الكتابة لتصبح شاملة لمختلف مناحي الحياة، ومستعدة لمناقسة مختلف المواضيع بما فيها تلك التي تتصل بالسلطة، أو بنظام المجتمع على حد سواء.

إن التراث العلمي للمكتبة الجزائرية لا يزال يكتنف الكثير منه الغموض والنسيان، وتطمره طبقات الغبار في المكتبات والخزائن، وهو اليوم قبل الغد في أمس الحاجة إلى التحقيق والنشر، ليتعرف إليه أبناء الغد فيكونوا على جانب من الاعتزاز بأسلافهم، والفخر برجالهم.

ولعل تحقيق مثل هذه الرسالة يحتسب لجامعة تلمسان في جهودها المتواصلة في إخراج التراث الثقافي الوطني إلى النور، وهي التوجيهات المشددة التي كانت واضحة لنا منذ البداية بأن نعطي الأولوية في التحقيق لأعمال الجزائريين ومؤلفاتهم.

الأمل على الله تعالى أن نكون قد خدمنا العلم والمعرفة بإخراجنا لهذه الرسالة القيمة قي حق عترة النبي المصطفى ρ ، وأن يجعلنا ممن يحب الله ورسوله، ويحب آل بيت رسوله والصحابة والتابعين، وأولياء الله الصالحين، وأن يجعلنا معهم في رفقتهم، وحسن أولئك رفيقا، اللهم آمين والحمد لله رب العالمين.

الفهار□ والملا□ق

- فهر□ الآيات القرآنية.
- فهر□ الأ□اديث النبوية.
- فهر□ الأشعار.
- فهر□ الأعلام.
- فهر□ الأماكن، والقبائل، والجماعات، والهيئات.
- فهر□ المصادر، والمراجع.
- ملحق بالصور.

- فهر□ الموضوعات.

فهر□ الآيات القرآنية:

نص الآية	السورة	الرقم	الصفحة
چ ٻ ي ٻ ٻ ٻ ٻ چ	البقرة	47	91
چ ڄ ڃ ڃ ..چ	آل عمران	31	110،122
چ □ □ □ □.. چ	آل عمران	61	136
چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٺ.. چ	آل عمران	110	121
چ ڇ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڊ.. چ	النساء	69	121،147
چ ۋ ۋ ې ې ٻ ٻ ٻ ٻ □ □ ..چ	المائدة	41	154
چ ڇ ڇ ڃ ڃ ڇ ڇ..چ	المائدة	79	106
چ ڄ ڇ ڇ.. چ	التوبة	119	120
چ □ □ □ □ □ ..چ	هود	45	131
چ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٺ ٺٿ ..چ	هود	46	131
چ ھ ہ ھ ھ چ	النحل	23	150

ﭼﭽﭼ	طه	01	122
ﭼ ﯘ ﭼ	الفرقان	63	91
ﭼﭺ ﭼ ﭽﭼ	الشعراء	214	167
ﭼ ﮆ ﮈ ﮈ ﮊ ﮊ ﮌ ..ﭼ	الأحزاب	33	110
ﭼﮏ ﮏﭼ	الأحزاب	33	122
ﭼﭽ ﮉ ﮉ ﮌ ﮌ ﮆ ﮆ.. ﭼ	الأحزاب	57	151
ﭼ ﯙ ﯙ ﯛ ﯛ ﯙ ﯙﭴ .. ﭼ	فاطر	28	129
ﭼﭠ ﭡ ﭡ ﭧ ﭧ ﮉ ﮉ..ﭬ ﭼ	فاطر	32	121
ﭼﭢ ﭞ ﭞ ﭢ ﭼ	الصافات	130	122
ﭼ ﭼ ﭻ ﭻ ﭽ ﭽ.. ﭼ	الزمر	60	150
ﭼﭙ ﭙ ﭙ ﭢ ﭢ ﭞ ﭞ ﭢ ﭢﭡ ..ﭼ	الشورى	23	123،147
ﭼﭑ ﭒ ﭒ..ﭼ	الزخرف	61	125
ﭼﮊ ﮊ ﮌ ﮌ ﮎ ﮎ ﮏ..ﭼ	الجمعة	05	163
ﭼﭡ ﭧ ﭧ ﮉ ﮉ ﭼ	التحريم	08	165
ﭼﮉ ﮉ ﮆ ﮆ ﭼ	الضحى	05	164

فهرس الأحاديث

رقم	طرف الحديث	الصفحة
1.	((إبدأ بنفسك يا أمير المؤمنين، فقال: لا، ولكن ..))	97
2.	((ابنتي فاطمة حوراء آدمية، لم تحض، ولم تطمث..))	162
3.	((أثبتكم على الصّراط أشدكم حبًّا لأهل بيتي وأصحابي))	183
4.	((أحبوا العرب وبقاءهم، فإن بقاءهم نور في..))	95
5.	((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه..))	146
6.	((أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، ..))	123
7.	((إذا ذلت العرب قلّ الإسلام))	95

.8	((إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ..))	137
.9	((أذكركم الله في أهل بيتي))	182
.10	((أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، المكرم لذريتي..))	145
.11	((إستوصوا بأهل بيتي فإني أخاصمكم عنهم غدًا، ..))	151
.12	((اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي))	153
.13	((ألا أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في ..))	119
.14	((ألا من آذى قرابتي فقد آذى الله تعالى))	152
.15	((ألا من آذى قرابتي فقد آذى الله تعالى، والذي ..))	113
.16	((الائمة من قريش))	96
.17	((الحق يدور مع عمر))	98
.18	((إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله تعالى ..))	182
.19	((ألست أولى بكم من أنفسكم؟، قالوا: بلى يا رسول..))	182
.20	((العلماء ورثة الأنبياء ما لم يميلوا إلى الدنيا..))	128

.34	((إن الله Y جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل..))	137
.35	((إنّ الله Y وعد أن لا يعذب أحدًا من بني هاشم))	159
.36	((إن الله اصطفى أصحابي على سائر العالمين ما..))	120،161
.37	((إن الله تعالى خلق الخلق فاختار من الخلق بني..))	92
.38	((إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم..))	93
.39	((إن الله وعدني أن لا يعذب أحدًا منهم))	176
.40	((إن الله يبغض التارك للسنة، والمبغض لعترة نبيه..))	183
.41	((إن أهل بيتي هؤلاء يرون..))	169
.42	((أن سبعين ألفًا من هذه الأمة يدخلون..))	173
.43	((أن فاطمة – رضي الله عنها– أحصنت فرجها..))	161
.44	((إن قريشا كانوا نورا بين يدي الله تعالى..))	96
.45	((إن لله ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظه الله ..))	151
.46	((إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة ..))	128

.47	((أن من كان يحسن أن يتكلم بالعربية، فلا يتكلم..))	101
.48	((أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم،..))	111
.49	((أنا عربي، والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي))	96
.50	((أنت مع من أحببت))	161،148
.51	((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ..))	133
.52	((إنك، وهذين، وذاك النائم معي في درجة واحدة..))	135، 159
.53	((إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ..))	120،116
.54	((إنها تحل لبعض بني هاشم من بعض))	113
.55	((إني تارك فيكم أمرين وفي رواية ثقلين لن تضلوا..))	118
.56	((أهل بيتي وعترتي تجاوز عن مسيئهم ..))	123
.57	((أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي،..))	167،97
.58	((أول من يرد الحوض علي يوم القيامة أهل بيتي،..))	160
.59	((بعثت من خير قرون بني آدم، قرنا فقرنا..))	121

.60	((بغض بني هاشم..))	153
.61	((تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله...))	123
.62	((توادوا تحابوا))	147
.63	((جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من ..))	183
.64	((حب العرب إيمان، وبغضهم كفر، فمن أحب..))	95
.65	((حبُّ العرب إيمان، وبغضهم ونفاق))	100
.66	((خطبنا رسول الله ρ، وهو يقول: أيها الناس..))	183
.67	((رضي محمد ρ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار))	160،165
.68	((سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا ..))	118
.69	((سألت ربي أن لا تدخل أحدا من أهل بيتي النار ..))	160
.70	((سألت ربي أن لا يدخل النار أحدًا من أهل بيتي ...))	160
.71	((سبعة لعنتهم أنا وكل نبي مستجاب..))	154
.72	((سلمان منا))	97

.73	((سيدا شباب أهل الجنة ما عدا ابني الخالتين))	136
.74	((شر من تظل السماء يومئذ، وتقل الغبراء العلماء ..))	128
.75	((فاتهموهم على دينكم))	128
.76	((فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني))	135
.77	((فأهل بيتي أمان لأهل الارض ما داموا بينهم))	123
.78	((فحرمها، الله، وذريتها، على النار))	161
.79	((فصعد المنبر ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن ..))	167
.80	((فصعد النبي ρ المنبر فقال: من أنا؟ فقالوا: أنت ..))	93
.81	((فكأنما هدم باب الكعبة بيده سبعين مرة))	178
.82	((فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام، أي..))	153
.83	((فمنْ أحبَّ العرب فبحبّي أحبهم، ومن..))	93
.84	((في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي..))	119
.85	((قال لها إن الله غير معذبك، ولا أحد من أولادك))	162

.99	((لا يؤمن أحد حتى يحبكم بحبي أترجوا أن تدخلوا..))	144
.100	((لكل شيء أساس، وأساس الاسلام حب..))	183
.101	((لم سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال:..))	161
.102	((لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي))	144
.103	((ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا رجلا من أهل البيت..))	154
.104	((ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ρ لا ..))	167،137
.105	((ما بال أقوام يوذونني في قرابتي، من آذى قرابتي..))	152
.106	((مع كل واحد سبعون الفا وثلاث حثيات))	173
.107	((من أبطأ به عمله))	169
.108	((من أحب هاذين، وأباهما وأمهما، كان..))	138
.109	((من أحبني أحبّ أصحابي، وقرابتي))	144
.110	((من أحبهما فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله،..))	138
.111	((من آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فكأنما آذى الله..))	152

فهرس الأشعار

[الرجز]

(ص 14)

وَجَاءَهُ إذْ ذَاكَ سَامِي الْقَدْر   فَرْد السّنَا سَيّدنَا ابنُ المشْرِي

[الرجز]

(ص14)

وَكَالفَقيهِ العَالمِ ابْنِ المشْري   صَاحبِ شَيْخنَا رَفِيعِ الذّكْر

[الرجز]

(ص14)

وَجَاءَهُ يَطْلُبُهُ ليُقْرِي   سيّدُنَا محمّدُ بنُ

[ملحون شعبي]

(ص18)

وَيْنكْ يَا بُو سَبْعَ أقْبَابْ   سِيدْ السّايحْ لله كُونْ فِي

[الرجز]

(ص35)

وَمِنْهُمُ مُحَمّد بْنِ الْمشْرِي مَنْ كَانَ فِي النّاسِ رَفِيعِ
كَانَ مِنَ السُّبَّاقِ فِي وَعْارِفًا فِيهَا مِنَ الْحَقِيقَةَ
وَقَدْ حَبَاهُ الشّيخُ مِنْ مَا أَشْرَقَ الظّلاَمُ مِنْ أنْوَارِهِ
فَصَارَ يَهْدِي لِطَرِيقِ طَرِيقَةَ الشّيخِ بفَيْضِ مَدَدِ
وَكَمْ تَآليفٌ لَهُ مُهَذَّبَة قَدِ ارْتَقَتْ فِي العِلمِ أعْلَى

[الوافر]

(ص53)

هَذَا الكتَابُ لكُلّ سرٍّ جَامِعُ وَلِكُلّ عِلْمٍ للْعَوَالِمِ نَافِعُ
ما شئت من سر الطريق يسري بقلبك منه نور لامع
يحيي القلوب بما عليه قد من حكمة منها الكمال
فاعرف به فهو الكتاب حقا على سر وفيه منافع

[البسيط]

(ص102)

إنْ تَجْحَد الْعُجْمُ فَضْلَ الْعربِ قَلْ خَيْرُ الوَرَى منْكُمْ أمْ مِن
مَنْ فَضّلَ الْعُجمَ فَضّ الله فَاهُ وَلَوْ فَاهُوا لغَصّوا وَغَضّوا منْ

[البسيط]

(ص153،106)

يَا آلَ بَيْت رَسُولِ الله حُبُّكُمُ فَرْ [illegible] منَ الله في الْقُرْآنِ
يَكْفِيكُمُ منْ عَظِيمِ الْمَجْدِ أَنّكُمُ مَنْ لُمْ يُصَلّ عَليْكُمْ لاَ صَلاَةَ

[الكامل]

(ص107)

قِفْ بالْمُحصّب، وَالمنَازِلِ واهْتِفْ بسَاكِن خِيفِهَا
إنْ كَانَ رَفْضًا حُبّ آلِ مُحَمّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثّقَلاَنِ أنّيَ رَافِضِي

[البسيط]

(ص129)

لَوْ كَانَ للعلْمِ منْ دُونِ التّقى لَكَانَ أشْرفَ خَلقِ الله إبْليسُ

[المديد]

(ص130)

العِلْمُ لاَ يَنْفَعُ إلاّ إذَا به عَمِلْتَ اسْمَعْ كَلاَمَ
لَوْ كَانَ بالعلْمِ الفَتَى لَكَانَ إبْليسُ نَضِيرَ الْجُنَيْدِ

[الطويل]

(ص132)

فَآمنُ مَكْرِ اللهِ باللهِ وَخَائفُ مَكر الله بالله
فَلاَ جَاهلٌ الاّ منَ الله وَلاَ عَارفٌ الاّ منَ الله

[البسيط]

(ص134)

قَلْ لابْنِ مُلْجمَ وَالأقْدَارُ غَالِبَةٌ هَدَمْتَ وَيْحَكَ في الإسْلاَمِ
قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشي عَلَى وَأَوّلَ النّاسِ إسْلاَمًا وَإيمَانَا

[البسيط]

ص(134)

أشْقَى مُرَادًا إذَا عُدّتْ قَبَائلُهَا وَأَخْسَرَ النّاسِ عنْدَ الله
فَلاَ عَفا الله عَنْهُ مَا تَحَمّلَهُ وَلاَ سَقَى قَبْرَ عمْرَانَ بنَ
لِقَوْلهِ فِي غَوِيٍّ ظَلّ مُجْترمًا وَنَالَ مَا نَالَهُ ظُلْمًا، وَعُدْوَانَا
يَا ضَرْبَةً منْ كَمي مَا أَرَادَ بهَا إلاّ ليَبْلُغَ منْ ذِي العَرْش
بَلْ ضَرْبَة منْ شَقّيٍ أوْرَدَتْهُ مُخَلّدًا قَدْ أتَى الرّحْمَنَ

[الكامل]

ص(146)

لَوْ كَانَ حُبّكَ صَادِقًا   إنّ الْمحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

[الطويل]

(ص147)

مَحَبّة أهْل الّبَيْتِ فَرْ ٌ مُؤَكّدٌ   عَلَى رُغْم أهل الّبُعْد تُورثُني

فَلَمْ يَطّلُب الّمُخْتَارُ أجْرًا عَلَى   بتَبْليغِهِ، إلاّ الموَدّةَ فِي الّقُرْبَى

[الرجز]

(ص158)

السَّبُّ لاَ يَجُوزُ فِي آلِ النّبِي   وَلَوْ عَصَوا وَبدّلُوا، في الّمَذْهَبِ

[الطويل]

(ص164)

أَلَمْ يُرْضِكَ الرّحْمنُ في سُورَةٍ   وَ حَاشَاكَ أنْ تَرْضَى، وَفِينَا مُعَذّبُ

[الوافر]

(ص164)

قَرَأنَا فِي الضّحَى وَلَسَوْف يُعْطَي   فَسَرّ نُفُوسَنَا ذَاكَ الّعَطَاءُ

وَحَاشَا يَا رَسُولَ الله تَرْضَى   وَفِينَا منْ يُعَذّبُ أوْ يُسَاءُ

[الطويل]

(ص170)

فَإنْ كُنْتُ في عِلْمِ الشّريعَة   فِها أنا في عِلْم الحقِيقَةِ

[الرجز]

(ص184)

جَاءَ عن الرّسُولِ في   منْ حَبّنِي يُحبُّ هَؤُلاَءِ

وَقَاْلَ هَؤُلاَء منّي بِضْعَةَ   فَمَدْحُهُمْ يَكُونُ بَعْدِي سُنّةَ

وَحُبّهُمْ عَلَى الّعِبادِ فَرْ[illegible]ُ   فَهَكَذَا قَالَ الرّسُولُ دُونَ

السَّبُّ لاَ يَجُوزُ في آلِ النّبي   وَلَوْ عَصَوْا وَبدّلُوا فِي

منْ سَبّ في آلِ نبيّ الله   فَهُو عَدُوٌّ كَافِرٌ بِالله

وَلاَ يُصَلّى خَلْفَهُ فَرْ[illegible]ٌ وَلاَ   يَجُوزُ فِي شَهَادَةٍ إنْ نَزَلاَ

يُقّتَلُ شَرْعًا باتّفَاقِ العُلَمَا   إنْ لَمْ يَتُبْ منْ فعلِهِ وَيَنْدَمَا

إنْ مَاتَ عنْدَ النَّاسِ لاَ   وفي قبُورِ الّمُشْركينَ يُدْفَنُ

واعّْطِ اللهُمّ مُبغضًا للشّرَفَا   فَقْرًا وَذَلاّ وَعَمَىً وَتَلَفَا

فهرس الأعلام

حرف الألف (أ)

حرف الباء (ب)

حرف التاء (ت)

حرف الثاء (ث)

حرف الجيم (ج)

حرف الحاء (ح)

حرف الخاء (خ)

حرف الدال (د)

حرف الذال (ذ)

حرف الراء (ر)

حرف الزاي (ز)

حرف السين (س)

حرف الشين (ش)

حرف الصاد (ص)

حرف الطاء (ط)

حرف العين (ع)

حرف الفاء (ف)

حرف القاف (ق)

حرف الكاف (ك)

حرف الميم (م)

حرف النون (ن)

حرف الهاء (هـ)

حرف الياء (ي)

فهرس الأماكن والقبائل والجماعات والهيئات

حرف الألف (أ)

حرف (الباء)

حرف التاء (ت)

حرف الجيم (ج)

حرف الحاء (ح)

حرف الخاء (خ)

حرف الدال (د)

حرف الراء (ر)

حرف الشين (ش)

عين ماضي: 12، 13، 19، 20، 21، 22، 25، 41، 45، 47، 49، 50.

حرف الغين (غ)

غرداية: هـ، 55.

غريس: ج.

حرف الفاء (ف)

فاس: 20, 25، 43، 46، 47، 48، 50، 51، 66، 72، 169.

الفرس: 94.

حرف القاف (ق)

القادرية: 19.

القاهرة: 73.

القرارة: 8.

قريش: 61، 62، 92، 96، 97، 99، 106، 115، 117.

قسنطينة: ج، 33.

قصر الحيران: 19.

قصر الشلالة: 24.

حرف الميم (م)

حرف الهاء (و)

- **فهرس المصادر والمراجع**

1. المصادر المطبوعة:

- **القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة الالكتروني للنشر الحاسوبي).**

- **<u>الحكم العطائية</u> ابن عطاء الله السكندري، البابي الحلبي، مصر، دط، دت.**
- **<u>ديوان أحمد بن الحرمة اليحياوي</u>، جمع وتعليق: عمار مطلق، مطبعة بن سالم، الأغواط .**
- **<u>ديوان الامام الشافعي</u>، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 3، 2005.**
- **<u>ديوان الشبراوي</u>، عبد الله بن محمد الشبراوي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دط، دت.**
- **<u>ديوان النابغة الذبياني</u>، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.**
- **<u>كتاب العين</u>، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2،1992.**
- **<u>لسان العرب</u>، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994.**
- **<u>النوادر العينية</u> ، عبد الكريم الجيلي، المكتبة العصرية، لبنان، ط1،1991.**
- **<u>المدونة الكبرى</u>، الامام مالك بن أنس، دار الفكر بيروت، لبنان، دط، دت.**

2. <u>المصادر المخطوطة:</u>

- **<u>نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء</u>، نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة** رقم:217,3/10 تاريخ نسخها الأول من محرم عام 1297هـ .
- **<u>نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء</u>، نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز، بالدار البيضاء بالمملكة المغربية**، منشورة على عدة مواقع على الأنترنت غير مؤرخة ولا موقعة.
- **<u>نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء</u>، نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية**، محفوظة في قسم المخطوطات والمؤلفات النادرة، تحت رقم:1065 وهي نسخة من طبعة فحمية، غير مؤرخة ولا موقعة.
- **<u>نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء</u>، النسخة الحديثة**، نشرها عبد القادر موهوبي في آخر كتابه تحفة الأولاد في سند الأجداد، ناسخها: محمد بن سليمان السائحي، الطيباتي التيجاني، في 14 ربيع الأول 1406هـ ، موافق: 27 ديسمبر 1985م.
- **قصيدة أحمد الحباك التلمساني**، محفوظة بالخزانة العائلية للمخطوطات لعائلة بن الصغير ببريان، تحت رقم : م، ل 23، في آخر كتاب مخطوط الأ□كام العاصمية.
- **البراهين لسيدي محمود بن المطماطية**، مخطوط محفوظ بزاوية تماسين بدون ترقيم□صلت على نسخته المصورة من مكتبة الأستاذ بشير بديار بالأغواط.

3. <u>المراجع:</u>

1. **<u>ابن كريو حياته حبه وشعره</u>، بشير بديار، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر،ط1،2008.**

2. الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، عزيز سامح البر، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1989.
3. إحياء الميت بفضائل أهل البيت، الحافظ السيوطي، تح:عباس أحمد صقر الحسيني، دار المدينة،ط1،1420هـ.
4. الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية في شرح الهمزية ، علي حرازم، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، دط،د ت.
5. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، عبد الله ابن عبد البر المالكي،تح:علي محمد البجاوي، بيروت، لبنان،ط1،1992.
6. أعلام الاصلاح في الجنوب، محمد علي دبوز، المطبعة العربية، الجزائر، ط1،1974.
7. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، 2002.
8. أعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت ،د ط،1971.
9. اقتضاء الصراط المستقيم، مكتبة الرشد، الريا □، م ع السعودية، دط، دت.
10. أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، هلايلي حنيفي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2008.
11. البستان، ابن مريم المديوني، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ط1، 1908.
12. بغية المستفيد شرح منية المريد، محمد العربي بن السايح، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط1،2002.
13. تاريخ الجزائر الثقافي، ابو القاسم سعد الله، ،دار البصائر الجزائر، ط2، 2008،ج8، ص303).
14. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة، بيروت،لبنان،ط6،1983.
15. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين الحسيني الأسترابادي، مؤسسة المهدي، لبنان،ط1،1407هـ.
16. تحفة الاخوان بأخبار شرفاء وزان، حمدون الطاهري، ، المطبعة الفاسية، المغرب،دط،دت.
17. تحفة الأولاد في سند الأجداد، عبد القادر ميهوبي ، مطبعة بن سالم ، الأغواط ، الجزائر،ط 1،2009.
18. تحفة الزائر الأمير محمد بن الأمير عبد القادر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ط3،1979.
19. تذكرة المحسنين، المجدوب الفاسي، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،ط1، 1996 .
20. تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، دار الأنيس، الجزائر، ط2، 2007.
21. الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، ابوعبد الله بن أبي زيد القيرواني، تح: محمد ابو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
22. جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني، دار الكتب العصرية،بيروت لبنان، ط2،1988.

23. الجامع لما افترق من العلوم، محمد بن المشري ، تح: د. الحسن بلخير ،محمد المهدي الكنسوسي، دار الأمان، المغرب، 2002.
24. الجامعة العرفانية، عبد الحفيظ الحسني بن السلطان الحسن، مطبعة النهضة، فاس، المغرب، ط1، 1930.
25. جلال الدين السيوطي، مصطفى الشعكة، مطبعة الحلبي، مصر، د ط، 1408هـ.
26. جواهر المعاني، علي حرازم، تح: محمد الراضي كنون، دار الأمان، المغرب، ط1، 2006.
27. الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد، تق: محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ط1، 1966.
28. دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، المنور مروش، دار القصبة ، الجزائر، ط1، 2009، ج2، ص445.
29. دولة الأدارسة، إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1982.
30. رحلات الشيخ زروق،محمد الصمدي، دار الغرب، المغرب، دط، دت.
31. رفع النقاب، أحمد بن الحاج العياشي،سكيرج ، المطبعة المهدية، المغرب، ط1،د ط، د ت.
32. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 2008م.
33. شذرات الذهب بأخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 ، 2008.
34. شرح مفردات القرآن، الراغب الأصبهاني، دار الفكر،بيروت،لبنان،ط4، 2006.
35. الشيخ عبد القادر الجيلاني، جمال الدين فالح الكيلاني، رؤية تاريخية معاصرة،دار الصفاء،دمشق،سوريا،دط،2002.
36. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي،مكتبة الحقيقة، إسطنبول، تركيا، ط 1 ،2003).
37. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، القاهرة مصر،ط3 ،1999.
38. عباس محمود العقاد، عبقرية عمر بن عبد العزيز، دار المعارف،مصر،ط1، 1976.
39. عبد السلام بن بشيش، عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، لبنان،دط،دت.
40. غاية الأماني، محمد السيد التيجاني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت،ط1، 2004.
41. الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، المكتبة الشعبية، بيروت لبنان، ط3، 1999.
42. الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط3، 1999.
43. فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي الكتاني، تح: د.إحسان عباس،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982.

44. **فهرست معلمة التراث الجزائري، بشير ضيف، منشورات ثالة، الجزائر،ط1، 2007 .**
45. **كشف الحجاب، أحمد بن الحاج العياشي،سكيرج، المطبعة المهدية، المغرب، د ط، 1961.**
46. **مذكرات الشريف الزهار، أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2008.**
47. **المستطرف في كل فن مستظرف، أحمد شهاب الدين الابشيهي، البابي الحلبي، مصر ،دط،دت.**
48. **المطبوعات الحجرية في المغرب، فوزي عبد الرزاق، دار المعرفة، الرباط، المغرب،ط1، 1986.**
49. **معجم الشيوخ، شمس الدين الذهبي، تح :محمد الهيلة،مكتبة الصديق، م ع السعودية،ط1،1408هـ.**
50. **معجم المطبوعات المغربية، إدريس بن الماحي، مطبعة سلا ، المغرب، ط1،1988.**
51. **معلمة الجزائر، عاشور شرفي، دار القصبة، الجزائر، ط1،2009.**
52. **مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، خالد بوزياني، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1.**
53. **منهج البحث الأدبي عند العرب، أحمد جاسم النجدي، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ط1،1978.**
54. **مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، محيي الدين ابن عربي، المطبعة العصرية، بيروت ،لبنان،دط،دت.**
55. **نشر المثاني، محمد بن الطيب القادري، ضمن مجموعة أعلام المغرب،تح:محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان، ط1،1996.**
56. **نظم العقدين في مدح سيد الكونين، إبن جابر الأندلسي، تح: فوزي لهيب، دار المعرفة بيروت،لبنان، ط3،1980.**
57. **ورقات جزائرية، ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر، الجزائر، ط 2،2009، ص475.**
58. **ومضات تاريخية واجتماعية في تاريخ وادي ريغ، عبد القادر موهوبي، دار البصائر، الجزائر، ط1،2011.**

4. المجلات والدوريات:

- بديار، بشير، ((إضاءات في تاريخ أولاد السايح))، الباحث، عدد 24، (نوفمبر2008).

- بشير بديار،((وثائق جديدة عن الشيخ سيدي أحمد التيجاني))، الباحث،26، ديسمبر 2008 .

- مديرية الثقافة غرداية،أعمال الملتقى الوطني للتراث المخطوط بالصحراء، ((فهرسة خزانة عائلة بن الصغير ببريان)) سبتمبر2002.

المواقع الالكترونية على شبكة المعلومات العالمية: **www.yemen-nic.hnfo**

www.dar esser.com

Library.kuniv.edu.kw

ملحق بالصور



الحويطة التي دفن فيها الشيخ محمد بن المشري إلى جانب والدي الشيخ التيجاني وأخيه،

ويظهر قبر ابن المشري على يسار القبرين.



صاحب التحقيق يقرأ الفاتحة ترحما على روح مؤلف الرسالة في عين ماضي.

A